



# مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك

دورية علمية متخصصة نصف سنوية تصدرها الأكاديمية العربية في الدنمارك

رئيس التحرير:  
أ. د. وليد الحياي

سكرتير التحرير:  
أ. م. د. حسن السوداني

أعضاء هيئة التحرير:

أ. م. د. نائل العذاري  
أ. م. د. محمد فلهي  
أ. م. د. لطفي حاتم  
د. أسيل العامري

عنوان المراسلة  
Address

Address: The Arab Academy in Denmark  
kobbelvænget 72 B, st  
brønshøj- Denmark 2700

Website : [www.ao-academy.org](http://www.ao-academy.org)  
e-mail : [ao-academy@yahoo.com](mailto:ao-academy@yahoo.com)

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للأكاديمية العربية في الدنمارك  
Det kongelige bibliotek Nationalbibliotek og kopenhavns  
Universtietsbibliotek Pligtafleverings-afdeling ISSN Danmark ISSN- 1902-8458  
رقم الايداع بالمكتبة الملكية الدنماركية ومكتبة جامعة كوبنهاغن : ISSN- 1902-8458

البحوث المنشورة تم تقويمها من قبل أساتذة  
متخصصين بحسب التخصصات العلمية



# مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك

دورية علمية متخصصة نصف سنوية تصدرها الأكاديمية العربية في الدنمارك

## الهيئة الاستشارية

- أ.د. محمد أزهر السماك - العراق  
أ.د. أبي سعيد الديوه جي - جامعة الموصل - العراق  
أ.د. علاء الموسوي - تقنية التعليم الإلكتروني - كندا  
أ.د. مجيد حسين - جامعة دبي  
أ.د. قاسم الحبيطي - جامعة الإسراء/الأردن  
أ.د. طارق شريف - جامعة العلوم التطبيقية/الأردن  
أ.د. عفاف عبد الجبار - جامعة عجمان/ الامارات

« ثمن العدد : في الدول العربية 4 يورو € أو مايعادلها بالدولار الأمريكي \$  
وفي دول الاتحاد الاوربي 5 يورو €

## الاشتراكات

المؤسسات		الافراد		الاشتراك السنوي
البلدان الاسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الاسكندنافية	البلدان العربية	الاشتراك بعملة €
100	80	50	40	لمدة سنة
160	150	80	70	لمدة سنتين
240	230	110	100	لمدة ثلاث سنوات
420	350	160	150	لمدة 5 سنوات

## الفهرست

- \* أثر الفخر التنظيمي وعدالة الأجور على النية نحو ترك العمل "دراسة ميدانية" د.مرفت محمد السعيد مرسي نعمان  
4..... كلية التجارة - جامعة الأزهر .
- \* فعالية الأسئلة الشفوية للمشرفين الأكاديميين والدارسين في اللقاءات الصفية الوجيهة بجامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر  
الدارسين د. زياد بركات أستاذ علم النفس التربوي - جامعة القدس المفتوحة.....40
- \* أثر السماح بتصوير المراجع العلمية على تسويق خدمات المكتبات الجامعية.  
66..... (دراسة تطبيقية على مكتبات الجامعات الأردنية) د. باسم عناقره . الأردن . جامعة جدارا .....
- \* آليات العولمة وأثرها على تشكيل السلوكيات الاجتماعية للشباب الجامعي  
دراسة ميدانية بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية) د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي- كلية التربية والآداب \_جامعة تبوك -  
المملكة العربية السعودية .....86
- \* في مفهوم الغروتيسك د. رشيد وديجي- الكلية المتعددة التخصصات/ الرشيدية/ المغرب.....114
- \* الحرية والتمدن في فكر فرنسيس مراثش د.مجددي فارح- جامعة تونس .....128
- \* " الإعلان التفاعلي عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) " دراسة حول فاعلية الوسائط المستحدثة في مجال الإعلان  
د./ دعاء فاروق بدوي الدسوقي - كلية الإعلام - جامعة الأهرام الكندية.....145
- \* قراءة في قصة همس الجنون لنجيب محفوظ د.علي عمران -الجامعة الأهلية \_ مملكة البحرين.....164
- \* البنية السردية في رواية ( بدوي في أوروبا) للمؤلف جمعة حماد أ.د أحمد فليح- جامعة جرش- الاردن د. إبراهيم جوخان  
- جامعة جرش- الاردن.....175
- \* الطبقة الاجتماعية وعلاقتها بنوع الأنشطة الرياضية الممارسة -دراسة مقارنة - د.علاء زهير الرواشدة - جامعة البلقاء  
التطبيقية رندة صالح جوارنة - جامعة البلقاء التطبيقية .....194
- \* مسؤولية المحامي الجنائية دراسة مقارنة د. محمد نصر محمد القطري- جامعة الجبل الغربي - كلية الحقوق .....216



## أثر الفخر التنظيمي وعدالة الأجور على النية نحو ترك العمل "دراسة ميدانية"

د.مرفت محمد السعيد مرسي نعمان . كلية التجارة - جامعة الأزهر

**ملخص الدراسة :** -هدفت هذه الدراسة الى فحص العلاقة ما بين متغيرات الفخرالتنظيمي وعدالة الأجوروالنية نحوترك العمل وذلك لعينة من الافراد العاملين بمصنع بي تي ام للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان ، ولتحقيق هذا الهدف الرئيس قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الأهداف الفرعية ، تمثلت فيما يلي: تحديد أثر الفخر التنظيمي الوجداني على الفخر التنظيمي الإيجابي ، وتقصى أثر الفخر التنظيمي الـإيجابي على النية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ،وايضا إختبار أثرإدراك مفردات العينة لعادلة الأجور على النية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، واخيرا الوقوف على نحو ما إذا كان متغير النية نحو ترك العمل يتأثر معنويا باختلاف الخصائص الديموغرافية لمفردات عينة الدراسة ( والتي تشمل: النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية). وعبر دراسة ميدانية تمت على عينة قوامها (328) مفردة من الافراد العاملين بمصنع بي تي ام للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان ، إنتهت الدراسة إلى العديد من النتائج ، منها : ان شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الوجداني يؤثر معنويا وإيجابيا على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإيجابي ، كما أشارت نتائج الدراسة ايضا الى ان الفخر التنظيمي الإيجابي يؤثر سلبيا ومعنويا على النية نحو ترك العمل .

**Abstract:** This study aimed to examine the relationship among variables including :organizational pride , compensation fairness and Intent to turnover and to determine their impact for a sample of individuals working at BTM factory , for achieving this objective, the researcher drafted a set of sub-objectives, was as follows: determine the effect of feeling with Affective organizational Pride on Attitudinal organizational pride , and the effect of Attitudinal organizational pride on Intent to turnover . At the last, the study aimed to stand as if demographic variables have significantly impact on Intention to turnover (which included: gender, age, level of education, experience and job position). By drawing on a sample consisted of (328) employees, the study found that Affective organizational pride has significantly impact on attitudinal organizational pride, attitudinal organizational pride has a negatively and significantly impact on intent to turnover.

اولا: مقدمة الدراسة:-

يمثل العنصر البشري أحد أهم الموارد التي تمتلكها المنظمات ، ومنه صنعت مسيرة حياة تلك المنظمات، وعليه أيضا يتوقف نجاحها في تحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية ، الأمر الذي يقتضى ضرورة الإستثمار الجيد في هذا العنصر الهام ، وذلك بحسن إختياره وتدريبه وتطويره وتنميته حتى يؤدي واجباته بكفاءة وفعالية وإخلاص.

غير ان هذا الإستثمار التنظيمي في الإختيار والتدريب والتنمية والتطوير سوف يذهب هباء، إذا ما عزم العاملون الأكفاء على ترك العمل، لذا فقد أصبح هدف الإبقاء على العاملين الأكفاء وذوى الأداء المتميز، يشكل تحديا كبيرا للمديرين التنظيميين ورجال الاعمال على حد سواء ، وذلك لتلافى الأثار السلبية المترتبة على تركهم للعمل ( Samuel&Chipunza,2009; Joarder et al.,2011).

لقد أصبحت المنظمات اليوم أكثر إدراكا لأهمية تطوير رأسمالها البشري ، ولقد كانت أهم ركائزها في ذلك هو خلق البيئة الإيجابية التي تدعم لدى كل عامل شعوره بالفخر فيما يؤديه ويكلف به، وذلك ان الفخر التنظيمي Organizational Pride يعد بمثابة الحافز الرئيس لسلوكيات العمل الإيجابية والممكن الرئيسي للتميز التنافسي (Katzenbach,2003)، هذا بالإضافة إلى انه يؤثر إيجابيا على قرار بقائهم في منظمة معينة وسلبيا على نواياهم نحو ترك العمل (Appleberg,2005).

هذا ، ونظرا لإزدياد معدلات نوايا العاملين نحو ترك العمل فى الأونة الأخيرة، لذا فقد تعاملت معها الإدارة على محمل الجد وبدأت فى الإستثمار فى عاملها من خلال التوجيه والتدريب والحفاظ عليهم وتنميتهم وتطويرهم تحت أية تكلفة (Ongori,2007). وذلك لما لترك العمل من آثار سلبية على مشروعات الأعمال ، الأمر الذى قد يهدد بقائها ونموها فى الاجل الطويل (Breton et al ., 2005). ويطلق مصطلح ترك العمل على تلك الحركة الناجمة عن ترك بعض العاملين للعمل داخل المنظمة وإحلال آخرين جدد محلهم . وهو يشير إلى ظاهرة التغير فى عدد العاملين كنتيجة الإلتحاق بالخدمة وأنتهاؤها، ويقابله مصطلح الإستقرار المهني occupational stability ويقصد به بقاء وإستمرار الأفراد فى نفس العمل لفترة طويلة ( لطفى، 1995).

هذا، ولقد أصبح "ترك العمل" فيما بعد يمثل ظاهرة لاقت قدرا كبيرا من الإهتمام من قبل الكتاب والباحثين منذ عام 1950 م ، وذلك للوقوف على أسبابها ومحاولة تجنبها وتقليل معدلاتها قدر الإمكان ونظرا لما أشارت اليه دراسة (Steel & Ovalle, 1984) من ان هناك إرتباط قوي ما بين النية نحو ترك العمل والسلوك الفعلى لترك العمل، لذا فانه سيكون من المفيد الأخذ فى الإعتبار متغير "النية نحو ترك العمل" عند دراسة متغير ترك العمل فى المنظمات (Mobley et al., 1979). لذا ، فان الدراسة الحالية تسعى وبشكل رئيس نحو رصد العلاقة ما بين متغيرات الفخر التنظيمي وعدالة الأجور والنية نحو ترك

العمل وتحديد أثرها وذلك لعينة من العاملين بمصنع بي تي ام BTM للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان.

### ثانياً :- مشكلة الدراسة:-

قامت الباحثة بإجراء عدد من الزيارات الإستطلاعية والمقابلات الشخصية لعدد من العاملين والمسؤولين<sup>1</sup> بمصنع بي تي ام للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان ، وذلك للتعرف على أهم ما يعانونه من مشكلات، وقد تبين أن أهم مشكلة يعاني منها المصنع هي مشكلة ترك العمل ، وذلك لما لها من آثار سلبية ضارة جدا بالمصنع، حيث قد تقود في بعض الاحيان إلى توقف العمل في عنابر الإنتاج ، ومن ثم تقويض الإنتاجية، فضلا عن تحمل تكاليف وعناء إستقطاب عاملين جدد وتدريبهم وتنميتهم لأداء العمل، هذا بالإضافة إلى ضيق وتذمر العمالة الباقية كنتيجة لتزايد الأعباء والمسئوليات الملقاة على عاتقهم كنتيجة لترك زملائهم للعمل.

وفي الواقع، فإن هذه المشكلات وغيرها انما ترجع في جانب منها إلى مايلي:-

- تدنى مستوى إدراك العاملين لعدالة ما يحصلون عليه من أجور، خاصة وأن العديد ممن تركوا العمل بالمصنع قد تركوه بحثا عن عمل آخر بأجر أعلى.

- تدنى مستوى شعور العاملين بالفخر التنظيمي، وعلى الأخص من قاموا بترك العمل منهم.

وفي ضوء ما سبق، تعتقد الباحثة أن زيادة كل من مستوى إدراك العاملين لعدالة ما يحصلون عليه من أجور وزيادة مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي سوف يسهم في التخفيف من حدة هذه المشكلة التي يعاني منها المصنع محل الدراسة ، لاسيما وأن الأجور والمكافآت تمثل وسيلة مهمة جدا للإبقاء على أفضل العاملين (Vandenberghe & Tremblay, 2008). هذا بالإضافة إلى أن الفخر التنظيمي يؤثر إيجابيا على قرار بقائهم في العمل وسلبيا على نواياهم نحو ترك العمل (Appleberg, 2005). وهذا ما حدت بالباحثة في دراستها الحالية إلى تركيز اهتمامها وبشكل رئيس على رصد العلاقة ما بين متغيرات الفخر التنظيمي وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل وتحديد أثرها وذلك لعينة من العاملين بمصنع بي تي ام BTM للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان.

### ثالثا :أهمية الدراسة:-

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الإعتبارات العلمية والعملية التالية:-

1. أنها تتناول تحليل العلاقة بين ثلاثة متغيرات تعد جميعها من أحدث أدبيات السلوك التنظيمي، ألا وهي : الفخر التنظيمي وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل، والتي قد حظيت جميعها بإهتمام

<sup>1</sup> مقابلة مع 70 فردا من العاملين والمشرفين ومدير إدارة شئون العاملين والمدير التنفيذي للمصنع وذلك في ايام 27،26،25 فبراير من عام 2011م.

الباحثين في الآونة الأخيرة، وبالتالي فهي تساير التطور الإداري المنشود خاصة في ظل إفتقار المكتبة العربية لهذا النوع من الدراسات.

2. الإستفادة من نتائج هذه الدراسة لإعادة النظر في تطوير الممارسات الادارية لدى القائمين على إدارة المصنع محل الدراسة ، خاصة فيما يتعلق بأساليب وإجراءات التعامل مع الأفراد.
3. أن الغالبية العظمى من البحوث والدراسات التي تناولت الفخر التنظيمي وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل قد تمت في الدول المتقدمة ويكاد نصيب الدول النامية من هذه الدراسات أن يكون ضئيلا، ولذا فقد برزت الحاجة إلى توسيع دائرة المصادقية الخارجية للنتائج التي تم الحصول عليها في الغرب، وخاصة في ظل ظروف بيئية وثقافية مختلفة، ومن هنا تبرز أهمية دراسة المتغيرات السابقة في المجتمع المصري.

#### رابعاً: أهداف الدراسة:-

تسعى الدراسة الحالية وبشكل رئيس نحو رصد العلاقة ما بين متغيرات الفخر التنظيمي وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل وتحديد أثرها وذلك لعينة من الافراد العاملين بمصنع بي تي ام للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان ، ولتحقيق هذا الهدف الرئيس قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الأهداف الفرعية تمثلت فيما يلي:-

1. تحديد أثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الوجداني على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإتجاهي.
2. تقصى أثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي ال إتجاهي على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة.
3. إختبار أثر إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .
4. الوقوف على نحو ما إذا كان متغير النية نحو ترك العمل يتأثر معنويا بإختلاف الخصائص الديموغرافية لمفردات عينة الدراسة ( والتي تشمل: النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية ).

#### خامساً: فروض الدراسة:-

- تحقيقاً لأهداف الدراسة الحالية، فقد أمكن صياغة الفروض التالية:-
- الفرض الاول:** يؤثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الوجداني معنويا وإيجابيا على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإتجاهي .

**الفرض الثاني:** يؤثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الإيجابي معنويا وسلبيا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

**الفرض الثالث:** يؤثر إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور معنويا وسلبيا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة.

**الفرض الرابع :** تؤثر الخصائص الديموغرافية لمفردات العينة ( والتي تشمل : النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية ) معنويا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة.

**سادسا : منهجية الدراسة :-**

اعتمدت الباحثة في منهجية دراستها على مرحلتين رئيسيتين ،هما: مرحلة البحث الوصفي ومرحلة البحث التفسيري ، حيث هدفت المرحلة الأولى منهما إلى توضيح بعض المفاهيم ، والتعرف على ما توصل إليه الآخرون من خلال الدراسات السابقة ومراجعة الدراسات النظرية وتحديد المشكلة واستخلاص الفروض ، مع إستخدام المسح الميداني للحصول على المعلومات من العينة بإستخدام قائمة الإستقصاء ، أما المرحلة الثانية فهي ذات طبيعة تفسيرية توضح العلاقة بين المتغيرات المستقلة والوسيلة والتابعة واستنتاج العلاقات السببية بينهما (محمد، 1983؛ عبد الوهاب، 2008).

وتتناول الباحثة في هذا الجزء مجتمع الدراسة وعينتها والبيانات المطلوبة لها ومصادرها وأداة جمع البيانات وقياس متغيراتها وصدق وثبات المقاييس المستخدمة وأساليب معالجة البيانات إحصائيا . وذلك على النحو التالي:-

#### 1- مجتمع الدراسة وعينتها:-

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع الأفراد العاملين بمصنع بي تي ام للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان ، والبالغ عددهم ( 800 ) مفردة ،وفيما يلي يوضح الجدول التالي رقم (1) توزيعا لمجتمع الدراسة وفقا لفئاتهم الوظيفية ، على النحو التالي :-

#### جدول رقم (1)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة وفقا لفئاتهم الوظيفية

الفئة	مديرى الادارات	المشرفين والجواكر*	الوظائف والكتابية	الفنية	العمالة
العدد	14	8	23		755

المصدر : من إعداد الباحثة ، استنادا إلى إعداد العاملين بالمصنع محل الدراسة عن العام

2012 م.

\* الجواكر هو من يحمل محل العامل اثناء غيابه عن العمل ووفقا لما ذكرته إدارة المصنع للباحثة فالجواكر هو عامل مدرب على كافة الاعمال التي يؤديها العاملون داخل القسم الواحد (المكواة والخياطة والقص والتصميم والبايترون والمقص بار).

ونظرا لتعذر إستخدام أسلوب الحصر الشامل في جمع البيانات الخاصة بالدراسة الحالية وذلك لإعتبارات الوقت والجهد والتكلفة، فقد إعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على أسلوب العينات، حيث تم الإعتماد على العينة العشوائية الطبقية وذلك لما تتمتع به من مزايا، أبرزها: انها تعطي الفرصة لكل مفردة من مفردات المجتمع محل الدراسة الفرصة للإختيار في العينة ، مما يساعد على القيام بالتقدير الإحصائي وإختبار معنوية الفروض، هذا بالإضافة إلى توافر البيانات اللازمة لإستخدام هذا النوع من العينات ، وهي نسب مفردات المجتمع محل الدراسة وفقا لخاصية النوع ( ذكر/ انثى) .

هذا، ولقد اعتمدت الباحثة في تحديد عينة الأفراد الذين تم توزيع قوائم الإستقصاء عليهم لإستيفائها في الدراسة الحالية على المعادلة التالية (سرحان، 1981):

$$\frac{\frac{هـ^2}{ف ك}}{\frac{د}{\left(1 - \frac{هـ^2}{ف ك}\right) \frac{1}{ن} + 1}} = N$$

حيث:

هـ = قيمة الدرجة المعيارية للتوزيع الطبيعي المعتدل المقابل لدرجة ثقة مقدارها 95% (وتساوي 1.96).  
ف = نسبة عدد المفردات التي تتوافر بها الخصائص موضوع الدراسة، ويفترض أن هذه النسبة تساوي 50% على أساس انه أكبر احتمال للحصول على أكبر حجم ممكن للعينة.  
ك = النسبة المتممة (وتساوي "1- ف").

د = درجة الدقة المطلوبة أو حجم الخطأ المسموح به (ويساوي في الدراسة الحالية 4% وذلك لزيادة حجم العينة، ومن ثم زيادة درجة تمثيلها لمجتمع الدراسة).  
ن = إجمالي عدد مفردات مجتمع الدراسة ويساوي 800 مفردة.

ويتطبيق المعادلة السابقة يكون لدينا حجم العينة يساوي (343) مفردة.

هذا ، ورغبة من الباحثة في تمثيل جميع الافراد العاملين بالمصنع محل الدراسة ، فسوف تقوم الباحثة بتقسيم العينة الإجمالية إلى عينتين فرعيتين متناسبتين مع كل طبقة من طبقتي مجتمع الدراسة وفقا للمعادلة التالية ( الصياد ومصطفى ، 1993):-

$$n \cdot \left(\frac{n_A}{n}\right) = n_A$$

حيث:

$n_A^-$  = حجم العينة المطلوب توزيعها بشكل متناسب وتساوي 343 مفردة.

$n_A$  = عدد العاملين وفقا لخصائصهم الديموغرافية (ممثلة في : النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية).

$n$  = إجمالي عدد الافراد العاملين بالمصنع محل الدراسة.

وبتطبيق المعادلة السابقة ، جاء توزيع مفردات العينة على اساس الخصائص الديموغرافية كما

يلي:-

## جدول رقم (2)

نتائج معادلة التوزيع المتناسب لتخصيص مفردات العينة على اساس خصائصهم الديموغرافية

النوع	بيان	اجمالي عدد العاملين		حجم العينة المقدر	
		ذكور	اناث	ذكور	اناث
مديري الإدارة		14	-	8	-
المشرفين والجواكر		8	-	4	-
الوظائف الفنية و الكتابية		23	-	9	-
العمالة		255	500	107	215
الاجمالي		300	500	128	215

المصدر : من إعداد الباحثة استنادا إلى عدد الافراد العاملين بالمصنع محل الدراسة ، وكذلك معادلة التوزيع المتناسب لتقدير حجم العينة وفقا لخاصية النوع.

وتجدر الإشارة هنا، الى أنه قد تم اختيار مفردات العينة بطريقة عشوائية ، وذلك بإتاحة الفرصة لجميع المفردات للمشاركة الطوعية في الدراسة ، وقد تم هذا الإختيار من واقع القوائم التي تم الحصول عليها من إدارة المصنع ، وأيضا من خلال التنسيق مع شئون العاملين بالمصنع ، وذلك من أجل إختيار المفردات بشكل عشوائي، وبالتالي توزيع قوائم الإستقصاء عليهم في أوقات وأماكن وجودهم، وذلك لإتاحة الفرصة لهم نحو إستيفائها بشكل واف ، هذا، ولتقليل مخاطر التحيز في الإجابات والمشاعر المحتملة بالإجبار على المشاركة ، أكدت الباحثة للمشاركين أن إجاباتهم ستكون مجهولة الإسم وستكون موضع سرية تامة وسوف تعامل بحرص شديد ولا توجد أية إجابات صحيحة أو خاطئة (Podsakoff et al., 2003).

هذا، وقد بلغ العدد الإجمالي للقوائم الواردة (330) قائمة بنسبة 96.20% من إجمالي عدد القوائم الموزعة، وبعد ان قامت الباحثة بفرز ومراجعة القوائم الواردة، تم استبعاد قائمتين منها - لعدم استكمال البيانات الخاصة بها - وبالتالي أصبح عدد القوائم الواردة الصحيحة التي تم تفرغها وتحليلها (328) قائمة بنسبة 95.62% من إجمالي القوائم المرسله، ويعتبر معدل الإستجابة هذا من المعدلات العالية بإعتباره يفوق الحدود المتعارف عليها والتي تتراوح بين 10%، 75% (بازرعة، 1988). ولعل الإرتفاع النسبي للردود يمكن إيعازه إلى المتابعة المستمرة من جانب الباحثة لمفردات العينة للحصول على إجاباتهم عن القوائم.

## 2- البيانات المطلوبة للدراسة ومصادرها:-

تطلب إعداد الدراسة الحالية توافر البيانات التالية:-

**البيانات الثانوية:** وهي البيانات والمعلومات المنشورة والمتوافرة في السجلات ، وتتمثل في البيانات والمعلومات المنشورة ذات الصلة بموضوع الدراسة بهدف التاصيل النظرى لمفاهيمها ، وتشمل مصادرها الكتب والدوريات العربية والاجنبية والبيانات والمعلومات المتوافرة في السجلات عن إعداد العاملين بالمصنع محل الدراسة .

**البيانات الاولية:** هي تلك البيانات التي تم الحصول عليها من مفردات العينة بهدف استكشاف العلاقة مابين الفخرالتنظيمى وعدالة الأجوروالنية نحو ترك العمل، وقد تم الحصول على هذه البيانات بإستخدام قائمة الإستقصاء.

## 3- أداة جمع البيانات :-

تتمثل أداة جمع البيانات التي إعتمدت عليها الباحثة في الحصول على البيانات الأولية في قائمة الإستقصاء ، والتي تم توزيعها على الأفراد العاملين بمصنع بي تى ام بمدينة العاشر من رمضان، وجدير بالذكر أن الباحثة قامت بنفسها بتوزيع إستمارات الإستقصاء على مفردات العينة وكذاالرد على إستفساراتهم وتجميعها منهم .

وتحتوى هذه القائمة على عبارات مغلقة ومحددة الإجابة حتى يسهل على مفردات العينة تسجيل تقديراتهم عليها بكل دقة، كما تساعد على تحليل ومعالجة البيانات إحصائيا ، وقد أتت هذه القائمة موزعة على ثلاثة اقسام رئيسية ، هي :-

**القسم الاول :** ويحتوى على سبع عبارات تقيس مدى شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمى ، وذلك

بالإعتماد على المقياس الوارد فى (Matthias&Miriam,2011)، موزعة على النحو التالى :

- **الفخر التنظيمى الوجداني:** وتم قياسه بإستخدام (4) عبارات وتشمل العبارات من (1-4) بالقسم الاول من القائمة.

• **الفخر التنظيمي الإتجاهي** : وتم قياسه باستخدام (3) عبارات ، وتشمل العبارات من (5-7) بالقسم الاول من القائمة.

**القسم الثانى**: ويحتوى على ثلاث عبارات تقيس مدى إدراك مفردات العينة لعدالة ما يحصلون عليه من أجر ، وذلك بالإعتماد على المقياس الوارد فى (Berry, 2010) وقد جاءت هذه العبارات موزعة على النحو التالى :-

- **الأجور الداخلية**: وتم قياسها باستخدام عبارة واحدة فقط ، هى العبارة رقم (1) بالقسم الثانى من القائمة.
  - **الأجور الخارجية**: : وتم قياسها باستخدام عبارة واحدة فقط ، هى العبارة رقم (2) بالقسم الثانى من القائمة.
  - **الفوائد** : وتم قياسها باستخدام عبارة واحدة فقط ، هى العبارة رقم (3) بالقسم الثانى من القائمة .
- القسم الثالث**: ويحتوى على أربع عبارات تقيس مدى توافر النية لدى مفردات العينة لترك العمل ، وتشمل العبارات من (1-4) بالقسم الثالث من القائمة ، وذلك بالإعتماد على المقياس الوارد فى (Walsh et al., 1985).

4- إختبارات الصدق والثبات للمقاييس المستخدمة :-

114- إختبارات صدق قائمة الإستقصاء :-

بشكل عام ، يمثل صدق قائمة الإستقصاء أحد الركائز الأساسية التى يقوم عليها تصميم أداة جمع البيانات وذلك لمواجهة عقبات قياس متغيرات الدراسة ، ويقصد بصدق المقياس : تحديد إلى أى درجة يقيس المقياس الغرض المصمم من أجله . وللتحقق من صدق المقياس ، فقد إعتمدت الباحثة على نوعين أساسيين من الصدق ، هما :

114 - الصدق الظاهرى :-

على الرغم من ان كافة المقاييس التى تضمنتها قائمة الإستقصاء قد تم تأسيسها على مقاييس طورت وإستخدمت فى دراسات سابقة مشابهة ، إلا ان إختلاف البيئة المصرية عن البيئات التى تمت فيها تلك الدراسات قد دعت الباحثة إلى إستخدام أسلوب شمولية محتوى القائمة فى تقدير درجة صدق أداة القياس ، وفى هذا الصدد ، قامت الباحثة بعرض مسودة أداة القياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة الإدارة وإدارة الموارد البشرية ملتزمة منهم مراجعة المقاييس التى تشتمل عليها أداة القياس وذلك للتحقق من صدق مضمونها ، وقد أسفر هذا التعديل عن إعادة تعديل صياغة بعض العبارات لتأخذ القائمة شكلها النهائى .

2114 - الصدق الاحصائى :-

T4	T3	T2	T1	C3	C2	C1	P7	P6	P5	P4	P3	P2	P1	بيان
-	-	-	-	-	-	-	.01	.85	.98	.932	.907	.872	.918	الفخر التنظيمي
-	-	-	-	-	-	-	معنو	مستوى المعنوية						
-	-	-	-	.865	.934	.895	-	-	-	-	-	-	-	عدالة الأج
-	-	-	-	معنو	معنو	معنو	-	-	-	-	-	-	-	مستوى

للتحقق من صدق محتوى وبناء المقياس لعينة التجربة الإستطلاعية وصلاحيه إستخدام الأداة البحثية ،فقد عمدت الباحثة إلى استخدام معامل إرتباط كندال ومعنويته كأداة لقياس صدق الإتساق الداخلى لعبارات المقاييس ، حتى يتسنى إستبعاد العبارات ذات الصدق المنخفض ومن ثم وضع القائمة فى شكلها النهائى حتى يمكن النزول بها إلى الميدان ، وفيما يلى يوضح الجدول التالى رقم (3) قيم معامل إرتباط كندال ومعنويته لإرتباط العبارات مع المقاييس الإجمالية للمتغيرات ، وذلك على النحو التالى :-

### جدول رقم (3)

قيم معامل إرتباط كندال ومعنويته لمقاييس الفخر التنظيمي

وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل

المعنوية				ية	ية	ية							
النية نحو العمل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	.736
مستوى المعنوية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	.825
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	.706
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	.835

المصدر : من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء بيانات الجدول السابق ، يتضح مايلي :-

بالنسبة لمقياس الفخر التنظيمي: إتضح من النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق ان أغلب معاملات الارتباط لعبارات مقياس الفخر التنظيمي جاءت قوية ومعنوية عند مستوى معنوية 0.01 ، حيث تراوحت قيمتها مابين 0.872 و 0.932، مما يؤكد على دلالتها الإحصائية وإتساقها مع المقياس الذي تنتمي إليه .

بالنسبة لمقياس عدالة الأجور : أشارت النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق ان أغلب معاملات الارتباط لعبارات مقياس عدالة الأجور جاءت قوية ومعنوية عند مستوى معنوية 0.01 ، حيث تراوحت قيمتها مابين 0.865 و 0.934، مما يدل على دلالتها الإحصائية وإتساقها مع المقياس الذي تنتمي إليه .

بالنسبة لمقياس النية نحو ترك العمل : أكدت النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق ان أغلب معاملات الارتباط لعبارات مقياس النية نحو ترك العمل ، جاءت قوية ومعنوية عند مستوى معنوية 0.01 ، حيث تراوحت قيمها مابين 0.706 و 0.835 ، الأمر الذي يؤكد على دلالتها الإحصائية وإتساقها مع المقياس الذي تنتمي إليه .

#### 215 - إختبار ثبات قائمة الإستقصاء :-

من الصفات الأساسية التي ينبغي توافرها أيضا في أداة جمع البيانات قبل الشروع في إستخدامها هي خاصية الثبات ، وهي تشير إلى درجة خلو المقياس من الأخطاء ، وبصفة خاصة الأخطاء العشوائية . وتكمن أهمية قياس درجة ثبات المقياس في ضرورة الحصول على نتائج صحيحة كلما تم إستخدامها ، فالمقياس المتذبذب لايمكن الإعتماد عليه ولا الأخذ بنتائجه ، ومن ثم ستصبح النتائج مضللة وغير مطمئنة ، وفي أغلب الأحوال ستكون مضيعة للوقت والمال والجهد .

هذا، ولقد إعتمدت الباحثة في تقييم ثبات أداة القياس ، وما تتضمنه من مقاييس على الأسلوبين التاليين :-

#### 11215 - أسلوب التجزئة النصفية :- ومن خلاله تقوم الباحثة بتقسيم فقرات الإختبار إلى نصفين

( إحداهما فردى والآخر زوجي) لإستخراج العلاقات الإرتباطية بينها ، وفي هذا الصدد ، فقد اعتمدت الباحثة على معامل جيتمان للتجزئة النصفية فى تقييم العلاقات الإرتباطية بين شطرى الإختبار .  
21215 - أسلوب الإتساق الداخلى :- ويعتمد أساسا على إستخراج مصفوفة الإرتباط التى تقيم العلاقات الإرتباطية بين كل عبارة وأخرى ، وذلك لملاحظة مدى الإتساق بينها ، وقد إعتمدت الباحثة أيضا على معامل ألفا كرونباخ فى وصف درجة تجانس المقياس بشكل عام .  
وفيما يلى ، يلخص الجدول التالى رقم (4) النتائج المجمعة لإختبار ثبات أداة جمع البيانات الأولية إعتمادا على الأسلوبين السابقين على النحو التالى :-

#### جدول رقم (4)

#### نتائج إختبار الثبات المجمعة لأداة جمع البيانات الأولية

عدد الحالات	معامل للتجزئة النصفية	نتائج اختبارات الثبات				معامل الإرتباط الفيا كرونباخ	معامل الفيا كرونباخ	متغيرات الدراسة
		معامل الفيا كرونباخ		عدد العبارات				
		الجزء الثانى	الجزء الاول	الجزء الثانى	الجزء الاول			
100	0.920	0.976	0.903	2	2	0.950	0.859	المتغيرات المستقلة الفخر الوجداني
100	0.850	1	0.848	1	2	0.934	0.941	الفخر الإتجاهي
100	0.745	1	0.904	1	2	0.873	0.677	عدالة الأجور
100	0.898	0.876	0.911	2	2	0.926	0.815	المتغيرات التابعة :- النية نحو ترك العمل

المصدر : من إعداد الباحثة إعتمادا على نتائج التحليل الاحصائى .

وباستقراء بيانات الجدول السابق ، يمكن تقييم ثبات أداة جمع البيانات الاولية على مستوى متغيرات الدراسة وذلك على النحو التالى :-

- بالنسبة للمتغيرات المستقلة : إعتمدت الباحثة على أسلوبين لتقييم الثبات بالنسبة لهذه المتغيرات ، يتمثل الأول منها فى أسلوب التجزئة النصفية ، حيث أشارت معاملات جيتمان إلى إرتفاع مستوى التجانس بين شطرى كل مقياس ، حيث تراوحت قيم معامل جيتمان مابين 0.745 و 0.920 لتبرهن بذلك على إرتفاع درجة الثبات الداخلى لهذه المقاييس . وفيما يتعلق بأسلوب الاتساق الداخلى ، فقد أشارت قيم معامل ألفا كرونباخ إلى إرتفاع مستوى الإتساق الداخلى لهذه المتغيرات ، حيث تراوحت قيم معاملات ألفا

كرونباخ ما بين 0.873 و 0.950 ، لتبرهن بذلك أيضا على إرتفاع درجة الثبات الداخلى لهذه المقاييس ، وبشكل عام ، فان نتائج إختبارات الثبات على مستوى المتغيرات المستقلة تبعث على الإطمئنان على إمكانية الإعتماد عليها فى جمع البيانات الأولية للدراسة .

- بالنسبة للمتغير التابع : فقد إعتمدت الباحثة أيضا على الأسلوبين السابقين معا فى تقييم ثبات المتغير التابع ، حيث أكدت قيمة معامل جيتمان على إرتفاع درجة الثبات الداخلى لهذا المتغير ، حيث بلغت 0.898 لتؤكد بذلك على إرتفاع درجة الثبات الداخلى لهذا المتغير . وفيما يتعلق بأسلوب الإتساق الداخلى ، فقد أشارت قيمة معامل ألفا كرونباخ إلى إرتفاع مستوى الاتساق الداخلى لهذا المتغير ، حيث بلغت قيمته 0.926 ، الأمر الذى يعطى صورة عامة حول جودة الإتساق الداخلى لهذا المتغير . وفى ضوء ماسبق ، فان نتائج إختبارات الصدق والثبات السابقة ترجح إمكانية الاطمئنان إلى جودة الجوانب السيكومترية لمقاييس الدراسة ، بما يدعم الثقة فى الأداة البحثية ، وبالتالي إمكانية الإعتماد عليها فى جمع البيانات الأولية اللازمة للدراسة الحالية .

6- اساليب معالجة البيانات احصائيا :-

- إقتضت عملية تحليل البيانات لفروض الدراسة تطبيق الأساليب الإحصائية التالية :-
- أسلوب الانحدار الخطى البسيط : ويستخدم هذا الأسلوب فى وصف العلاقة الخطية بين متغيرين، أحدهما يؤثر فى الآخر، ويسمى بالمتغير المستقل، ويرمز له بالرمز (X) والآخر يتأثر بالأول ويسمى بالمتغير التابع ويرمز له بالرمز (Y) وقد اعتمدت الباحثة على هذا الأسلوب للتعرف على طبيعة العلاقة بين الفخر التنظيمى وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل.
- تحليل الثبات : وفقا لاختبار ألفا كرونباخ وكذلك معامل جيتمان للتجزئة النصفية وذلك للوقوف على مدى ثبات أداة الدراسة وإمكانية الإعتماد عليها .
- معامل إرتباط كندال ومعنويته : وذلك للتحقق من صدق الإتساق الداخلى لمقاييس الفخر التنظيمى وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل ، وهو يهتم بقياس إرتباط العبارة مع الدرجة الكلية للمقياس .
- إختبار T.test ومعنويته : وذلك لإختبار أثر الإختلاف فى خاصية النوع لمفردات عينة الدراسة على نواياهم نحو ترك العمل ، حيث يناسب هذا الإختبار الحالات التى يكون فيها التحليل منصبا على مجموعتين فقط .
- تحليل التباين أحادى الإتجاه ANOVA : وذلك لإختبار أثر الإختلاف فى الخصائص الديموغرافية لمفردات عينة الدراسة ( والمتضمنة خصائص :العمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية ) على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

• **إختبار توكي للمقارنات البعدية:** وذلك لقياس معنوية الفروق بين الأوساط المختلفة وأيضا لبيان أى هذه المجموعات يختلف عن غيرها بدلالة إحصائية فى العوامل أو المتغيرات التى يوجد بها تباين معنوى ، وذلك وفقا لإختبار تحليل التباين أحادى الإتجاه ، وعلى الرغم من توافر عدة أساليب للمقارنات المتعددة يمكن الإعتماد عليها للوصول إلى ذلك منها : طريقة أقل فرق معنوى وشيفية ودنكان ، إلا ان الباحثة قامت بإختيار طريقة توكي نظرا لما تتمتع به هذه الطريقة من مزايا ، أبرزها : تقليل خطأ المقارنة الواحدة ، كلما زاد عدد المقارنات ، ولذا فانها يطلق عليها اسم طريقة المقارنات الصادقة.

**ثالثا: تحليل النتائج واختبار فروض الدراسة :-**

تتناول الباحثة فيما يلى تحليلا للنتائج التى توصلت اليها المعالجة الإحصائية للبيانات واختبار فروض الدراسة وذلك لتحديد مدى صحة هذه الفروض وذلك على النحو التالى:-

**اختبار صحة الفرض الاول :-**

ينص هذا الفرض على انه " يؤثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمى الوجداني معنويا على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمى الإتجاهي".

ولإثبات صحة هذا الفرض من عدمه، قامت الباحثة بإستخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطى البسيط ، نظرا لما يتمتع به هذا الأسلوب من قدرة فائقة على بيان أثر متغير مستقل على آخر تابع ، وفيما يلى يوضح الجدول التالى رقم (5) نتائج تحليل الانحدار الخطى البسيط لأثر الفخر التنظيمى الوجداني على الفخر التنظيمى الإتجاهي ، وذلك على النحو التالى:-

**جدول رقم (5)**

**نتائج تحليل الانحدار الخطى البسيط لأثر الفخر التنظيمى الوجداني على الفخر التنظيمى الإتجاهي**

المتغيرات	معامل الانحدار (B)	T المحسوبة	معامل التحديد (R <sup>2</sup> )	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية (P)	الدالة الإحصائية
المقدار الثابت	2.301	6.865		0.000	-
الفخر التنظيمى الوجداني	0.633	33.850	0.052	0.000	معنوية
معالم النموذج	قيمة معامل الارتباط R = 0.882	قيمة F المحسوبة = 1.146	قيمة T الجدولية = 1.96	مستوى المعنوية = 0.01	

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء نتائج تقييم العلاقة الخطية يتضح أن نموذج الانحدار الخطي البسيط السابق معنوي، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (0.633) درجة وبلغ مستوى المعنوية ( $P=0.000$ )، كما بلغت قيمة (T) المحسوبة (33.850) درجة، الأمر الذي يعني ان متغير - الفخر التنظيمي الوجداني- قادر على التنبؤ وبشكل رئيس بالفخر التنظيمي الإيجابي، والمعادلة التالية تعكس هذه النتيجة:

$$Y=2.301+0.633X$$

فالمعادلة السابقة تشير ان العلاقة بين الفخر التنظيمي الوجداني والفخر التنظيمي الإيجابي، هي علاقة طردية وأنه في حال زيادة اوتقوية مستوى إدراك مفردات العينة لـ "الفخر التنظيمي الوجداني" بالمصنع محل الدراسة بمقدار وحدة واحدة، فانه يؤدي إلى زيادة مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإيجابي في المتوسط بمقدار (0.633) وحدة تقريبا، كما أشارت معنوية معامل الانحدار أيضا الى ان نموذج الانحدار السابق يمثل العلاقة بين الفخر التنظيمي الوجداني والفخر التنظيمي الإيجابي تمثيلا ملائما، وان العلاقة بينهما هي علاقة معنوية.

- أشارت النتائج السابقة أيضا الى ان معامل الارتباط R (والذي يهتم غالبا بتوضيح مدى تأثير المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة) قد بلغت قيمته (0.882) درجة، مشيرا بذلك الى ان إدراك مفردات العينة لـ "الفخر التنظيمي الوجداني" بالمصنع محل الدراسة يحظى بتأثير قوي على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإيجابي.

- أما معامل التحديد ( $R^2$ ) فيشير ان الفخر التنظيمي الوجداني (كمتغير مستقل) يفسر (79.9%) من التباين الحادث في مستوى الشعور بالفخر التنظيمي الإيجابي (كمتغير تابع) وأما باقي هذه النسبة (20.1%) فتعني ان هناك متغيرات مستقلة أخرى (كالأجور والامان الوظيفي والرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي) وغيرها من المتغيرات الأخرى التي لم ترد في النموذج أو تعود إلى الخطأ العشوائي- تؤثر على الشعور بالفخر التنظيمي الإيجابي- بخلاف متغير الفخر التنظيمي الوجداني. وفي ضوء ماسبق، يمكن القول ان مشاعر الفخر التنظيمي الوجداني تؤثر إيجابيا ومعنويا على الشعور بالفخر التنظيمي الإيجابي، وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت إليه دراسة (Matthias & Miriam, 2011). وعليه، يتم قبول الفرض الأول للدراسة والذي ينص على انه "يؤثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الوجداني معنويا وإيجابيا على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإيجابي".

## 2- اختبار صحة الفرض الثاني:-

ينص هذا الفرض على انه "يؤثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الإيجابي معنويا وسلبيا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة".

ولإثبات صحة هذا الفرض من عدمه، قامت الباحثة باستخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط، والذي توضح نتائجه بيانات الجدول التالي:-

## جدول رقم (6)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر الفخر التنظيمي الإيجابي على النية نحو ترك العمل

المتغيرات	معامل الانحدار (B)	T المحسوبة	معامل التحديد (R <sup>2</sup> )	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية (P)	الدلالة الإحصائية
المقدار الثابت	18.640	9.459		0.000	-
الفخر التنظيمي الإيجابي	- 0.613	-4.248	0.052	0.000	معنوية
معالم النموذج	قيمة معامل الارتباط R = -0.229      قيمة F المحسوبة = 18.043 قيمة T الجدولية = 1.96      مستوى المعنوية = 0.01				

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء نتائج تقييم العلاقة الخطية يتضح أن نموذج الانحدار الخطي البسيط السابق معنوي، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (-0.613) درجة وبلغ مستوى المعنوية (P=0.000)، كما بلغت قيمة (T) المحسوبة (-4.248) درجة، الأمر الذي يعني أن متغير - الفخر التنظيمي الإيجابي - قادر على التنبؤ وبشكل رئيس بالنية نحو ترك العمل، والمعادلة التالية تعكس هذه النتيجة:

$$Y=18.640-0.613X$$

فالمعادلة السابقة تشير إلى أن العلاقة بين الفخر التنظيمي الإيجابي والنية نحو ترك العمل هي علاقة سلبية وأنه في حال زيادة اوتقوية مستوى إدراك مفردات العينة لـ "الفخر التنظيمي الإيجابي" بالمصنع محل الدراسة بمقدار وحدة واحدة، فإنه يؤدي إلى تقليل نواياهم نحو ترك العمل في المتوسط بمقدار (0.613) وحدة تقريباً، كما أشارت معنوية معامل الانحدار أيضاً إلى أن نموذج الانحدار السابق يمثل العلاقة بين الفخر التنظيمي الإيجابي والنية نحو ترك العمل تمثيلاً ملائماً، وأن العلاقة بينهما هي علاقة معنوية.

- أشارت النتائج السابقة أيضاً إلى أن معامل الارتباط R (والذي يهتم غالباً بتوضيح مدى تأثير المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة) قد بلغت قيمته (-0.229) درجة، مشيراً بذلك إلى أن هناك علاقة إرتباط سلبية ضعيفة بين الشعور بالفخر التنظيمي الإيجابي والنية نحو ترك العمل .

- أما معامل التحديد (R<sup>2</sup>) فيشير إلى أن الفخر التنظيمي الوجداني (كمتغير مستقل) يفسر (0.052%) من التباين الحادث في متغير النية نحو ترك العمل (كمتغير تابع) وأما باقي هذه النسبة (0.948%) فتعني أن هناك متغيرات مستقلة أخرى (كعدالة الأجور والامان الوظيفي والرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي) وغيرها من المتغيرات الأخرى التي لم ترد في النموذج أو تعود إلى الخطأ العشوائي-

تؤثر على نوايا مفردات العينة لترك العمل- بخلاف متغير الفخر التنظيمي الوجداني. وفي ضوء ماسبق ، يمكن القول ان مشاعر الفخر التنظيمي الإتجاهي تؤثر معنويا وسلبيا على النية نحو ترك العمل ، وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسة

(Matthias&Miriam,2011) من ان الفخر التنظيمي الإتجاهي يؤثر سلبا على النية نحو ترك العمل .وعليه ، يتم قبول الفرض الثاني للدراسة والذي ينص على انه "يؤثر شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الإتجاهي معنويا وسلبيا على نواياهم نحوترك العمل بالمصنع محل الدراسة " .

### 3-اختبار صحة الفرض الثالث:-

ينص هذا الفرض على انه " يؤثر إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور معنويا وسلبيا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة".

ولإثبات صحة هذا الفرض من عدمه، قامت الباحثة بإستخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط ، والذي توضح نتائجه بيانات الجدول التالي:-

### جدول رقم (7)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر عدالة الأجور على النية نحو ترك العمل

المتغيرات	معامل الانحدار (B)	T المحسوبة	معامل التحديد (R <sup>2</sup> )	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية (P)	الدلالة الإحصائية
المقدار الثابت	20.75	11.050		0.000	-
عدالة الأجور	-0.782	- 5.599	0.088	0.000	معنوية
معالم النموذج	قيمة معامل الارتباط R = -0.296	قيمة T الجدولية = 1.96	قيمة F المحسوبة = 31.347	مستوى المعنوية =	

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الاحصائي.

وباستقراء نتائج تقييم العلاقة الخطية يتضح أن نموذج الانحدار الخطي البسيط السابق معنوي، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (-0.782) درجة وبلغ مستوى المعنوية (P=0.000)، كما بلغت قيمة (T)

المحسوبة (-5.599) درجة، الأمر الذي يعني ان متغير - عدالة الأجور - قادر على التنبؤ وبشكل رئيس بالنية نحو ترك العمل، والمعادلة التالية تعكس هذه النتيجة:

$$Y=20.757-0.782X$$

فالمعادلة السابقة تشير الى ان العلاقة بين عدالة الأجور والنية نحو ترك العمل هي علاقة سلبية وأنه في حال زيادة أوتقوية مستوى إدراك مفردات العينة لـ "عدالة الأجور" بالمصنع محل الدراسة بمقدار وحدة واحدة، فإنه يؤدي إلى تقليل نواياهم نحو ترك العمل في المتوسط بمقدار (0.782) وحدة تقريباً، كما أشارت معنوية معامل الانحدار أيضاً الى ان نموذج الانحدار السابق يمثل العلاقة بين عدالة الأجور والنية نحو ترك العمل تمثيلاً ملائماً، وان العلاقة بينهما هي علاقة معنوية.

- أشارت النتائج السابقة أيضاً الى ان معامل الارتباط R (والذي يهتم غالباً بتوضيح مدى تأثير المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة) قد بلغت قيمته (-0.296) درجة، مشيراً بذلك الى ان هناك علاقة إرتباط سلبية ضعيفة بين الشعور بالفخر التنظيمي والإتجاهي والنية نحو ترك العمل .

- أما معامل التحديد ( $R^2$ ) فيشير الى ان عدالة الأجور (كمتغير مستقل) يفسر (0.050%) من التباين الحادث في متغير النية نحو ترك العمل (كمتغير تابع) وأما باقي هذه النسبة (95%) فتعني أن هناك متغيرات مستقلة أخرى ( كالأمان الوظيفي والرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي والفخر التنظيمي الإيجابي) وغيرها من المتغيرات الأخرى التي لم ترد في النموذج أو تعود إلى الخطأ العشوائي- تؤثر على نوايا مفردات العينة لترك العمل- بخلاف متغير عدالة الأجور.

وفي ضوء ماسبق ، يمكن القول ان إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور يؤثر معنوياً وسلبياً على النية نحو ترك العمل ، وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسات ( Heckert&Farabee,2006 ; Berry , 2010) . من أن عدالة الأجور تؤثر سلباً ومعنوياً على النية نحو ترك العمل . وعليه ، يتم قبول الفرض الثالث للدراسة والذي ينص على انه "يؤثر إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور معنوياً وسلبياً على نواياهم نحو ترك العمل في المنظمة " .

#### الفرض الرابع للدراسة :-

ينص هذا الفرض على انه " تؤثر الخصائص الديموغرافية لمفردات العينة ( والتي تشمل : النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية ) معنوياً على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة " .

ولإثبات صحة هذا الفرض من عدمه ، قامت الباحثة بتطبيق إختبار (T.test) مع بعض الخصائص وتحليل التباين أحادي الإتجاه مع البعض الآخر ، وذلك وفقاً للفئات المرتبطة بكل خاصية ، وما إذا كانت فئتان أو أكثر ، ولتطبيق هذين الإختبارين ، فقد إعتمدت الباحثة على المؤشر الإجمالي للنية نحو ترك العمل .



النية لترك العمل	0.111	0.087	0.246	0.133	3.815	3	0.010	معنوية
الانحراف المعياري	0.054	0.043	0.110	0.085		324		

### مستوى المعنوية 0.05

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء وتحليل النتائج الواردة بالجدول السابق ، يتضح مايلي :-

1. أوضحت النتائج الإحصائية ان أعلى مفردات العينة نية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة هم الأفراد من عمر 30 عاما وحتى الاربعين ، يليهم الفئة العمرية من 40 إلى ستون ، ثم الفئة العمرية من 16 إلى 20 ، ثم الذين تتراوح أعمارهم من 20 إلى 30 عاما . وتعزو الباحثة هذه النتيجة الى ان معظم الافراد في المرحلة العمرية من ثلاثون عاما وحتى الاربعين قد كونوا حياة اسرية او يسعون إلى تكوينها ، وبالتالي فانهم في أغلب الأمر في حاجة إلى زيادة دخولهم الاسرية ، وبالتالي فانهم يسعون إلى الحصول على فرص عمل أخرى بدخول أعلى ، أما الافراد خلال الفئة العمرية من 40 عاما وحتى الستون يسعون في غالب الأمر إلى زيادة مستوى دخولهم العائلية نظرا لتزايد أعبائهم العائلية وهو مايدفعهم في غالب الأمر إلى الحصول على فرص وظيفية بدخول اعلى خارج المصنع ، وقد يكون ذلك راجعا أيضا الى بحثهم عن التقاعد وبصفة خاصة لأولئك الذين تقترب أعمارهم من الستون عاما ، أما بالنسبة للفئة العمرية من 16 إلى 20 عاما فيرجع ذلك الى رغبة هؤلاء الافراد في تكوين اسرة وهو مايدفعهم إلى السعى نحو فرص وظيفية بأجور أعلى خارج المصنع ، أما الافراد الذين تتراوح اعمارهم من 20 إلى 30 عاما فهم ينشدون الاستقرار لان معظمهم ما يكونوا قد كونوا حياة عائلية وبالتالي فانهم ينشدون الإستقرار في وظائفهم أكثر من أى فئة أخرى.

2. أوضحت النتائج الإحصائية انه يوجد تأثير معنوي لخاصية العمر على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، حيث أكدت على ذلك قيمة إختبار F حيث بلغت قيمتها 3.815 بدرجات حرية (3,324) مما يؤكد على دلالتها الإحصائية عند مستوى معنوية 0.05 وانه توجد فروق ذات دلالة احصائية مابين المرحلة العمرية لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

هذا ، ولتحديد أين يكمن الإختلاف بين الفئات العمرية الأربع فى نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، قامت الباحثة بإجراء المقارنات المتعددة البعدية ، حيث عمدت إلى إستخدام إختبار توكى والذي يوضح نتائجه بيانات الجدول التالى :-

### جدول رقم (10)

نتائج إختبار توكى للمقارنات المتعددة بين المرحلة العمرية لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل .

العمر	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية	الدلالة الإحصائية
من 16 إلى 20	من 20 إلى 30 من 30 إلى 40 من 40 إلى أقل من 60	غير معنوية معنوية غير معنوية معنوية
من 20 إلى 30	من 16 إلى 20 من 30 إلى 40 من 40 إلى أقل من 60	غير معنوية معنوية غير معنوية معنوية معنوية
من 30 إلى 40	من 16 إلى 20 من 20 إلى 30 من 40 إلى أقل من 60	غير معنوية معنوية معنوية غير معنوية معنوية
من 40 إلى 60	من 16 إلى 20 من 20 إلى 30 من 30 إلى 40	معنوية معنوية معنوية

المصدر : من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي .

وباستقراء وتحليل البيانات الواردة بالجدول السابق ، يتضح ان الاختلافات المعنوية بين فئات مفردات العينة العمرية الأربع في نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع تعود إلى فئة المفردات من 40 إلى 60 عاما ، حيث يختلف المتوسط المرجح الخاص بهذه الفئة إختلافا معنويا عن المتوسط المرجحة الخاصة بفئات من 16 إلى 20 ومن 20 إلى 30 ومن 30 إلى 40 عاما ، بينما لم تكن هناك أى اختلافات معنوية بين باقى الفئات العمرية .

وفيما يتعلق بمدى تأثير خاصية المستوى التعليمى على نوايا مفردات العينة نحو ترك العمل ، يوضح الجدول التالى نتائج تحليل التباين أحادى الإتجاه لأثر خاصية العمر على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

### جدول رقم (11)

نتائج تحليل التباين أحادى الإتجاه لأثر خاصية العمر على النية نحو ترك العمل

النية لترك العمل	المتوسط المرجح			F المحسوبة	درجات الحرية	القيمة المقابلة للمعنوية	الدلالة الإحصائية
	مؤهل عالى	مؤهل متوسط	مؤهل فوق المتوسط				
النية لترك العمل	0.194	0.052	0.125	5.827	2	0.003	معنوية
الانحراف المعياري	0.1058	0.025	0.075		325		

مستوى المعنوية 0.05

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء وتحليل النتائج الواردة بالجدول السابق ، يتضح مايلى :-

1- أوضحت النتائج الإحصائية ان أعلى مفردات العينة نية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة هم ذوى المؤهلات العليا يليهم الافراد ذوى المؤهلات فوق المتوسطة ثم المؤهلات المتوسطة . وتعزو الباحثة هذه النتيجة ان الأفراد ذوى المؤهلات العليا تتزايد امكانية حصولهم على فرص وظيفية أفضل نظرا لانهم يملكون مؤهلات عليا تمكنهم من الحصول على ذلك ، فضلا عن انهم

ينشودون الفرص الأفضل دائما نظرا لما يمتلكونه من مؤهلات ، يليهم في ذلك المؤهلات الفوق متوسطة ثم المتوسطة .

2- أوضحت النتائج الإحصائية انه يوجد تأثير معنوي لخاصية المستوى التعليمي على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، حيث أكدت على ذلك قيمة إختبار F حيث بلغت قيمتها 5.827 بدرجات حرية (2,325) مما يؤكد على دلالتها الإحصائية عند مستوى معنوية 0.05 وانه توجد فروق ذات دلالة احصائية مابين المستوى التعليمي لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

هذا ، ولتحديد أين يكمن الإختلاف بين الفئات الثلاث في نواياهم نحوترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، قامت الباحثة بإجراء المقارنات المتعددة البعدية ، حيث عمدت إلى إستخدام إختبار توكي والذي يوضح نتائجه بيانات الجدول التالي :-

### جدول رقم (12)

نتائج إختبار توكي للمقارنات المتعددة بين المستوى التعليمي لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل .

الدلالة الإحصائية	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية	العمر	
غير معنوية	0.842 0.081	متوسط فوق المتوسط	مؤهل عالى
غير معنوية	0.842 0.002	عالى فوق المتوسط	مؤهل متوسط
غير معنوية	0.81 0.002	عالى متوسط	مؤهل فوق المتوسط

المصدر : من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي .

وباستقراء وتحليل البيانات الواردة بالجدول السابق ، يتضح ان الاختلافات المعنوية بين المستوى التعليمي لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل بالمصنع تعود إلى إختلاف المتوسط المرجح الخاص بفئة المؤهلات المتوسطة إختلافاً معنوياً عن المتوسط المرجح الخاص بفئة المؤهلات فوق المتوسطة ، بينما لم تكن هناك أى اختلافات معنوية بين باقى الفئات العمرية . وفيما يتعلق بمدى تأثير خاصية الخبرة على نوايا مفردات العينة نحو ترك العمل ، يوضح الجدول التالى نتائج تحليل التباين أحادى الإتجاه لأثر خاصية الخبرة على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

### جدول رقم (13)

نتائج تحليل التباين أحادى الإتجاه لأثر خاصية الخبرة على النية نحو ترك العمل

النية لترك العمل الخبرة	المتوسط المرجح				F المحسوبة	درجات الحرية	القيمة المقابلة للمعنوية	الدلالة الإحصائية
	اقل من 5 سنوات	من 5 إلى 10	من 10 إلى 20	أكثر من 20 عاماً				
النية لترك العمل	0.077	0.083	0.185	0.437	15.176	3	0.000	معنوية
الانحراف المعياري	0.044	0.0489	0.067	0.437		324		

### مستوى المعنوية 0.05

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء وتحليل النتائج الواردة بالجدول السابق ، يتضح مايلي :-

1. أوضحت النتائج الإحصائية ان أعلى مفردات العينة نية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة هم الأفراد الذين تتجاوز خبراتهم العشرين سنة فأكثر ، يليهم الافراد الذين تقع خبراتهم مابين العشر سنوات إلى العشرين سنة ، ثم الذين تقع خبراتهم مابين الخمس سنوات إلى العشر ، ثم الذين تقل خبراتهم عن الخمس سنوات . وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى ان الأفراد الذين تتجاوز خبراتهم العشرين سنة تتهافت عليهم المصانع المنافسة رغبة في الاستفادة من خبراتهم الثمينة ، الأمر

الذى يدفع تلك المصانع المنافسة إلى تقديم العديد من المغريات المادية والمعنوية لهم ، الأمر الذى يدفعهم جدياً إلى ترك العمل فى المصنع والبحث عن فرص أخرى أفضل فى المصانع المنافسة .

2. أوضحت النتائج الإحصائية انه يوجد تأثير معنوى لخاصية الخبرة على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، حيث أكدت على ذلك قيمة إختبار F حيث بلغت قيمتها 15.176 بدرجات حرية (3,324) مما يؤكد على دلالتها الإحصائية عند مستوى معنوية 0.05 وانه توجد فروق ذات دلالة احصائية مابين مستوى الخبرة المتوافر لدى مفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

هذا ، ولتحديد أين يكمن الإختلاف بين مستوى الخبرات المختلفة لدى مفردات العينة وتأثيرها على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، قامت الباحثة بإجراء المقارنات المتعددة البعدية ، حيث عمدت إلى إستخدام إختبار توكى والذى يوضح نتائجه بيانات الجدول التالى :-

#### جدول رقم (14)

نتائج إختبار توكى للمقارنات المتعددة بين الخبرة لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل .

العمر	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية	الدلالة الإحصائية
أقل من 5 سنوات	من 5 إلى 10	غير معنوية
	من 10 إلى 20	معنوية
	20 سنة فأكثر	معنوية
من 5 إلى 10	أقل من 5 سنوات	غير معنوية
	من 10 إلى 20	معنوية
	20 سنة فأكثر	معنوية
من 10 إلى 20	أقل من 5 سنوات	معنوية
	من 5 إلى 10	معنوية
	20 سنة فأكثر	غير معنوية
أقل من 5 سنوات	من 5 إلى 10	معنوية
	20 سنة فأكثر	معنوية

معنوية غير معنوية	0.955	من 5 إلى 10 من 10 إلى 20	20 سنة فأكثر
-------------------------	-------	-----------------------------	--------------

المصدر : من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي .

وباستقراء وتحليل البيانات الواردة بالجدول السابق ، يتضح ان الاختلافات المعنوية بين فئات الخبرات الأربعة في النية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، تعود إلى إختلاف المتوسط المرجح الخاص بفئة الافراد ذوى الخبرة الأقل من 5 سنوات إختلافا معنويا عن المتوسط المرجح الخاص بفئة المفردات الذين تتراوح خبراتهم من 10 إلى 20 عاما وأيضا الذين تتجاوز خبراتهم العشرين عاما فأكثر، وأيضا إختلاف المتوسط المرجح للأفراد الذين تقع خبراتهم ما بين 5 إلى 10 سنوات إختلافا معنويا عن المتوسط المرجح الخاص بفئات الافراد الذين تتراوح خبراتهم ما بين العشر إلى العشرين سنة والذين تتجاوز خبراتهم العشرين سنة فأكثر ، فى حين انه لم توجد هناك أى إختلافات معنوية بين الافراد ذوى الخبرات الأقل من 5 سنوات والافراد الذين تقع مستوى خبراتهم ما بين الخمس إلى العشر سنوات ، وأيضا الافراد الذين يقع مستوى خبراتهم ما بين العشر إلى العشرين سنة والذين تتجاوز خبراتهم العشرين سنة فأكثر .

وفيما يتعلق بمدى تأثير خاصية المرتبة الوظيفية على نوايا مفردات العينة نحو ترك العمل ، يوضح الجدول التالى نتائج تحليل التباين أحادى الإتجاه لأثر خاصية المرتبة الوظيفية على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

### جدول رقم (15)

نتائج تحليل التباين أحادى الإتجاه لأثر خاصية المرتبة الوظيفية على النية نحو ترك العمل

الدلالة الإحصائية	القيمة المقابلة للمعنوية	درجات الحرية	F المحسوبة	المتوسط المرجح				النية لترك العمل المرتبة الوظيفية
				عامل	فنى	مشرف والجور	مدير	
معنوية	0.002	3	5.186	0.0328	1.54	4.062	1.693	النية لترك العمل
		324		0.0174	0.313	0.239	0.568	الانحراف المعيارى

مستوى المعنوية 0.05

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي.

وباستقراء وتحليل النتائج الواردة بالجدول السابق ، يتضح مايلي :-

3. أوضحت النتائج الإحصائية ان أعلى مفردات العينة نية نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة هم المشرفين يليهم فى ذلك المديرين ثم الوظائف الفنية والكتابية ثم باقى فئات العاملين بالمصنع محل الدراسة . وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى ان فئة المشرفين والجواكر يزداد الطلب عليها فى سوق العمل ، ومايصاحب ذلك من تقديم بعض المغريات المادية والمعنوية ، الأمر الذى يدفعهم إلى التفكير جدياً فى ترك العمل .

4. أوضحت النتائج الإحصائية انه يوجد تأثير معنوى لخاصية المرتبة الوظيفية على نوايا مفردات العينة لترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، حيث أكدت على ذلك قيمة إختبار F حيث بلغت قيمتها 5.186 بدرجات حرية (3,324) ، مما يؤكد على دلالتها الإحصائية عند مستوى معنوية 0.05 ، وانه توجد فروق ذات دلالة احصائية ما بين مستوى الخبرة المتوافر لدى مفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة .

هذا ، ولتحديد أين يكمن الإختلاف بين مستوى الخبرات المختلفة لدى مفردات العينة وتأثيرها على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، قامت الباحثة بإجراء المقارنات المتعددة البعدية ، حيث عمدت إلى إستخدام إختبار توكى والذى يوضح نتائجه بيانات الجدول التالى :-

#### جدول رقم (16)

نتائج إختبار توكى للمقارنات المتعددة بين المرتبة الوظيفية

لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل .

العمر	القيمة المقابلة لمستوى المعنوية	الدلالة الإحصائية
مدير	0.544	غير معنوية
	0.522	غير معنوية
	0.815	غير معنوية
مشرف	0.544	غير معنوية
	0.522	غير معنوية
	0.815	غير معنوية
عامل	0.544	غير معنوية
	0.522	غير معنوية
	0.815	غير معنوية
مدير	0.544	غير معنوية
	0.993	غير معنوية

مشرف	فنى عامل	0.094	معنوية غير معنوية غير معنوية
فنى	مدير مشرف عامل	0.522 0.993 0.010	غير معنوية غير معنوية معنوية
عامل	مدير مشرف فنى	0.815 0.094 0.010	غير معنوية غير معنوية معنوية

المصدر : من إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي .

وباستقراء وتحليل البيانات الواردة بالجدول السابق ، يتضح ان الاختلافات المعنوية بين المرتبة الوظيفية لمفردات العينة ونواياهم نحو ترك العمل بالمصنع تعود إلى إختلاف المتوسط المرجح الخاص بفئة العاملين إختلافاً معنوياً عن المتوسط المرجح الخاص بفئة الافراد الذين يعملون فى الوظائف الفنية والكتابية ، بينما لم تكن هناك أى اختلافات معنوية بين باقى الفئات الأخرى . وفى ضوء ماسبق ، تثبت صحة الفرض الرابع للدراسة الحالية من أن الخصائص الديموغرافية لمفردات العينة ( والتي تشمل : النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية ) تؤثر معنوياً على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسات (Cotton and Tuttle ,1986 ;Morrow, 1983; Gregersen and Black 1986;William and Hazer,1986). من ان خصائص النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية تؤثر معنوياً على نوايا مفردات العينة نحو ترك العمل .

تاسعا : نتائج وتوصيات الدراسة:-

هدفت الدراسة الحالية وبشكل رئيس نحو رصد العلاقة ما بين متغيرات الفخر والتنظيمى وعدالة الأجور والنية نحو ترك العمل وتحديد أثرها وذلك لعينة قوامها (328) مفردة من الافراد العاملين بمصنع بي تي ام للملابس الجاهزة بمدينة العاشر من رمضان، وعبر الإستعانة بالعديد من الأساليب

الإحصائية مثل الانحدار البسيط واختبار T.test وتحليل التباين أحادي الإتجاه ، إنتهت الباحثة إلى العديد من النتائج ، والتي تشمل :-

1. أشارت نتائج الدراسة إلى ان شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الوجداني يؤثر معنويا وإيجابيا على مستوى شعورهم بالفخر التنظيمي الإتجاهي . وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى ان الفخر التنظيمي الإتجاهي يعد بمثابة محصلة لمشاعر الفخر التنظيمي الوجداني المتركمة بمرور الزمن . وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسة (Matthias&Miriam,2011) من ان مشاعر الفخر التنظيمي الوجداني تؤثر معنويا وإيجابيا على نواياهم نحو ترك العمل. الأمر الذي يفرض على إدارة المصنع محل الدراسة ضرورة إتاحة الفرصة للعاملين به للتعبير عن مشاعرهم المكبوتة حول العمل ، وذلك من خلال إشاعة جو من الألفة والتفاهم بين العاملين وإدارة المصنع محل الدراسة .

• أوضحت نتائج الدراسة ان شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الإتجاهي يؤثر سلبا ومعنويا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، وان هذه العلاقة في جوهرها هي علاقة ضعيفة حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.229) درجة، الأمر الذي يعنى ان زيادة مستوى شعور مفردات العينة بالفخر التنظيمي الإتجاهي يقلل من نواياهم لترك العمل، وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسة (Matthias&Miriam,2011) من ان مشاعر الفخر التنظيمي الإتجاهي تؤثر سلبا ومعنويا على النية نحو ترك العمل. الأمر الذي يقتضى من إدارة المصنع محل الدراسة ضرورة الإهتمام بتنمية مشاعر الفخر التنظيمي الإتجاهي إذا ما أردت تقليل نوايا العاملين لترك العمل بالمصنع محل الدراسة. هذا ، وتعزو الباحثة هذه النتيجة ان شعور العاملين بالفخر التنظيمي والمباهاة بإنجازات المصنع ونجاحاته يزيد من إرتباطهم به ويقلل بالتالى من نواياهم نحو ترك العمل.

• أفادت نتائج الدراسة ان إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور يؤثر سلبا ومعنويا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة ، وان هذه العلاقة في مضمونها هي علاقة ضعيفة ، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.296) درجة ، الأمر الذي يعنى ان زيادة مستوى إدراك مفردات العينة لعدالة الأجور يقلل من نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة بمقدار (0.050%) وحدة تقريبا . وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسات (Heckert&Farabee,2006;Berry , 2010) . من ان عدالة الأجور تؤثر سلبا على النية نحو ترك العمل . وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى ان العاملين الذين يشعرون بعدم عدالة ما يحصلون عليه من أجور- مقابل ما يبذلونه من جهد - يعمدون إلى ترك منظماتهم بحثا عن أجور ومكافآت أعلى . وبمقارنة هذه النتيجة مع ماتم التوصل اليه سابقا في العلاقة بين الفخر التنظيمي الإتجاهي والنية نحو ترك العمل يتضح أن العلاقة بين عدالة الاجور والنية نحو ترك العمل اقوى من العلاقة بين الفخر التنظيمي الاتجاهي والنية نحو ترك العمل ، وربما يكون ذلك راجعا الى ان جمهورية مصر العربية تعد من الدول النامية والتي تتسم بانخفاض مستوى دخول الافراد فيها ، الأمر

الذى يجعلهم يقدمون الاجور على الفخر ويجعل من بقائهم فى العمل بصفة خاصة فى القطاع الخاص معتمدا بشكل أكبر على مايتقاضونه من أجور مقارنة بشعورهم بالفخر تجاه المؤسسه التى ينتمون اليها .

- أشارت نتائج الدراسة إلى ان الخصائص الديموغرافية لمفردات العينة تؤثرمعنويا ( والتى تشمل : النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبطة الوظيفية ) على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة . وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسات ( Cotton and Tuttle ,1986 ;Morrow, 1983; Gregersen and Black ,1986;William and Hazer,1986) . من ان خصائص النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبطة الوظيفية تؤثر معنويا على نوايا مفردات العينة نحو ترك العمل
- **توصيات الدراسة:-**

فى ضوء ما أمكن التوصل اليه من نتائج ، أمكن للباحثة التقدم بالتوصيات التالية :-

1. نظرا لما أشارت اليه نتائج الدراسة من ان مشاعر الفخر التنظيمى الوجداني تؤثر إيجابيا ومعنويا على الشعور بالفخر التنظيمى الإيجابي ، لذا توصى الباحثة بضرورة قيام إدارة المصنع محل الدراسة بتشجيع العاملين فيه على إظهار مشاعرهم وعواطفهم اثناء العمل وعدم اللجوء إلى كبتها باى حال من الاحوال ، وهو مايتحقق من خلال تكوين علاقات ودودة مع العاملين يسودها روح الالفة والثقة المتبادلة وعدم اللجوء إلى تطبيق سياسة العقاب مع العاملين الذين يبديون مشاعر الغضب والضجر من السياسات الادارية والتنظيمية وأيضاً ضرورة الحرص على اعلام العاملين بالنجاحات التى يحققها المصنع والاحتفاء بها معهم .
2. نظرا لما أشارت اليه نتائج الدراسة من ان مشاعر الفخر التنظيمى الإيجابي تؤثر سلبا ومعنويا على نواياهم نحو ترك العمل ، لذا فان الباحثة توصى بضرورة تنمية مشاعر الفخر التنظيمى الإيجابي وذلك عن طريق إعداد سجل يتضمن نجاحات المصنع الفارقة والمتميزة وإطلاع العاملين عليه باستمرار، وهو ماقد يتحقق من خلال عقد اللقاءات والندوات التى تستهدف تعريف العاملين بالإنجازات والنجاحات المتميزة والفارقة للمصنع وصورة المصنع الذهنية لدى العملاء والخدمات التى يقدمها للمجتمع وغيرها من العوامل التى يمكن ان تسهم فى توليد مشاعر الفخر التنظيمى لدى العاملين .
3. نظرا لما أكدت عليه نتائج الدراسة من ان عدالة الأجور تؤثر سلبا ومعنويا على النية نحو ترك العمل ، فانه ينبغى على إدارة المستشفيات محل الدراسة ضرورة الإهتمام بعنصر الأجور إهتماما بالغا والحرص على تحقيق عدالتها قدر الإمكان ، وهو مايتحقق من خلال إستقصاء العاملين حول عدالة مايحصلون عليه من أجور، هذا بالإضافة إلى ضرورة معرفة إدارة المصنع بمعدلات الأجور السائدة فى المصانع الأخرى ، لتحقيق المساواة معها ، تفاديا لقيام العاملين بترك المصنع بحثا عن أجور أعلى.

4. في ضوء ما أشارت إليه نتائج الدراسة من ان الخصائص الديموغرافية لمفردات العينة ( والتي تشمل : النوع والعمر ومستوى التعليم والخبرة والمرتبة الوظيفية ) تؤثر معنويا على نواياهم نحو ترك العمل بالمصنع محل الدراسة . لذا ينبغي على إدارة المستشفيات محل الدراسة الأخذ في الإعتبار الخصائص الديموغرافية إذا ما أرادت تقليل نوايا العاملين لترك العمل بالمصنع محل الدراسة.

**عاشرا : دلالات الدراسة:-**

أسفرت مناقشة نتائج الدراسة الحالية عن وجود بعض الدلالات على مستوى النظرية والتطبيق ، كما يتضح فيما يلي :-

**على مستوى النظرية:** أكدت نتائج الدراسة الحالية على تأثير الفخر التنظيمي الوجداني على الفخر التنظيمي الإيجابي ، كما أكدت أيضا على تأثير كل من الفخر التنظيمي الإيجابي وعدالة الأجور على النية نحو ترك العمل ، حيث لم يجر إختبارهما من قبل في دراسة واحدة، ومن ثم ، فان الدراسة الحالية تضيف إلى الأدبيات القليلة نسبيا والمتاحة في هذا المجال - حيث لم ترصد الباحثة أى سبق في بيئة إدارة الأعمال العربية بوجه عام ، أو بيئة جمهورية مصر العربية بشكل خاص من البحث ، بما يعمل على توسيع قاعدة البحث في هذا الجانب من دراسات السلوك التنظيمي.

**على مستوى التطبيق:** ان نتائج الدراسة الحالية بما أكدته من وجود تأثير سلبي لكل من الفخر التنظيمي الإيجابي وعدالة الأجور على النية نحو ترك العمل ( كمتغير تابع ) تعطي دلالة على ان سبل تقليل نوايا العاملين لترك العمل تتحقق من خلال تدعيم شعورهم بالفخر التنظيمي الإيجابي وحصولهم على الاجر العادل.

هذا ، ولتدعيم الشعور بالفخر التنظيمي ينبغي على إدارة المصنع محل الدراسة العمل على إتاحة الفرصة للعاملين للتعبير عن مشاعرهم وتشجيعهم على التعبير الدائم عنها ، وذلك للوقوف على مدى شعورهم بالفخر التنظيمي من عدمه ، ويتحقق ذلك من خلال توفير سجل يتضمن نجاحات المصنع وإنجازاته الفاتحة ، وذلك لان الفخر التنظيمي يبني على إدراك النتائج التنظيمية الحالية والمستقبلية (Anfuso,1995) وأيضا الخصائص الاقتصادية ، مثل : المكانة السوقية والنمو التنظيمي والصورة الذهنية والعلامة التجارية تمثل مصادر مختلفة للفخر التنظيمي (Scott & Lane,2000). وكذا الحملات الاعلانية الناجحة واجتذاب عملاء مشهورين (Celsi & Gilly,2009). علاوة على الثقافة والقيم والعادات والتقاليد وقواعد السلوك (Anfuso,1995). هذا بالاضافة إلى النمط القيادي وخلق بيئة العمل المثيرة للتحدي والتي تمثل اسبقيات للشعور بالفخر التنظيمي (Katzenbash,2003).

## قائمة المراجع

### أولاً : المراجع العربية :-

1. الصياد , جلال مصطفى ومصطفى, جلال مصطفى. ( 1993 ) . **عكس العجز بمبدأ لأح شهي بي** . القاهرة : مكتبة عين شمس .
2. بازرة ، محمود صادق . ( 1988 ) . **احمد عينة زهير وعنه عديتقون عينة زهير بي** . القاهرة : دار النهضة العربية .
3. سرحان، احمد عبادة . (1981) **عكس العجز** . القاهرة: دار الكتب الجامعية.
4. عبد الوهاب ، محمد أبو القمصان محمد . ( 2008 ) . العلاقة بين خصائص الهوية والتوحد والالتزام التنظيمي . **عكس العجز بمبدأ لأح شهي بي** ، جامعة طنطا ، المجلد الثاني ، العدد الأول ص ص 249-311.
5. لطفى ، طلعت ابراهيم . (1995) . جماعات العمل الرسمية ومشكلة دوران العمل داخل المصنع - دراسة ميدانية لعينة من العاملين الذين تركوا العمل بمصنع النسيج فى بنى سويف . **المجلة المصرية للتنمية والتخطيط** ، 56 - 95 .
6. محمد، محمد على . (1983) **ضفك احستى لإج لئعو** . الاسكندرية : دار المعرفة الاجتماعية.

### ثانياً : المراجع الاجنبية :-

1. Anfuso, D. (1995).3M's staffing strategy promotes productivity and pride. **Personnel Journal**, 74 ( 2), 28-34.
2. Appleberg, K.A. (2005).The construction of a nomological network for organizational pride. **Unpublished Dissertation**, Benedictine University, Chicago, IL.
3. Berry, Mary L., (2010) .Predicting Turnover Intent: Examining the Effects of Employee Engagement, Compensation Fairness, Job Satisfaction, and Age. **Unpublished dissertation**. University of Tennessee.
4. Brereton, D., Beach, R., & Cliff, D. (2003). Employee Turnover as a Sustainability Issue, **Paper presented to the Mineral Council of Australia's 2003 Sustainable Development Conference**, Brisbane 10-14 November.
5. Celsi, M.W. and Gilly, M.C. (2009).Employees as internal audience: how advertising affects employees' customer focus. **Journal of the Academy of Marketing Science**, 38 ( 4), 520-9.
6. Cotton, J. L., & Tuttle, J. M. (1986). Employee turnover: A meta-analysis and review with implications for research. **The Academy of Management Review**, 11(1), 55-70.

7. Gregersen, H.B. and Black, J.S. (1982). Antecedents to commitment to a parent company and a foreign operation. **Academy of Management Journal**, 35, 65-90.
8. Heckert, T. M., & Farabee, A. M. (2006). Turnover Intentions of the Faculty at a Teaching-focused University. **Psychological Reports**, 99(1), 39-45.
9. Joarder, M.H.R. and Sharif, M.Y (2011) .The Role of HRM Practices in Predicting Faculty Turnover Intention: Empirical Evidence from Private Universities in Bangladesh. **South East Asian Journal of Management**, 5(2), 159-178, ISSN: 1978-1989.
10. Katzenbach, J.R. (2003). Pride: a strategic asset. **Strategy & Leadership**, 31 ( 5), 34-8.
11. Matthias H.J. Gouthier, Miriam Rhein, (2011) .Organizational pride and its positive effects on employee behavior. **Journal of Service Management**, 22 (5), 633 – 649.
12. Mobley, W. H., Griffeth, R. W., Hand, H. H., Meglino, B. M. (1979). Review and conceptual analysis of employee turnover process. **Psychological Bulletin**, 86(3), 493-522.
13. Morrow, P (1983). Concept redundancy in organizational research: The case of work commitment. **Academy of Management Review**, 8, 48-500.
14. Ongori, H. (2007). A review of the literature on employee turnover. **African Journal of Business Management**, 1(3), 049-054.
15. Ovadje, F. (2009). Exploring turnover among middle managers in a non-western context. **International Journal of Business Research**, 10(2), 64-80.
16. Podsakoff, P.M., MacKenzie, S.B., Lee, J., Podsakoff, N.P.(2003). Common method bias in behavioral research: A critical review of the literature and recommended remedies. **Journal of Applied Psychology**, 88(5): 879-903.
17. Samuel, M. O., & Chipunza, C. (2009). Employee retention and
18. turnover: using motivational variables as a panacea. **African Journal of Business Management**, 3(8), 410-415.
19. Scott, S.G. and Lane, V.R. (2000). A stakeholder approach to organizational identity. **Academy of Management Review**, 25 ( 1), 43-62
20. Steel, R. P., & Ovalle, N. K. (1984). A review and meta-analysis of research on the relationship between behavioral intentions and employee turnover. **Journal of Applied Psychology**, 69(4), 673-686.



والباحثة ترحو من سيادتكم التعاون معها فى استيفاء البيانات التى تتضمنها استمارة الإستقصاء بدقة وبصراحة تامة . واننى اذ اشير إلى الأهمية القصوى لتعاونكم فى استيفاء المعلومات المطلوبة ، فاننى أقدر لسيادتكم اهتمامكم وما تبذلونه من وقت وجهد لقراءة القائمة ، علما بان ما تدلون به من اراء ووجهات نظر لن يستخدم الا لاغراض البحث العلمى فقط ، وان كافة البيانات سوف تعامل بسرية تامة وحرص شديد .

ولسيادتكم جزيل الشكر،،،،،

أولاً : فيما يلى العبارات التالية التى تهدف إلى تحديد مدى شعوركم بالفخر تجاه المصنع الذى تعملون به ، برجاء وضع علامة (√) امام كل عبارة واسفل واحدة فقط من الإجابات الخمس المتاحة :

م	العبارات	موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق على الاطلاق
1	ينتابنى الشعور بالسعادة لكونى عضوا بهذا المصنع.					
2	أشعر بالفرح لكونى جزءا لا يتجزأ من هذا المصنع.					
3	أفخر بما يقدمه المصنع من إنجازات .					
4	يقدم هذا المصنع شيئا مفيدا للمجتمع.					
5	افخر بما اسهم به من عمل لأجل هذا المصنع.					
6	افخر باسهاماتى فى نجاح هذا المصنع.					
7	ينتابنى الشعور بالفخر حينما أخبر الآخرين عن المصنع الذى اعمل به.					

ثانيا : فيما يلي العبارات التالية التي تهدف إلى قياس مدى رضائكم عن عدالة ماتحصلون عليه من أجور في هذا المصنع ، برجاء وضع علامة (√) امام كل عبارة واسفل واحدة فقط من الإجابات الخمس المتاحة :

م	العبارات	موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق على الاطلاق
1	أعتقد باننى أحصل على أجر عادل مقارنة بالآخرين الذين يؤدون اعمالا مشابهة داخل المصنع .					
2	اعتقد بانى أحصل على أجر عادل مقارنة بالآخرين الذين يؤدون اعمالا مشابهة خارج المصنع .					
3	يوفر لى المصنع مجموعة من الفوائد المالية وغير المالية التي تشبع احتياجاتى .					

ثالثا : فيما يلي العبارات التالية التي تهدف إلى تحديد نواياكم لتترك المصنع بالمستقبل ام لا ، برجاء وضع علامة (√) امام كل عبارة واسفل واحدة فقط من الإجابات الخمس المتاحة :

م	العبارات	موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق على الاطلاق
1	بدأت فى سؤال اصدقائى ومعارفى حول فرص عمل بمصانع أخرى .					
2	أفكر مليا فى ترك العمل بهذا المصنع.					
3	أعتزم ترك العمل بهذا المصنع فى غضون الأشهر الست المقبلة .					
4	أبحث جديا عن فرص عمل شاغرة بالمصانع الأخرى.					

# فعالية الأسئلة الشفوية للمشرفين الأكاديميين والدارسين في اللقاءات الصفية الوجيهة بجامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين

أ.د. زياد بركات

أستاذ علم النفس التربوي - كلية التربية - فرع طولكرم - جامعة القدس المفتوحة

## الملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى مدى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة في جامعة القدس المفتوحة بطولكرم من وجهة نظر الدارسين أنفسهم، لهذا الغرض تم إعداد استبانة لقياس فعالية الأسئلة الشفوية مكونة من (36) فقرة موزعة إلى مجالين؛ الأول ويشتمل على (14) فقرة تخص أسئلة الدارسين، والثاني ويشتمل على (22) فقرة تخص أسئلة المشرفين الأكاديميين. بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لهذه الاستبانة تم تطبيقها على عينة مكونة من (230) دارساً ودارسة تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقاً لتبعاً لمتغيري الجنس والبرنامج الدراسي ونسبة مئوية تساوي (5%) من المجتمع الأصلي. وبعد تحليل النتائج أظهرت هذه الدراسة أن تقديرات الدارسين لفعالية أسئلة المشرفين والدارسين أنفسهم الشفوية كان بمستوى متوسط، ومن جهة أخرى أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات تقديرات الدارسين لأسئلة المشرفين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة تبعاً لمتغيرات الدراسة: الجنس والتخصص والمعدل التراكمي والسنة الدراسية.

## The Effectiveness of Oral Questions for Academic Advisors and Students in the Classroom Meetings at the Al-Quds Open University from the Perspective of Learners

### Abstract

The purpose of this study was to determine the effectiveness of the oral questions supervisors academics and students during meetings classroom at the Al-Quds Open University in Tulkarem from the perspective of students themselves, for this purpose was the preparation of a questionnaire to measure the effectiveness of oral questions is composed of (36) distributed into two domains: the first and includes (14) items concerning questions of students, and the second and includes (22) items related to questions supervisors academics. After verifying the psychometric properties of this questionnaire was applied to a sample of (230) students have been randomly selected appliance depending on the variables of sex, specialty, and is equal to a percentage (5%) of the original community. After analyzing the results This study shows that the estimates

of students the effectiveness of the questions of supervisors and students themselves interpretation was the level of average, on the other hand the results showed no statistically significant differences between the mean estimates of students to questions of supervisors and students oral interviews classroom depending on the variables of the study: sex, specialty and grade point average and year study.

## المقدمة

أصبح التخطيط أمراً ضرورياً للعملية التعليمية كونه عاملاً مساعداً للمعلم لتنظيم جهوده وقدرته في إدارة الصف، كما يسهم في تنظيم جهود الطلبة ووقت التدريس. إن الأسئلة الشفوية هي من أكثر الأنشطة التعليمية التي يمارسها المعلم داخل غرفة الصف، وفيها تظهر براعة المعلم وقدرته على التعامل مع المادة والطالب على حد سواء، والمعلم الواعي هو الذي يعرف متى وكيف يوجه سؤاله للطلبة أثناء الموقف التعليمي. تعتبر الأسئلة الصفية من الأهمية بمكان، بحيث لا يستطيع أحد أن ينكر أو يحجم الدور الذي تقوم به الاسئلة في التربية الحديثة داخل غرفة الدراسة، فهي تمثل قسماً كبيراً من وقت التدريس، وتعتبر وسيلة مهمة لتهيئة مرحلة التعلم وبدئها كما ترعى النشاط التعليمي، وترفع من فعاليته، وتزود التلاميذ بتوجيهات بناءة ضرورية ومحفزات مباشرة لتعلمهم.

وحصر بعض التربويين الأغراض التي ترمي إليها أسئلة المعلم في حث الطلبة على الاشتراك في التعليم الصفّي ونشاطاته، وجذب انتباه الطلبة وتشجيع الطلبة وحثهم على المناقشة وإعطاء توضيح لمشكلة معينة (تنظيميه أو تعليمية)، والاستفسار عن أعمال الطلبة المقصرين، وتشجيع الطلبة على الإجابة الصحيحة وتوجيههم إليها، والتعرف على نشاطات الطلبة الخاصة، والتأكد من فهم الطلبة، وتحليل نقاط الضعف عند الطلبة (بركات، 2006؛ فخرو، 2001؛ موسى، 1997).

إن المعلمين الذين يميلون إلى استخدام مثل هذا النمط عليهم الاهتمام بواقع حقيقي وهو أن ( الحب والاحترام ) هما الحاجات الأساسية التي ينبغي الوصول بهما لحد الإشباع لدى المتعلم وأحياناً تغليب حاجة الاحترام على حاجة الحب لان المتعلم يشعر بمكانته بين الطلبة عندما يتوفر عامل الاحترام أكثر من حاجته بالحب الذي يلغي صورته الاحترام أساس ومدخل لحاجة الحب، كما أن المعلم مطالب باتاحة فرص متكافئة لتحقيق النجاح الطلابي، لذلك يذهب مؤيدو هذا المذهب إلى أنه ينبغي على المعلم أن يساعد طلبته لتجنب الإخفاق والفشل باعتبار أن الإخفاق يقتل الدافعية ويخلق التسبب الذاتي ويزيد من قلق المتعلم ويؤدي إلى سلوك سلبي، ولهذا فإن دعاة هذا المذهب يذهبون إلى توطين الحالات ( بركات، 2006؛ البديري، 2005 ) التالية في غرفة التعلم:

1. المشاركة الوجدانية وتقبل المعلم لطلبته.

2. توفير العلاقات الإنسانية الإيجابية داخل حجرة الدرس.

3. أجواء التعلم الصحية.

4. قدرة المعلم على التمييز بين الإثم والآثام ويتقبل المتعلم ولكنه يرفض فيه السلوك الغير ملائم.

لعل أقدم طريقه من طرق التقويم طرق التقويم التقليدية هي الأسئلة الشفوية، أو ما يسمى بالتسميع الشفوي، وكانت الأسئلة الشفوية التي تجري بين الفاحص والمفحوص عبارة عن حفظ حقائق ومعلومات معينة ومن ثم إعادتها وتذكرها، فهي كانت تتركز على الذاكرة وكانت الطريقة الوحيدة للفاحص آنذاك، كي يتأكد من مدى حفظ المفحوص لها، أن يلجأ إلى التسميع الشفوي، وهذا إن دل على شيء فلا يدل إلا على محدودية الأهداف التربوية للتعليم من جهة وعلى عدم وجود اختبارات كتابية آنذاك من جهة أخرى ( خوري، 1991).

ويشكل الحديث بالإضافة إلى الاستماع الجانب الشفهي من اللغة، حيث يؤلف هذا الجانب نحو (95%) من النشاط اللغوي، إذ إن طبيعة التواصل اللغوي والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد تعتمد بالدرجة الأولى على التأثيرات المتبادلة بين المتحدث والسامع، بحيث يتم تبادل المعلومات والمشاعر بين اثنين أو أكثر بطرق لفظية وغير لفظية كالإشارات ولغة الجس، ويعتبر التحدث أداة اتصال سريعة بين الأفراد، أو بين الفرد والمجتمع، والإنسان الذي يمسك بزمام التحدث ويكون قادراً على ضبطه وإدارته غالباً ما يكون ذلك سبباً في إحراره النجاح في حياته العامة والخاصة، ومن لا يستطيع التحكم في هذه الملكة التي حباها الله سبحانه وتعالى للإنسان فإنها تكون مدعاة لآخفاقه (الخمايسة، 2012). وتكمن أهمية الأسئلة الشفهية فيما (Hunsakers, 1995; Cooper, 2003؛ نصر والعبادي، 2005) يأتي:

1. إنها الوسيلة التي يحقق الطالب ذاته بها.

2. كثرة التدريب على التعبير باستخدام الأسئلة الشفوية يكسب الطالب السرعة في التفكير، ومواجهة المواقف الطارئة.

3. تعطى الطلبة الفرصة للاستعداد والتدريب للمواقف القيادية والخطابية ومواجهة الجماهير.

4. اكتشاف عيوب النطق، أو الخلل في التفكير، أو بعض المظاهر التي تعكس معاناة الطلبة النفسية، كالخوف أو الخجل والارتباك، وهذا ما يساعد المعلم على المعالجة الصحيحة.

5. تكرار الإخفاق في التعبير يترتب عليه العديد من الاضطرابات وفقدان الثقة في النفس، ومن ثم يتأخر نموهم الاجتماعي والفكري.

6. تعتبر أداة من أدوات الاتصال اللغوي بين الأفراد.

7. التعبير الشفهي يعلم صاحبه حسن التحدث، وهو فرصة لكسب مجالات اللياقة الاجتماعية في التحدث.

8. إكساب الطالب مهارات الحوار والمناقشة الواعية الهادئة الساعية إلى الإقناع.

9. تزويد الطالب بما يحتاجه من ألفاظ وتراكيب لإضافته إلى حصيلته اللغوية، مع استعمالها في حديثه وكتابته.

10. تدريب الطالب على النطق السليم بحيث يفهم منه المعنى المطلوب.

11. تساعد الطالب على إتقان مهارة الحوار والمحادثة والمناقشة للضرورة للطالب الجامعي.

12. يتجاوز الطالب من خلال المناقشة الصفية بطرح الأسئلة والإجابة عليها بعض العيوب

(النفسية مثل: الخوف والخجل)

أساليب المشاركة الصفية الشفهية:

ينبغي معرفة الأساليب والطرق التي يجب الاستعانة بها في مساعدة الطلبة على تنمية قدراتهم

الشفهية والتي (Hunsakers,1995؛ Buns & Joyce, 1997؛ Newmann, 2008 ؛ بركات،

2010؛ الخميسة، 2012) منها:

1. يشرك المعلم طلابه في المناقشات والأحاديث ادراسية.
2. استغلال ما يسمى بأسلوب المشاركة أو المقايضة، ويتم ذلك عن طريق تقسيم الطلبة إلى مجموعات، ثم تقوم كل مجموعة بدراسة موضوع ما دراسة شاملة من جميع جوانبه، ثم تحكي كل مجموعة للمجموعات الأخرى ما وصلت إليه.
3. تشجيع الطلبة على الحديث حول ما يحبونه وما يكرهونه.
4. تدريب الطلبة على الحديث والمناقشة عن طريق النشاط الصحفي: كالتحقيقات الصحفية، والمقابلات.
5. تشجيع الطلبة على الحديث عن طريق أسلوب لعب الأدوار في تمثيل المواقف.
6. يتم تعليم التعبير والمناقشة الشفوية في جو من الحرية وعدم التكلفة وذلك يحقق بدوره الانطلاق في التعبير فكراً ولغةً.
7. عدم مقاطعة الطلبة أثناء الحديث، بل تشجيعهم الانطلاق في الحديث؛ لأنها من الأولويات في سلم المهارات الشفهية.
8. احترام وجهة نظر الغير وتلقى النقد بصدر رحب، ، وقبول الآراء المعارضة بدون انفعال أو عصبية.
9. تشجيع الطلبة على المشاركة في الأنشطة اللاصفية التي تعتمد في ممارستها على الكلام: كالإذاعة المدرسية، وجماعة الخطابة، والتمثيل وغيرها، والمشاريع والأبحاث.

إن إتاحة الفرصة لمناقشة الطالب شفوياً تعتبر وسيلة ممتازة في تتبع العمليات الفكرية التي يلجأ إليها في حل مشاكل تربوية معينة، وإذا استخدمت مجموعة من الأسئلة شفوياً فإنها تصبح أداة نافعة في

تشخيص الصعوبات التي يواجهها الطالب، والأسئلة التي يسوقها المدرس بمهارة قد تساعد الطالب على تطبيق معلومات علمية معروفة على موقف جديد أو ملاحظة النتائج التي قد تظهر نتيجة لتطبيق سياسة اقتصاد معينة، ويجب ألا ينظر إلى هذا الأسلوب السقراطي على أنه مقياس يستخدم لقياس تحصيل المتعلم، بل إنه يمثل بالأحرى أسلوباً تعليمياً جديراً بالملاحظة (ريان، 2003). وفي بعض المواقف يشكل الامتحان الشفوي الأسلوب الوحيد للحصول على قياس تحصيل المتعلم، فهو يستخدم إذا لم يكن المتعلم قد تغلب على ما صادفه من صعوبات في تعلم القراءة واختبارات الاستعداد للقراءة في المراحل الأولى من مراحل التعليم، وكذلك اختبارات الذكاء التي تجري في الصفوف الأولى بالمدرسة الابتدائية تتطلب من التلاميذ مثلاً أن يتبع عدداً من التعليمات الشفوية عند الإجابة (إدموند وفلاندرز، 1986).

وللمناقشة الشفوية التي تجري أثناء الدرس ميزة توفير الوقت والكلفة عما يتطلب إعداد صور من الأسئلة المكتوبة، ولذلك يتم بكثرة إجراء أسئلة شفوية من النوع الذي يضعه المدرسون وهو أحد أنماط الاختبار القصير، وتقديم هذه الأسئلة الشفوية يفيد من ناحية التغلب على بعض العقبات التي تقترن باستخدام الاختبارات التحريرية. وطبيعة مواقف الأسئلة الشفوية التي تقوم على شيء من عدم الرسمية نسبياً أقل إرهاباً للمتعلم الخجول بخاصة. والطالب في الأسئلة الشفوية لا يطيل التفكير في سؤال يحده صعباً، ويخسر بذلك الوقت كما يحدث في الامتحان التحريري، فلا يستطيع إتمامه. وفضلاً عن ذلك فالأسئلة الشفوية توجه عناية أكبر للمشاهدة أكثر منه لفهم المقروء، وبذلك يقل نسبياً الاهتمام الكبير الذي توجهه المدارس لهذا النوع الأخير من مظاهر الفهم (بركات، 2010).

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعتبر الأسئلة الصفية من الأهمية بمكان، بحيث لا يستطيع أحد أن ينكر أو يحجم الدور الذي تقوم به الأسئلة في التربية الحديثة داخل غرفة الدراسة، فهي تمثل عادة قسماً كبيراً من وقت التدريس، وتعتبر وسيلة هامة لتهيئة مرحلة التعلم وبدئها، كما ترعى النشاط التعليمي، وترفع من فعاليته، وتزود المتعلمين بتوجيهات بناءة ضرورية، ومحفزات مباشرة لتعلمهم، لذا فقد حاولت الدراسة الوقوف على حقيقة الأسئلة الصفية الشفوية من نقاط الضعف والقوة. والأسئلة التعليمية الصفية غالباً ما يطرحها المعلم خلال العملية التعليمية وعندها تسمى بالأسئلة التعليمية المتضمنة (Embedded Questions)، وفي بعض الأحيان يشجع المتعلم على اشتقاقها بنفسه وعندها تسمى بالأسئلة المنفصلة (Generative or Detached Questions)، وقد تنطلق الأسئلة بمعلومات وأفكار وردت مباشرة في المادة الدراسية وعندها تسمى الأسئلة التعليمية المباشرة (Intentional Questions)، وقد تسأل عن معلومات لم ترد مباشرة في محتوى المادة الدراسية وإنما ذات علاقة بها وعندها تسمى بالأسئلة غير المباشرة

(Incidental Questions)؛ حيث يطلب فيها من المتعلم توظيف الأفكار المدروسة من مفاهيم ومبادئ وإجراءات عامة وتعميمها إلى مواقف أخرى جديدة ( دروزة، 2004؛ Cooper, 2003).

وتعتبر الأسئلة الصفية والمناقشة الشفوية مهارة من المهارات الأساسية للتدريس التي تحتاج من المعلم معرفة كافية وخبرة في تداولها وإعدادها وصياغتها، وطرحها وتوجيهها داخل الصف بطريقة ذكية بحيث يتم تحويلها إلى مهارات تربوية فعالة تفيد المتعلم ويكتسب من خلالها المعرفة والمعلومة. وفي ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن أهمية الأسئلة الصفية من وجهة نظر عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة، وبالتحديد فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين؟
2. ما مستوى فعالية أسئلة الدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين أنفسهم؟
3. هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير الجنس؟
4. هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير التخصص الدراسي؟
5. هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير المعدل التراكمي؟
6. هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير المستوى الدراسي؟

#### أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من حداثة موضوعها، ومن حيث القيم والاتجاهات التي ترسخها، ولكونها تفيد في معلوماتها وتوصياتها قطاع كبير من المشرفين الأكاديميين والطلبة وتمكنهم من استلهاهم مدى جدوى الأسئلة الصفية الشفوية لدى المدرس والطالب، وتتبع أهميتها أيضاً من حيث مصادر المعلومات، وهذا ما يحتاجه الموقف التعليمي التعليمي داخل الصف الدراسي هو حدوث تفاعل بين المعلم والمتعلم؛

بههدف الارتقاء بشخصية المتعلم، وإكسابه معارف وقيم واتجاهات تمكنه من مسايرة عصره ليكون نافعاً لنفسه ولمجتمعه في المستقبل، ومن هنا ينبع الاهتمام بتقويم أداء المعلم باستخدام أساليب غير تلك التي تعتمد على تحصيل طلابه، ومنها استخدام الملاحظة أو المشاهدة المنظمة التي عملت الدراسة الحالية على توظيفها حيث أن الميدان التربوي في مدارسنا الفلسطينية بحاجة إليها وذلك انطلاقاً من خبرة الباحث الميدانية وإشرافه على التربية العملية. وهذا الميدان التربوي الذي يتبنى فكرة أن هناك ممارسات تعليمية عديدة يمارسها المعلمون داخل غرفة الصف وفق الطريقة التي تعلموا بها، أي "مدرسون يدرسون كما درسوا" لذا شعر الباحث بالحاجة إلى إجراء دراسة يمكن من خلالها رصد أنماط التفاعل اللفظي الشفوي أثناء اللقاءات الصفية الوجيهة في جامعة القدس المفتوحة.

للأسئلة داخل الصف أهمية كبيرة على أساس أنها أفضل وسيلة اتصال بين المعلم وطلابه وبين الطلبة مع بعضهم البعض، وإثارة اهتمام الطلبة وحفزهم على المشاركة، وتعيين المعرفة السابقة لدى الطلبة قبل بدء الدرس وتعيين أفكار الطلبة وكذلك تنظيمها وتوجيه تفكير الطلبة نحو مستويات أعلى من التفكير، وإعادة انضباط الطلبة نحو مستويات أعلى من التفكير، وإعادة انضباط الطلبة المشاغبيين وذلك بالطلب منهم تبرير سلوكهم وللفت انتباه للإصغاء والتركيز وخاصة الطلبة الذين يعانون من ضعف في الانتباه، وتشخيص مواطن الضعف والقوة لدى الطلبة، ومساعدة الطلبة على تطوير المفاهيم وكشف العلاقات، ومراجعة الدروس أو تلخيصها، وتحري استيعاب الطلبة بشكل غير رسمي ولتقديم المعاني واستفسارات الطلبة وتشخيص مصاعب التعلم وتقويم تحصيل الطلبة وإفساح المجال للتعبير عن الرأي وخاصة من قبل الطلبة (Newmann, 2008؛ بركات، 2007؛ فخرو، 2001؛

Guyton & Darokbi, 2000).

يكيف المعلم الأسئلة حسب الصف، ويعدل هذه الأسئلة وذلك حسب لغة الطلبة ومستوى قدراتهم، ويجب أن تكون أسئلة مفهومة، وعلى المعلم أن يكيف الأسئلة بحيث تلبى الحاجات الفردية للطلبة، ويستخدم المعلم الأسئلة في شكل متسلسل ومتتابع، وكما انه يسأل أسئلة وفقاً لنمط مرتب يدل على استراتيجية واضحة وهادفة في طرح السؤال، وعلى المعلم أن يوازن بين الأسئلة التجميعية والأسئلة التشعبية، وان يستخدم المعلم أسئلة ذات مستويات مناسبة لتحقيق أهداف الدرس، ويجب على المعلم أن يضع في اعتباره الغرض الذي يريد الصف أن يحققه (Miller & Rose, 2005).

إن تأثير السؤال الشفوي على الجو الاجتماعي في الصف مما يؤكد العالم كوبر (Cooper, 2003) في كتابه مهارات التدريس الصفّي (Classroom Teaching Skills) أن هذا المدخل يستند إلى مبدأ نظري هو أن الإدارة الصفية المؤثرة هي توظيف للعلاقات بين المعلم وطلابه وبين الطلاب بعضهم لبعض مما تتصف بالواقعية وتقبل المعلم وثقة المتعلم والألفة والمشاركة الوجدانية للطلاب. يشير

بيلاك (bellack) المذكور في البديري (2005) بأن نشاط المعلم في غرفة الصف عبارة عن نشاطات لفظية تصنف إلى ثلاثة أنماط هي: كلام تربوي و كلام يتعلق بمحتوى المادة وكلام عاطفي، ويستخدم المعلم هذه الأنماط لإثارة اهتمام الطلبة للتعلم وتوجيه السلوك، وتوصيل المعرفة لهم، والتفاعل اللفظي في الصف يشير إلى الكلام والأقوال المتتابة التي يتبادلها المعلم مع طلبته فيما بينهم في غرفة الدرس والتقييم والقياس والملاحظة.

تقر بعض الدراسات النفسية والتربوية التي تناولت موضوع الأسئلة التعليمية أن السؤال الذي يسأل عن الحقيقة كالأسم والتاريخ والعنوان والرمز، أو الذي يسأل عن مثال المفهوم أو المبدأ والأجزاء، يقيس فقط عمليات عقلية دنيا تقتصر على تذكر المعلومات الجزئية، في حين نرى أن السؤال الذي يسأل عن تعريف المفهوم العام أو المبدأ أو الأجزاء يقيس عملية تذكر أعلى من مستوى تذكر المعلومات الجزئية فهو يتطلب تذكر معلومات عامه (بركات وصباح، 2007؛ دروزة، 2004؛ Wilen, 2003). أما السؤال الذي يسأل عن تطبيق المفهوم العام أو المبدأ أو الأجزاء في مواقف أخرى فهو يقيس عمليات عقلية تحتاج إلى أكثر من تذكر المعلومات العامة، فهو يحتاج إلى الفهم والتمييز والتفسير والتحليل والتركيب بهدف توظيف المعلومات العامة واستخدامها في مواقف جديدة.

### المفاهيم والمصطلحات

- **السؤال:** هو مجموعة من الكلمات التي توجه إلى مفحوص أو أكثر بحيث يفهم المقصود بها، ويعمل فكرة فيها، ويستجيب لها بشكل ما، يفهمه من وجه السؤال له في البداية (فخرو، 2001).
- **الأسئلة الشفوية:** هي من أكثر الأنشطة التي يمارسها المدرس داخل غرفة الصف، فيها تظهر براعة المعلم وقدرته على التعامل مع المادة والمتعلم على حد سواء، والمعلم الواعي تربوياً هو الذي يعرف متى وكيف يواجه سؤاله (موسى، 1997). وتعرف الأسئلة الشفوية إجرائياً في هذه الدراسة باستجابة المفحوصين على أداة الدراسة المعدة لهذا الغرض في ضوء أسئلة المشرف الأكاديمي والدارس نفسه.
- **اللقاءات الصفية:** هي تلك اللقاءات التي تعقدها جامعة القدس المفتوحة لتعويض المحاضرات بمفهومها التقليدي، حيث يلتقي المشرف الأكاديمي والدارسين خلالها لمناقشة المادة التعليمية، ويثير المشرف الأسئلة التوجيهية حول قضايا مهمة حول المادة التعليمية، ويجب كذلك على أسئلة الدارسين حول الموضوعات المختلفة ذات العلاقة بوحدة أو جزء من المادة الدراسية، وتتم هذه اللقاءات عادة بواقع لقاء واحد أسبوعياً أو كل أسبوعين مرة لكل مقرر.

- **الدارس:** هو كل طالب كان مسجلاً رسمياً في سجلات دائرة القبول والتسجيل في جامعة القدس المفتوحة - منطقة طولكرم التعليمية - في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2010/2011.
- **المشرف الأكاديمي (المدرس):** هو المدرس الجامعي تبعاً لفلسفة التعليم عن بعد، وهو المدرس المتخصص يحمل شهادة لا تقل عن درجة الماجستير في تخصصه العام أو الدقيق، يقوم بالإشراف على تعلم الدارسين في الجامعة من خلال لقاءات صافية منتظمة تحددها إدارة الجامعة. بالإضافة إلى ذلك يقوم المدرس بالإقامة لساعات معينة يجتمع مع الطلاب لإرشادهم وتوجيههم نحو أهداف المقررات الدراسية، كما يوجه الطلبة ويساعدهم في استخدام الوسائط والتقنيات المساعدة والتعيينات اللازمة لتحقيق الأهداف التربوية المتوقعة.

#### الدراسات السابقة

وهدف دراسة جودون وريشين ( Godwin & Richine, 1988 ) تصميم برنامج تدريبي في جامعة نبراسكا (Nebraska) لتطوير عملية التعليم للمعلمين أثناء الخدمة في المدارس الريفية، وبعد ملاحظة حصص لعينة من المعلمين بلغ عددهم (73) وتحليل البيانات أظهرت النتائج أن حديث المعلم يستغرق ما نسبته (81%) من وقت الحصة الصافية، وأن هناك اتجاهاً عاماً لدى عينة الدراسة نحو استخدام الأسئلة المعدة مسبقاً والتي تركز على المستويات الدنيا من هرم بلوم للأهداف المعرفية، كما بينت النتائج هناك اتجاهاً منخفض جداً لاستخدام الأسئلة الصافية الشفهية في تقييم أعمال الطلبة داخل الصف.

وهدف دراسة الموسوي (1991) التعرف إلى أنواع الأسئلة الشفهية في التدريس الصفي بمدارس البحرين المستخدمة في تدريس التاريخ وتحديد العمليات العقلية التي تركز عليها هذه الأسئلة. وبعد ملاحظة عدد من حصص الصافية لعينة من المعلمين بلغت (83) حصة. بينت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين عينة الدراسة فيما يخص الجنس، وأن ما نسبته (76%) من الأسئلة الصافية الشفهية التي تم تحليلها وتصنيفها هي من نوع أسئلة الذاكرة المعرفية، وأن ما نسبته (30%) من مجموع الأسئلة هي من نوع الأسئلة التجميعية، و فقط ما نسبته (1%) من مجموع الأسئلة هي من نوع أسئلة الأحكام التقييمية.

وفي دراسة أجراها الشامي (1994) بهدف التعرف إلى مهارة المعلم في طرح الأسئلة كما يراها الأساتذة والطلبة الجامعيين، تم تطبيق أداة الدراسة المستخدمة على عينة مكونة من (370) فرداً، منهم (120) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية، و(250) طالباً وطالبة في أربع كليات في جامعة الملك

فيصل، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن مهارات أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فيصل في الإحساء في طرح الأسئلة لم تؤدي الدور المطلوب بشكل كامل في معظمها من وجهة نظر الأساتذة والطلبة.

واستهدفت دراسة عيد (1995) التعرف إلى طبيعة التفاعل اللفظي لطلبات تبعاً لاستخدام نظام فلاندرز العشري. وتكونت عينة الدراسة من (23) طالبة، وقد أظهرت النتائج ارتفاع متوسط نسبة كلام أفراد العينة (92.4%) من الوقت الكلي للحصة، وانخفاض في نسبة الأسئلة السابرة (26%) من ردود فعل المعلمات بعد كلام الطالبات.

هدفت دراسة موسى (1997) التحقق من فعالية برنامج مقترح في إكساب الطلبة المعلمين مهارات صياغة وتوجيه الأسئلة الشفوية داخل الصف والتصريف اتجاه إجابات الطلبة عليها. وتكونت عينة الدراسة من (50) طالباً وطالبة من طلبة قسم الرياضيات بجامعة المنصورة، قسمت هذه العينة إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة متجانستين في المعدل التراكمي. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في مستوى مهارات صياغة الأسئلة الشفوية وتوجيهها لصالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج المقترح والذي يشمل على مجموعة من الإجراءات النظرية والتطبيقية لكيفية صياغة وتفعيل الأسئلة الصفية.

وهدف دراسة ليو (Liu, 1997) إلى تحديد مستوى ادراكات طلبة الدراسات العليا الأجانب حول المشاركة الصفية الشفوية، وتكونت عينة الدراسة من (20) طالباً دراسات عليا أسوي في جامعة هارفارد (Harvard) في أمريكا في التخصصات الاجتماعية والتطبيقية، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود تصورات إيجابية لدى الطلبة تجاه مشاركتهم الشفوية. وقد أظهرت النتائج أيضاً أن العوامل المعرفية والانفعالية واللغوية والاجتماعية والثقافية سهلة الاتصال والمشاركة الصفية، وأن هناك أثر دال إحصائياً لمتغيرات الجنس والخبرة وحجم الصف ومستواه ومستوى التحصيل لصالح المعلمات والمعلمين ذوي الخبرة المرتفعة والصفوف صغيرة العدد ومن المستويات العليا وذوي التحصيل المرتفع.

أجرى ويلسون (Wilson, 2001) دراسة بهدف تقييم فعاليات التدريس وطرح الأسئلة في مؤسسات التدريس العالي باستخدام مقاييس متعددة الأغراض من وجهة نظر الطلبة. وقد تألف مجتمع الدراسة من (700) طالباً وطالبة. وأظهرت النتائج أن تقييم الطالب للمحاضر يتأثر: بالعلاقة المتوقعة للطلاب، والتخصص، والعمر، وجنس الطالب لمصلحة المواد الأدبية و كبار السن والإناث على الترتيب، بينما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق في فعالية طرح الأسئلة الصفية تعزى لمتغيرات الخبرة، والمؤهل العلمي، والدورات التأهيلية أثناء الخدمة.

استهدفت دراسة فخرو (2001) معرفة مستوى واتجاه السؤال الشفوي الذي يطرحه معلم جغرافية السكان، ومعرفة نسبة ما يستغرقه المعلم في حديثه من مجموع الوقت الكلي للحصة. وتكونت عينة الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الثانوية بدولة البحرين والبالغ عددهم (15) معلماً ومعلمة. كما استخدمت آلة تسجيل صوتية وساعة إيقاف وبطاقة ملاحظة لجمع البيانات، وتم تفرغ الأسئلة الصفية البالغ عددها (2074) وبعد تحليل وتصنيف هذه الأسئلة تبعاً لتصنيف بلوم أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى ونوع الأسئلة المستخدمة والوقت المستغرق ونسبة الأسئلة السابرة تبعاً لمتغيري الجنس والخبرة. كما بينت النتائج أن ما نسبته (4.77%) من الأسئلة الشفوية محل الدراسة هي أسئلة من المستويات الدنيا تبعاً لهرم بلوم، وأن ما نسبته (8.82%) من مجموع الأسئلة من الأسئلة المغلقة، وما نسبته (3.8%) من مجموع الأسئلة فقط اعتبرت من الأسئلة السابرة، وأن المعلم يستغرق ما نسبته (77%) من مجموع الوقت المخصص للحصة الدراسية.

قام ويلن (Wilén, 2003) بدراسة بهدف التعرف على نتائج الاختبارات الشفوية وعلاقة هذه النتائج مع أسلوب المعلم في طرح الأسئلة أثناء التدريس. وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (275) طالباً وطالبة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية جوهرية بين فعالية المعلم في مهارة طرح الأسئلة وكيفية استقبالها وقدرة الطلبة على التحصيل، وأنه توجد فروق دالة إحصائية في فعالية المعلم على ممارسة مهارة طرح الأسئلة ومتغيرات: الجنس، والتخصص، والخبرة، لمصلحة المعلمات، والتخصصات العلمية، والمعلمين ذوي الخبرة الطويلة على الترتيب.

قام ويلن (Wilén, 2004) بدراسة بعنوان بهدف التعرف على أسلوب المعلم في طرح الأسئلة الشفوية وعلاقته بمهارة المعلم شرح الدرس من وجهة نظر المعلمين. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (98) معلماً. وقد توصلت الدراسة إلى أن مهارة المعلم في شرح الدرس تتأثر بأسلوبه في طرح الأسئلة الشفوية أثناء الدرس، وأن استخدام المعلم لأسلوب طرح الأسئلة يمكنه من متابعة ردود أفعال الطلبة من الأسئلة التي يتم طرحها.

وهدف دراسة جروفر (Grover, 2007) التحقق من فعالية المناقشة الصفية في مادة الأحياء لدى عينة مكونة من (42) طالباً وطالبة من شعبة العلوم في إحدى الجامعات الأمريكية. وقد دلت نتائج الدراسة على أن المعلم يقضي ما نسبته (53%) من وقت الحصة، وأن ما نسبته (58%) من الأسئلة هي أسئلة من المستويات الدنيا، بينما الأسئلة العميقة السابرة فقد تمثلت في (5.5%) من مجموع الأسئلة في الصف. وبينت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين فيما يخص استخدام الأسئلة الصفية.

وهدفت الدراسة التي أجراها كروفير (Grover, 2009) التعرف إلى أساليب تطوير مهارات المناقشة الصفية في العلوم، وتكونت عينة الدراسة من (76) طالب وطالبة من طلبة كلية العلوم موزعين

إلى شعبتين واحدة تمثل المجموعة التجريبية والأخرى ضابطة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها أن استخدام التقنيات والوسائط يؤدي إلى زيادة مهارات المناقشة في الصف، وأن تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة تزيد من مهارة المناقشة والتواصل ما بين الطلبة، وأن المهم في العملية التربوية ليس ما نعلم وإنما ماذا نستخدم من أساليب لزيادة التفاعل والتواصل بين أفراد الصف من أجل زيادة قدرتهم على الحوار الحر والمناقشة بحيث تسمح لجميع الطلبة التعبير عن أنفسهم وميولهم وقدراتهم.

هدفت دراسة بركات (2010) إلى معرفة فعالية المعلم في ممارسة مهارة طرح الأسئلة الصفية واستقبالها وكيفية التعامل مع إجابات الطلبة عليها، وأثر بعض المتغيرات فيها: الجنس، ونوع المدرسة، والتخصص، وعدد الدورات التأهيلية أثناء الخدمة، وسنوات الخدمة، والمؤهل العلمي للمعلم، لهذا الغرض طبق الباحث أداة دراسته على عينة بلغت (190) معلماً ومعلمة يدرسون في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم، منهم (90 معلماً، 100 معلمة)، وقد توصلت النتائج إلى أن المعلمون قد أظهروا إجمالاً فعالية مرتفعة في ممارسة مهارة طرح الأسئلة والتعامل مع إجاباتها من قبل الطلاب، وفعالية متوسطة في استقبالها من الطلاب. ودلت النتائج أيضاً وجود فروق دالة إحصائية في فعالية المعلمين في ممارسة مهارة طرح الأسئلة واستقبالها تُعزى لمتغيري: الجنس، ونوع المدرسة التي يعمل بها المعلم وذلك لمصلحة المعلمات والمرحلة الثانوية على الترتيب. بينما أظهرت النتائج من جهة أخرى عدم وجود فروق دالة إحصائية في فعالية المعلمين في ممارسة مهارة طرح الأسئلة واستقبالها تُعزى لمتغيرات: التخصص، وعدد الدورات التأهيلية أثناء الخدمة، وسنوات الخدمة، والمؤهل العلمي.

### تعقيب على الدراسات السابقة

يتبين من العرض السابق للدراسات السابقة أن أغلب هذه الدراسات توصلت لنتيجة مهمة مفادها أهمية ممارسة المعلم والمتعلم لطرح الأسئلة الصفية الشفوية في تأثيرها الإيجابي على تفعيل الحصة الدراسية، كما بينت أغلبية هذه الدراسات ارتفاع استخدام المعلم للأسئلة الصفية وإيجابيتها في تحفيز الطلبة للتعامل مع مجريات الحصة الدراسية. وبينت بعض هذه الدراسات (Liu, 1997؛ Wilson, 2001؛ Wilen, 2003؛ Grover, 2007؛ بركات، 2010) وجود فروق بين الجنسين في تقديراتهم لمستوى فعالية الأسئلة الصفية وذلك لصالح المعلمات، بينما أظهرت بعض الدراسات الأخرى (الموسوي، 1991؛ فخر، 2001؛ Grover, 2007) عدم وجود فروق بين الجنسين في تقدير هذه الفعالية. وبخصوص متغير التخصص أظهرت دراسة (Wilson, 2001) أن هذه الفروق لصالح المعلمين ذوي التخصصات الأدبية، بينما كانت نتيجة دراسة (Wilen, 2003) لصالح المعلمين ذوي التخصصات العلمية، في حين أظهرت دراسة (بركات، 2010) عدم وجود فروق في تقدير فعالية الأسئلة الصفية تبعاً لمتغير التخصص. كما بينت نتائج دراسة (Liu, 1997) أن هذه الفروق في تقدير فعالية الأسئلة الصفية كانت

لصالح أفراد الدراسة ذوي التحصيل المرتفع، بينما أظهرت دراسة (بركات، 2010) عدم وجود فروق في تقدير فعالية الأسئلة الصفية تبعاً لمستوى التحصيل لدى المتعلم.

### إجراءات الدراسة

#### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع هذه الدراسة من جميع طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة طولكرم التعليمية وذلك في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2010 / 2011)، والبالغ عددهم (4613) طالباً وطالبة موزعين تبعاً لمتغيري البرنامج الدراسي والجنس كما هو مبين في الجدول الآتي:

#### جدول (1)

توزع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغيري البرنامج الدراسي والجنس

النسبة المئوية	المجموع	الإناث	الذكور	الجنس البرنامج الدراسي
48.7%	2241	1733	508	التربية
35.5%	1635	725	910	العلوم الإدارية والاقتصادية
8.8%	414	210	204	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية
7%	323	226	97	التنمية الاجتماعية والأسرية
	4613	2894	1719	المجموع
		62.7%	37.3%	النسبة المئوية

#### عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (230) طالباً وطالبة من طلبة جامعة القدس المفتوحة في منطقة طولكرم التعليمية الملتحقين في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2010 / 2011)، تم اختيار أفرادها بالطريقة العشوائية الطبقية تبعاً لمتغيري الجنس والبرنامج الدراسي، وهم يمثلون ما نسبته (5%) من المجتمع الأصلي، وهم موزعين تبعاً لمتغيرات الدراسة المستقلة كما هو مبين في الجدول الآتي:

#### الجدول (2)

توزع عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	الذكور	85	37%
	الإناث	145	63%

48.8%	112	التربية	التخصص
35.6%	82	العلوم الإدارية والاقتصادية	
8.8%	20	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	
7%	16	التمية الاجتماعية والأسرية	
5.7%	13	أقل من 60	المعدل التراكمي
47.8%	110	60 - 69.9	
34.3%	79	70 - 79.9	
12.2%	28	80 فأكثر	
20.9%	48	الأولى	السنة الدراسية
24.8%	57	الثانية	
30%	69	الثالثة	
24.3%	56	الرابعة	

#### أداة الدراسة

لغرض جمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة قام الباحث ببناء استبانة لتقييم فعالية أسئلة المشرفين الأكاديمين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين أنفسهم، حيث تكون هذه الاستبانة (36) فقرة، منها (14) فقرة تخص أسئلة الدارسين، و (22) فقرة تخص أسئلة المشرفين. يجيب عنها المفحوص تبعاً لمقياس ليكرت الخماسي (كبير جداً، وكبير، متوسط، وقليل، وقليل جداً)، بحيث يمنح المفحوص خمس درجات عن إجابته كبير جداً وأربع درجات عن إجابته كبير، وثلاث درجات عن إجابته المتوسطة، ودرجتان عن إجابته قليل، ودرجة احده عن إجابته قليل جداً. ولتقدير مستوى فعالية الأسئلة الشفوية تم اعتماد المعيار التقويم النسبي الآتي:

(أقل من 50%) ضعيف جداً

( 50-59.9%) ضعيف

( 60-69.9%) متوسط

(70-79.9%) مرتفع

( 80% فأكثر) مرتفع جداً

صدق الأداة وثباتها:

تم التأكد من صدق الأداة بطريقة صدق المحكمين ( Construct Validity ) من خلال عرضها على عدد من المحكمين بلغ عددهم (13) مشرفاً أكاديمياً من تخصصات علمية مختلفة يعملون بجامعة القدس المفتوحة في منطقة طولكرم التعليمية، طلب منهم إبداء الرأي حول فقرات الأداة، وأشاروا إلى صلاحية بنودها وملاءمتها لمجالها وموضوعها. كما تم التحقق من ثبات أداة الدراسة باعتماد طريقة الاتساق الداخلي (Internal Consistency) وذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Alpha Cronbach)، وذلك على استجابات أفراد العينة جميعها، وقد بلغت قيمة معامل الثبات العام للاستبنة (0.91)، بينما بلغ معامل الثبات على مجالي الاستبنة الفرعية (0.87) (0) لمجال أسئلة الدارسين، و(0.89) (0) على مجال أسئلة المشرفين الأكاديمين.

#### رابعاً: منهج الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته هدف هذه الدراسة، وذلك باستخدام استبانة صممت لهذا الغرض لقياس تقييم الدارسين لفعالية الأسئلة الشفوية في اللقاءات الوجيهة في جامعة القدس المفتوحة.

#### خامساً: المعالجات الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات إحصائياً استخدم برنامج الحزم الإحصائية المحوسب (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية الآتية:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.
2. اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent-Samples T-test).
3. تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).

#### نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ونصه: ما فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين؟ للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والنسب مئوية لدرجة فعالية أسئلة الدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة من وجهة نظر الدارسين أنفسهم في جامعة القدس المفتوحة فكانت كما هي مبينة في الجدول الآتي:

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لدرجة فعالية أسئلة المشرفين الشفوية الصفية من وجهة نظر الدارسين في جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية

الرقم	الرقم بالاستبانة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقييم
15	30	المعلومات اللازمة للإجابة عن السؤال موجودة في الكتاب	3.59	0.64	71.8	مرتفع
16	29	الأسئلة تغطي المحتوى التعليمي المراد اختباره	3.58	0.99	71.6	مرتفع
17	28	لغة سليمة وواضحة	3.54	0.57	70.8	مرتفع
18	35	الأسئلة تحث على التفكير	3.51	0.72	70.2	مرتفع
19	31	الأسئلة تقيس مستويات عقلية مختلفة عليا، متوسطة، دنيا	3.51	0.85	70.2	مرتفع
20	21	تركز على المفاهيم والمصطلحات المهمة	3.48	0.61	69.6	متوسط
21	17	مرتبطة بأهداف الدرس	3.47	0.65	69.4	متوسط
22	22	محددة وواضحة	3.46	0.72	69.2	متوسط
23	15	أسئلة المشرف متدرجة في الصعوبة	3.44	0.65	68.8	متوسط
24	18	نظرية وتطبيقية	3.4	0.69	68	متوسط
25	24	موزعة على مراحل الدرس	3.37	0.67	67.4	متوسط
26	26	شاملة وتغطي جميع مجالات وجوانب الموضوع	3.35	0.72	67	متوسط
27	32	الأسئلة تسهم في تعلم المتعلم وتحقيق الهدف الكلي للعملية التعليمية	3.35	0.77	67	متوسط
28	16	موزعة على عدد كبير من الطلاب	3.32	0.72	66.4	متوسط
29	34	الأسئلة تركز على أشياء قيمة ومهمة	3.32	0.85	66.4	متوسط
30	23	ساهرة وعميقة	3.28	0.81	65.6	متوسط
31	27	تنمي الإبداع والتفكير العلمي	3.19	0.65	63.8	متوسط
32	19	متكاملة وتراعي جوانب النمو المختلفة	3.14	0.72	62.8	متوسط
33	20	تراعي الفروق الفردية لدى الدارسين	3.13	0.65	62.3	متوسط
34	36	الأسئلة تطرح في الوقت المناسب من العملية التعليمية التعليمية	3.10	1.06	62	متوسط
35	33	الأسئلة مرتبطة بالحياة العملية الواقعية للتعلم	3.09	0.67	61.8	متوسط
36	25	لا تأخذ الطابع العقابي	3.07	0.78	61.4	متوسط

متوسط	63.8	0.61	3.19	المجموع الكلي
-------	------	------	------	---------------

يشير الجدول السابق أن تقديرات الدارسين لفاعلية الأسئلة الشفوية التي يطرحها المشرفون الأكاديميون أثناء اللقاءات الوجيهة كانت بمستوى مرتفع على الفقرات (30، 29، 28، 35، 31)، إذ تجاوزت النسبة المئوية لاستجابات أفراد الدراسة على هذه الفقرات (70%). بينما كانت هذه التقديرات على باقي الفقرات الأخرى بمستوى متوسط، حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات عينة الدراسة بين (4.61% - 69.6%). في حين كان التقدير الكلي لمجال فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين الشفوية بمستوى متوسط ونسبة مئوية بلغت (8.63%).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ونصه: ما فعالية أسئلة الدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية التي تعدها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين في جامعة القدس المفتوحة؟**

للإجابة عن هذا السؤال حسب المتوسطات الحسابية والنسب مئوية لدرجة فعالية أسئلة الدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية من وجهة نظر الدارسين أنفسهم في جامعة القدس المفتوحة فكانت كما هي مبينة في الجدول ( ) الآتي:

#### جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لدرجة فعالية أسئلة الدارسين الشفوية الصفية من وجهة نظر الدارسين أنفسهم في جامعة القدس المفتوحة

الرقم	الرقم بالاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقييم
1	4	الأسئلة مرتبطة بأهداف الدرس	3.60	0.74	72	مرتفع
2	1	أسئلة الدارسين متنوعة من حيث الشكل	3.50	0.79	70	مرتفع

متوسط	66.8	0.97	3.34	الأسئلة واضحة ومفهومة	8	3
متوسط	64.6	0.71	3.23	الأسئلة إبداعية وليست سطحية أو ساذجة	11	4
متوسط	64.2	0.87	3.21	الأسئلة مشحونة بأفكار مهمة	5	5
متوسط	64	0.68	3.20	الأسئلة مثيرة للاهتمام وليست فائتة للوقت	12	6
متوسط	63.8	0.61	3.19	الأسئلة معدة مسبقاً	7	7
متوسط	63.4	0.72	3.17	الأسئلة تتناول أفكار جديدة للمشكلات والقضايا المطروحة	14	8
متوسط	62.8	0.65	3.14	الأسئلة مثيرة للنقاش العلمي	6	9
متوسط	62.4	0.73	3.12	الأسئلة تتناول موضوعات مفيدة تستحق المتابعة	13	10
متوسط	60.8	0.67	3.04	الأسئلة ذكية وتتم عن معرفة عميقة بالمادة	3	11
متوسط	60.2	0.91	3.01	الأسئلة تتم عن قدرة على التصني والبحث	9	12
ضعيف	59.8	0.72	2.99	الأسئلة محدودة وواقعية	2	13
ضعيف	52.4	0.77	2.62	الأسئلة يسهم بها عدد كبير من الطلاب	10	14
متوسط	63.4	0.68	3.17	المجموع الكلي		

يشير الجدول السابق أن تقديرات الدارسين لفاعلية الأسئلة الشفوية التي يطرحها الدارسون أنفسهم أثناء اللقاءات الوجيهة كانت بمستوى مرتفع على الفقرتين (4، 1)، إذ تجاوزت النسبة المئوية لاستجابات أفراد الدراسة على هذه الفقرات (70%). بينما كانت هذه التقديرات على الفقرات (8، 11، 5، 12، 7، 14، 6، 13، 3، 9) بمستوى متوسط، حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات عينة الدراسة بين (60.2% - 66.8%)، وفي حين كانت هذه التقديرات بمستوى ضعيف على الفقرتين (2، 10) حيث بلغت النسبة المئوية (58.8%) و (52.4) على التوالي، فإن التقدير الكلي لمجال فعالية أسئلة الدارسين الشفوية كان بمستوى متوسط وبنسبة مئوية بلغت (63.4%).

تشير المعطيات السابقة إلى أن الأسئلة الصفية الشفوية التي يطرحها كل من الدارس والمشرّف الأكاديمي في اللقاءات الوجيهة كانت بمستوى متوسط، وأن أسئلة المشرّفين بالتحديد تركز على المعلومات اللازمة للإجابة عن السؤال موجودة في الكتاب، والتي تغطي المحتوى التعليمي المراد اختباره، وتحت على التفكير، وتقيس مستويات عقلية مختلفة علياً، متوسطة، دنياً، وتركز على المفاهيم والمصطلحات المهمة والمرتبطة بالأهداف التعليمية. بينما يركز الدارسين في أسئلتهم على الأهداف التعليمية، وهي متنوعة من حيث الشكل، واضحة ومفهومة، وإبداعية وليست سطحية أو ساذجة، وهي مشحونة بأفكار مهمة. ومن هنا يتبين أن الأسئلة الشفوية الصفية مهمة ومفيدة بتركيزها على المفاهيم والمصطلحات الرئيسة في المادة الدراسية، وأنها غير عشوائية تتناول موضوعات تستحق المتابعة والمناقشة وليست سطحية أو ساذجة. ومع ذلك وبالرغم من أهمية هذه الأسئلة ومضمونها فإن نتائج هذه الدراسة قد بينت أن مستوى تقدير الدارسين لفاعلية الأسئلة التي يطرحها المشرّفين والدارسين كانت متوسطة ويعزو الباحث ذلك إلى:

1. عدم الجدية عند الدارسين والمشرفين في إتخاذ الأسئلة الشفوية الصفية كوسيلة تقويمية لمستوى التحصيل الأكاديمي لدى الدارس.
2. نظام التعليم المفتوح الذي تتبناه جامعة القدس المفتوحة لا يعطي أهمية لالتزام الدارسين باللقاءات الصفية مما يضعف اهتمامهم بهذا النوع من الأسئلة.
3. اكتفاء أغلبية المشرفين بأسلوب سرد وإلقاء المادة التعليمية دون مناقشة الدارسين بها.
4. اعتماد الدارسين شبه الكلي على ملاحظات المشرفين الأكاديميين التي تكون عادة حول ما هو مهم من المادة الدراسية.
5. أن معظم الأساليب المستخدمة في تقويم الطلبة هي أساليب الاختبارات التقليدية التحريرية والواجبات البيتية، وأن الاسئلة الصفية والاختبارات الشفوية لا تلقى اهتماماً كبيراً من المعلمين عند تقويم الطلبة.

ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع نتائج دراسات (Liu, 1997؛ Wilen, 2003؛ Grover, 2007) والتي أظهرت مستوى فعالية الأسئلة الصفية كان متوسطاً. بينما تعارضت مع نتائج دراسات (الموسوي، 1991؛ عيد، 1995؛ موسى، 1997؛ فخرو، 2001؛ Wilen, 2004؛ بركات، 2010) التي أظهرت أن مستوى فعالية الأسئلة الشفوية والمناقشة الصفية مرتفع وهي مهمة وإيجابية. كما تتعارض مع نتائج دراسات (الشامي، 1994؛ Wilson, 2001) والتي أظهرت انخفاض مستوى فعالية الأسئلة الشفوية الصفية.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ونصه: هل توجد فروق جوهرية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير الجنس؟**

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية الصفية في اللقاءات الوجيهة من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير الجنس، كما استخدم اختبار (ت) للعينات المستقلة وذلك للكشف عن الدلالة الإحصائية للفروق بين هذه المتوسطات والمبينة نتائجه في جدول الآتي:

#### جدول (5)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية متوسطات فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية الصفية تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	ذكور (ن = 85)	إناث (ن = 145)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
-------	---------------	----------------	----------	---------------

المحسوب	المحسوبة	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	المجالات
0.754	0.12	0.49	3.35	0.63	3.34	أسئلة المشرف الأكاديمي
0.552	0.39	0.59	3.16	0.46	3.13	أسئلة الدارس
0.085	1.01	0.43	3.26	0.52	3.19	الدرجة الكلية

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات تقديرات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة بطولكرم لمستوى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين أنفسهم الشفوية أثناء اللقاءات الصفية الوجيهة تبعاً لمتغير الجنس. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات (الموسوي، 1991؛ فخرو، 2001؛ Grover, 2007) والتي أظهرت عدم وجود فروق جوهرية في مستوى فعالية الأسئلة الشفوية الصفية تبعاً لمتغير الجنس، بينما تعارضت مع نتائج دراسات (Wilson, Liu, 1997؛ Wilen, 2003؛ Wilen, 2003؛ بركات، 2010) والتي أظهرت وجود فروق لصالح المعلمات في تقدير فعالية هذه الأسئلة. ويمكن تفسير هذه النتيجة بتشابه الظروف الاجتماعية والثقافية والتربوية للدارسين، وقرب اتجاهات وميول الدراسية وأساليب التعليم المتبعة لدى الجنسين في الجامعة أثناء عرض المواد الدراسية في اللقاءات الوجيهة.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ونصه: هل توجد فروق جوهرية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير التخصص الدراسي؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تقديرات أفراد الدراسة لمدى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية الصفية تبعاً لمتغير التخصص والمبينة في الجدول الآتي:

#### جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات العيارية لدرجة فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين الشفوية الصفية من وجهة نظر الدارسين تبعاً لمتغير التخصص

التخصص		تربية (ن = 112)		إدارة (ن = 82)		حاسوب (ن = 20)		خدمة (ن = 16)	
المتوسط	انحراف	المتوسط	انحراف	المتوسط	انحراف	المتوسط	انحراف	المتوسط	انحراف
3.48	0.53	3.29	0.48	3.23	0.55	3.26	0.61	3.48	0.53
3.18	0.60	3.27	0.58	2.98	0.46	3.14	0.49	3.18	0.60
3.37	0.44	3.26	0.41	3.13	3.15	3.15	0.52	3.37	0.44

يتضح من نتائج الجدول السابق أن هناك فروقاً في المتوسطات الحسابية لدرجة فعالية الأسئلة الشفوية الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية تبعاً لمتغير التخصص، ولاختبار فيما إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي والمبينة نتائج في الجدول الآتي:

### جدول (7)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة فعالية أسئلة المشرفين الشفوية والدارسين الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير التخصص

المتغير المجالات	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
أسئلة المشرف الأكاديمي	بين المجموعات	18.307	3	6.102	1.953	0.127
	داخل المجموعات	606.345	194	3.125		
	المجموع	624.652	197			
أسئلة الدارسين	بين المجموعات	6.365	3	2.122	1.753	0.262
	داخل المجموعات	234.765	194	1.210		
	المجموع	241.13	197			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	35.930	3	11.977	2.484	0.11
	داخل المجموعات	935.058	194	4.820		
	المجموع	970.988	197			

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات تقديرات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة بطولكرم لمستوى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين أنفسهم الشفوية أثناء اللقاءات الصفية الوجيهة تبعاً لمتغير التخصص. تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بركات (2010) التي أظهرت عدم وجود فروق في مستوى فعالية طرح الأسئلة الصفية تبعاً لمتغير التخصص، بينما تعارضت مع نتائج دراسات (Liu, 1997؛ Wilson, 2001؛ Wilen, 2003) والتي أظهرت وجود فروق في تقييم فعالية الأسئلة الشفوية الصفية تبعاً لهذا المتغير وذلك لصالح الأفراد ذوي التخصصات الأدبية أو العلمية. ويعزو الباحث هذه النتيجة الداعية إلى عدم وجود فروق جوهرية في تقييم الدارسين لفعالية الأسئلة الشفوية إلى أن جميع هؤلاء الدارسين على اختلاف تخصصاتهم يخضعون لنفس النظام التعليمي والذي لا يعطي خلاله أهمية كبيرة للمناقشة الصفية والتقييم التكويني الذي يتم أثناء عملية التعلم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس ونصه: هل توجد فروق جوهرية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين الشفوية و الدارسين في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير المعدل التراكمي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تقدير فعالية أسئلة الدارسين والمشرفين الأكاديميين الشفوية الصفية تبعاً لمتغير المعدل التراكمي والمبينة في الجدول الآتي:

### جدول (8)

الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة فعالية الأسئلة الشفوية الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية تبعاً لمتغير المعدل التراكمي

المعدل		اقل من 60 ( ن=13)		60-69 (ن=110)		70-79 (ن=79)		80-89 (ن=28)	
المجالات		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف
أسئلة المشرف الأكاديمي		3.53	0.65	3.32	0.55	3.32	0.62	3.50	0.35
أسئلة الدارسين		3.54	0.69	3.14	0.47	3.14	0.60	3.09	0.64
الدرجة الكلية		3.47	0.64	3.22	0.43	3.20	0.59	3.27	0.36

يتضح من نتائج الجدول السابق أن هناك فروقاً في المتوسطات الحسابية لدرجة فعالية أسئلة الدارسين والمشرفين في اللقاءات الصفية من وجهة نظر الدارسين تبعاً لمتغير المعدل التراكمي لديهم، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول الآتي:

### جدول (9)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة فعالية الأسئلة الشفوية الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية تبعاً لمتغير المعدل التراكمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	قيمة " ف " المحسوبة	مستوى الدلالة
أسئلة المشرف الأكاديمي	بين المجموعات	8.687	3	2.896	0.921	0.572
	داخل المجموعات	610.200	194	3.145		
	المجموع	618.887	197			

0.346	1.488	1.779	3	5.339	بين المجموعات	أسئلة الدارس
		1.195	194	231.876	داخل المجموعات	
			197	237.215	المجموع	
0.596	1.037	5.060	3	15.181	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		4.878	194	946.364	داخل المجموعات	
			197	961.545	المجموع	

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات تقديرات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة بطولكرم لمستوى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين أنفسهم الشفوية أثناء اللقاءات الصفية الوجيهة تبعاً لمتغير المعدل التراكمي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بركات (2010) التي أظهرت عدم وجود فروق في مستوى فعالية طرح الأسئلة الصفية تبعاً لمتغير مستوى التحصيل بينما تعارضت مع نتائج دراسات (Liu, 1997) والتي أظهرت وجود فروق في تقييم فعالية الأسئلة الشفوية الصفية تبعاً لهذا المتغير وذلك لصالح الأفراد ذوي التحصيل المرتفع، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن جميع الدارسين على اختلاف مستوى التحصيل الأكاديمي لديهم فهم يتعرضون لنفس الأسلوب المتبع في التقويم؛ والذي تفرضه طبيعة نظام التعليم المفتوح والذي يعتمد فيه الدارس عادة على ذاته في التعلم والتعليم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس ونصه: هل توجد فروق جوهرية في مستوى تقدير فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين الشفوية و الدارسين في اللقاءات الصفية الوجيهة التي تعقدتها جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين تُعزى لمتغير المستوى الدراسي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تقدير فعالية أسئلة الدارسين والمشرفين الأكاديميين الشفوية الصفية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي والمبينة في الجدول الآتي:

#### جدول (10)

الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة قياس أهمية الأسئلة الشفوية الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

السنة		سنة أولى (ن = 48)		سنة ثانية (ن = 57)		سنة ثالثة (ن = 69)		سنة رابعة (ن = 56)	
المجالات		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف
أسئلة المشرف		3.33	0.45	3.49	0.64	3.36	0.53	3.21	0.45

الأكاديمي							
0.50	3.05	0.61	3.17	0.52	3.20	0.51	3.21
0.46	3.10	0.44	3.25	0.53	3.38	0.31	3.26

يتضح من نتائج الجدول السابق أن هناك فروقا في المتوسطات الحسابية لدرجة مقياس الأسئلة الشفوية الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية تبعا لمتغير المستوى الدراسي ولاختبار فيما إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول الآتي:

### جدول (11)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة فعالية الأسئلة الشفوية الصفية من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة /منطقة طولكرم التعليمية تبعا لمتغير المستوى الدراسي

المجالات	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	قيمة " ف "	مستوى الدلالة
أسئلة المشرف الأكاديمي	بين المجموعات	10.563	3	3.521	1.478	0.131
	داخل المجموعات	462.253	194	2.383		
	المجموع	472.816	197			
أسئلة الدارسين	بين المجموعات	3.072	3	1.024	0.849	0.467
	داخل المجموعات	233.742	194	1.205		
	المجموع	236.814	197			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	17.139	3	5.713	1.209	0.173
	داخل المجموعات	916.849	194	4.726		
	المجموع	933.988	197			

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات تقديرات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة بطولكرم لمستوى فعالية أسئلة المشرفين الأكاديميين والدارسين أنفسهم الشفوية أثناء اللقاءات الصفية الوجيهة تبعا لمتغير المستوى الدراسي. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى نفس الأسباب المطروحة سابقاً كون أن جميع الدارسين على اختلاف مستوياتهم سواء كانوا في السنة الأولى أم الأخيرة فهم يطبق عليهم نفس الأساليب التقييمية ونفس أساليب التعليم المعتمدة في الجامعة.

## التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

1. تعزيز اتجاهات المشرفين والدارسين نحو الأسئلة الشفوية لأهميتها في تنمية التفكير الإبداعي لدى الدارسين.
2. على المشرفين الأكاديميين استخدام وسائل وأساليب تعليمية حوارية متطورة تساعد الدارسين للانتقال من مرحلة التعبير الكتابي التقليدي إلى مرحلة التعبير الشفوي.
3. اعتماد الجامعة أسلوب التقويم الشفوي كأسلوب مهم وأساسي إلى جانب أنواع التقويم الأخرى.
4. تشجيع الجامعة الدارسين على إجراء الحوار والمناقشة الصفية من خلا عقد الندوات وورش العمل داخل الجامعة.
5. على الباحثين إجراء المزيد من الأبحاث ودراسات المقارنة بين الأسئلة الشفوية وغيرها من الأسئلة لمعرفة أهمية هذه الأسئلة في تنمية لغة الدارسين وتطوير قدرتهم على التفكير الإبداعي والتحصيل الأكاديمي والتوافق الدراسي.

## المراجع

- إيموند، أموندو وفلاندرز، نيد (ترجمة عبد العزيز البابطين). (1986). دور المدرس في حجرة الدراسة. الرياض: جامعة الملك سعود.
- البدري، طارق. (2005). **التعلم الصفي**. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بركات، زياد. (2010). "فعالية المعلم في ممارسة طرح الأسئلة الصفية واستقبالها". *مجلة علوم انسانية*، 46، 31-6.
- بركات، زياد. (2006). "العلاقات الاجتماعية بين الدارسين والمشرفين الأكاديميين في جامعة القدس المفتوحة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات". *مجلة اتحاد الجامعات العربية*، 46، 49-89.
- بركات، زياد و صباح، عبد الهادي. (2007). "مدى تحقيق أسئلة الامتحانات النهائية في جامعة القدس المفتوحة للأهداف التعليمية تبعاً لهرم بلوم". *مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والبحوث*، 9، 123-157.
- الخميسة، إباد. (2012). "مدى امتلاك طلبة كلية التربية في جامعة حائل لمهارات التعبير الشفوي من وجهة نظرهم والصعوبات التي تواجههم داخل المحاضرة". *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 20(1)، 219-242.
- خوري، توما. (1991). **الاختبارات المدرسية ومركزات تقويمها**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- دروزة، أفنان. (2004). **أساسيات علم النفس التربوي**. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- ريان، محمد هاشم. (2003). **دليل المعلم في التعليم والتعلم: المهام والمسؤوليات**. القدس: دار اليقين للنشر والتوزيع.

- الشامي، محمود (1994). " بعض مهام أعضاء هيئة التدريس وواقع أدائها كما يدركه الطلاب والأساتذة". *مجلة جامعة أم القرى*، 8(1)، 89-126.
- عيد، رجاء. (1995). *تحليل التفاعل اللفظي لطالبات دبلوم التربية وتلميذاتهن مقارنة بالنسب القياسية لفلاندرز. السعودية: مركز البحوث التربوية، جامعة الملك سعود.*
- فخرو، عبد الناصر. (2001). "الأسئلة الشفوية والوقت المستغرق لحديث المعلم في حصص مقرر جغرافية السكان في المرحلة الثانوية بدولة البحرين". *المجلة التربوية*، 15(59)، 131-174.
- موسى، فؤاد محمد. (1997). "فاعلية برنامج مقترح لتنمية مهارات صياغة الأسئلة الشفوية وتوجيهها والتصرف بشأن إجابات التلاميذ عليها لدى الطلاب المعلمين". *مجلة رسالة الخليج العربي*، 18(63)، 15-64.
- الموسوي، ناصر. (1991). "أنواع الأسئلة التي يستخدمها مدرسو التاريخ في مدارس المرحلة الإعدادية والثانوية بدولة البحرين". *دراسات في المناهج وطرق التدريس*، 12، 89-108.
- نصر، حمدان علي؛ العبادي، حامد. (2005). "أثر إستراتيجية لعب الدور في تنمية مهارة الكلام لدى طلبة الصف الثالث الأساسي". *المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك*، 1(1)، 51-65.
- Buns, A, and Joyce, H. (1997). **Focus on speaking**. Sydney: National Center for English Language. Teaching and Research.
- Cooper, M. (2003). **Classroom teaching skills**. Massachusetts: D.C. Heath & Co.
- Godwin, C & Richie, J. (1988). "Time on task: A linkage between rural schools and the university". **Journal of Rural and Small Schools**, 12, 2-5.
- Grover, N. (2007). "Methods of developing skills in science class discussion". **Educational Research**, 103(2), 123-133.
- Grover, N. (2007). "How to greate successful discussions in scinence classrooms". **Biochemistry and Molecular Biology Education**, 35(6), 397-403.
- Hunsakers, R. (1995). **Understanding and developing the skills of oral communication: speaking and listening**. Englewood, co: Morton.
- Guyton, S. & Darokbi, E. (2000). "Method of teaching and the importance of oral questions in modern education". **British Journal of Sociology of Education**, 29(6), 705-714.
- Liu, J. (1997). "Perceptions of selected international graduat students towards oral classroom participation in their academic content courses in a U. S. A university". *DAI-A 50/07*, p2816.
- Miller, J. & Rose, T. (2005). **The question as a measure of efficiency in instruction**. 6<sup>th</sup> ed, New York: Mc, Graw-Hill Bok Co.
- Newmann, T. (2008). "Questions the role of the teacher in the class period". **British Journal of Sociology of Education**, 39(5), 451-463.
- Wilen, W. (2004) "Questioning skills, for teachers. What research says to the teacher?". **Higher Education Management**, Vol. 21(3) 25-37.
- Wilen, W. (2003) " A study of student teachers effectiveness in applying inquiry questioning skills". **Report Research**, Vol. 143(2) 222-231.
- Wilson,R. (2001) "Conceptualizing and validating teacher questioning skills". **Journal of Educational and Behavioral Problems**, 8(1),18-24.

# أثر السماح بتصوير المراجع العلمية على تسويق خدمات المكتبات الجامعية. (دراسة تطبيقية على مكتبات الجامعات الأردنية)

د. باسم عناقره . الأردن . جامعة جدارا . رئيس قسم التسويق

## ملخص

توضح هذه الدراسة أهمية إدراج أسواق المعلومات كشبكة سوقية، والأخذ بعين الاعتبار أهمية القناة السوقية المختارة في عرض المخرجات الفكرية. من المفترض في المكتبة العامة، التي تعتبر وسيط بين المنتج والمستفيد، تطوير نشاطها لضمان استقلاليتها الإدارية والمالية، بالإعتماد على التمويل الذاتي من خلال الإعارة والتصوير وليس فقط من الضرائب. إن مصطلح المتاجرة بالمعلومة إعارة وتصوير ربما يبدو مناسباً لما يندرج على وصف نشاطات المكتبات بشكل عام. أن تطوير خدمات المكتبات معتمد على تفعيل الخدمات الإضافية المساعدة كالإعارة والتصوير، الذي مازال ينظر إليه (التصوير) كوسيلة غير قانونية في جامعاتنا العربية. الإستراتيجية التسويقية المتمثلة بعرض المنتج الفكري على القارئ من خلال السماح بالتصوير لا تقلل من حجم الأرباح كما يفترض البعض، وإنما تساعد طرفي السوق . المؤلف والقارئ . من بلوغ أهدافهم الربحية والمنفعية، فضلاً عن تفعيل دور المكتبة كمؤسسة علمية منتجة في أسواق المعلومات من خلال الصياغة السليمة لمزيج خدماتها التسويقي.

## The Impact of Permitting Photocopy of the Scientific References on Marketing the University Library Services

(Applied Study on the Libraries of the Jordanian Universities)

**Dr. Basim Anagreh** - Marketing Department, Jadara University, Jordan Summary

This study illustrates the importance of including information markets as network industries, as well as taking into consideration the importance of the

market channel, at which their information products are distributed. It is supposed that the public library, deemed as intermediary between the producer and the beneficiary, should develop its activities through self-funding by lending and copying and not to depend only on the taxes, to ensure its administrative and financial independency. The term “information trading” seems an appropriate description of what constitute libraries' activities .

The development of library services depends on the activation of the support additional services such as lending and copying, which is still considered an illegal action in our Arab universities. The marketing strategy, represented in offering the intellectual product to the reader through permitting photocopy does not reduce the profits amounts, as some assumed, but assist both parties of the market to achieve their goals, in addition to activating the role of the library, as a productive scientific institution in the information markets through the proper formulation of the marketing mix to its services.

#### 1. المقدمة :

يتناول هذا البحث مجموعة من الأفكار التي تنتظر في إمكانية تطوير خدمات المكتبات في ظل التحديات التقنية المتسارعة، حيث يحاول الباحث توضيح أهمية السماح بالتصوير داخل المكتبة لتسهيل وصول القارئ للمعلومة وإشعار المستهلك بقيمة الخدمة غير الملموسة المقدمة له بطريقة تناسبه وتتماشى مع متطلبات العصر مقابل الثمن المدفوع وبما يحقق له أكبر قدر من المنفعة، إضافة إلى تمكين المكتبة من تمويل نفسها من خلال أسواق المعلومات المعتمدة على المتاجرة بالمعلومة (Libraries must fund themselves) مع ضمان حقوق الملكية الفكرية.

من وجهة نظر إدارية وتسويقية يمكن تعريف المكتبات بأنها مؤسسات خدمية ومعلوماتية، ربحية وغير ربحية (profit or nonprofit Libraries) تعمل على تلبية رغبات المستفيدين في الوصول إلى المعلومة من خلال القراءة والتصوير والإعارة (Information Renting) وعرض التسجيلات الصوتية والسمعية باستخدام التقنيات لمختلف العروض، التي يقدمها المنتجون من باحثين ومؤلفين وأصحاب الإنتاج الفني بمختلف أشكاله.

#### 2. مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في النظرة التقليدية السائدة للمكتبات الجامعية باعتبارها مؤسسة خدمانية غير مستقلة يقتصر دورها على تقديم خدمات القراءة والإعارة، وتجاهل آفاق تطوير خدماتها بسبب مجموعة

من العوائق التشريعية والإدارية مثل منع التصوير داخل المكتبة، مما يعيق عملها كمؤسسة منتجة ويحد من دورها كوسيط بين المنتج الفكري والمستفيد الذي يسعى للحصول على المعلومة بأسرع السبل الممكنة. إن منع التصوير السائد في العالم العربي يتعارض مع معطيات ثورة المعلومات الحديثة ويقف عائقاً أمام تطوير العملية التعليمية ويخالف أمزجة الطلبة في الحصول على المعلومة بأسهل السبل الممكنة.

### 3. أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في اعتبار المكتبة الجامعية مؤسسة منتجة يمكن إخضاع أنشطتها لآلية العرض والطلب، وصياغة سياسة تسويقية تضمن التمويل الذاتي للمكتبات من خلال الإستفادة من بعض الخدمات الإضافية المساعدة كالإعارة والتصوير التي يلجأ إليها الطلبة كبديل للشراء. أهمية الحلول المقترحة في هذا البحث تكمن في تفعيل العلاقة بين المنتج الفكري والمستهلك بتمكين الدارسين من الوصول إلى المعلومة باستخدام التقنيات الحديثة دونما حرج قانوني أو أخلاقي. تقديم الحلول التسويقية بالإستناد إلى المفاهيم الإدارية تمثل منهجية علمية متطورة في تناول القضايا ذات الصلة بالمجالات العلمية الأخرى كالتشريعية والتربوية وغيرها.

### 4. فرضيات البحث:

إن الخدمات الإضافية للمكتبة من إعارة وتصوير لا تقل أهمية عن البيع المباشر والمتبع عبر المكتبات التجارية، ولا تقلل من أرباح المنتجين من مؤلفين ودور نشر. كما أن السماح بتصوير المنتجات العلمية وفق آلية تسعيرية معينة ومقترحة في هذا البحث يضاعف عدد رواد المكتبات، ويمكنها من دفع ثمن أعلى لهذه المنتجات لصاحبها المنتج الفكري مقابل السماح بالتصوير. عليه يمكن صياغة فرضيات البحث كالتالي:

1. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسة المكتبات الجامعية الحالية ورضى المستهلك المستفيد في الحصول على المعلومة.
2. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السماح بالتصوير وعدد رواد المكتبات وحجم إيراداتها المالي وأرباح المنتجين الفكريين.

### 5. الدراسات السابقة :

هناك العديد من الأبحاث العربية التي تناولت إدارة المكتبات من وجهة نظر تنظيمية بحثة ولم تتطرق لمعالجة مشكلة التصوير. بعض الدراسات الأجنبية قدمت قاعدة علمية لتطوير أفاق عمل المنظمات

العلمية والتعليمية على أسس سوقية، وبعضها تناول حلولاً مقترحة لحل مشكلة منع التصوير. أما أهم هذه الدراسات فهي :

1. Ball, H. (1985) Mehr Markt in Bildungswesen, Europaeische Hochschulschriften, Bd. 618, Frankfurt a.M. Germany.

تناولت هذه الدراسة وجهات النظر المتعلقة بملكية المعلومة وتوصل الباحث إلى أن المعلومة بحد ذاتها ملك عام، أما ما يترتب عليها من آثار مادية ومعنوية كالدخل والحوافز والجوائز العلمية فهي ملك خاص.

2. Lith, van Ulrich (1997) Markt und persoenliche Freiheit, Tuebingen. Walter Euccken Institut. Germany.

تناولت هذه الدراسة تكريس آلية السوق في التعامل مع المؤسسات العلمية والتعليمية، حيث توصل الباحث إلى أن إخضاع الخدمات العلمية لآلية السوق يسهل عملية تحديد كلفة المنتج في هذا القطاع والسعر التنافسي للمنتجات المعلوماتية، بما لا يبرر من وجهة نظر اقتصادية احتكار القطاع العام للمؤسسات التعليمية. هذه الآلية تمهّد لسعر التوازن المطلوب في أسواق المعلومات.

أما أفضل الدراسات التي تناولت السياسة التسعيرية لخدمات المكتبات بتقديم نماذج رياضية في تحديد السعر المثالي لخدمات المكتبات فهي:

3. Oz, sh. (2000) The Economic of Network Industries, , USA. & Johnson, W. (1985) The Economic of Copying in Journal of pol Econ, .s.174-185

4. إضافة إلى هذه الدراسات الأجنبية فقد تمت الإستفادة من مجموعة من المؤلفات العربية المتعلقة بإدارة المكتبات بجوانبها التنظيمية، نذكر منها: إدارة وتنظيم المكتبات للدكتور رحي عليان (2005). أخيراً لم يتردد الباحث من عرض تجربته العملية أثناء دراسته في الجامعات الغربية.

## الإطار الفكري:

لتعميق القناعة بالخلول المطروحة يستعرض الباحث أمرين مهمين، الأول ضرورة التمييز بين ملكية المعلومة (حقوق الملكية الفكرية) والآثار المادية والعلمية المترتبة على تقديم هذه المعلومة للمجتمع الإنساني. الثاني، ضرورة مساعدة الطلبة في الوصول إلى المعلومة بأسهل السبل الممكنة، خاصة أن التقنيات الحديثة سهلت عمليات التصوير والتكثير.

### 1. هل المعلومة ملك عام أم خاص؟

إن فكرة اشتغال الخدمات العلمية على مزايا القطاعين العام والخاص وتبعية منظماتها لكلا القطاعين، تفرض علينا معالجة التساؤل الذي يدور حول ملكية المعلومة نفسها: هل هي ملكية خاصة بمنتجها أم هي ملك عام؟ إن تحديد ملكية المعلومة خطوة مهمة، خاصة أن خدمات المكتبة معتمدة على المعلومة ومرتبطة قانونياً بالجهة المنتجة، وتلعب دور الوسيط بين المنتج والمواطن.

### الشكل رقم 1: الدور الخدماتي الوسيط للمكتبة بين المنتج والمستهلك

نشاط المكتبة	طلب المستهلك	عرض المكتبة
المنتجات الفكرية والثقافية والفنية بشتى صورها	تقديم وعرض خدمات القراءة والإعارة والتصوير والترفيه	حاجات علمية وفكرية وفنية وتنتجات أبحاث ودراسات وخدمات قراءة وتصوير وإطلاع وترفيه

### صياغة الباحث

إن الرأي القائل بأن المعلومة ملك خاص<sup>(1)</sup> يركز بالأساس إلى مبادئ حرية الفرد بالاستحواذ على كل أشكال الملكية الفكرية معتبرا ذلك جزءا من الإنجازات الفردية شبيها بالملكية المادية. من جهة أخرى يرى أصحاب رؤوس الأموال أن ملكية المعلومة الشخصية هي أحد أهم شروط نجاح الاستثمارات الخاصة في الموارد البشرية ومن دونها يتم عزل القطاع الخاص عن الاستثمار في المجالات الصحية والتعليمية، ويسبب حالات إحباط لكل المختصين من أطباء ومعلمين وغيرهم في السعي نحو الاستقلالية في العمل والتصرف بما يملكونه من مواهب فردية وقدرات علمية وفق الآلية

السوقية. الانعكاسات السلبية لهذا الاتجاه الفكري هي حرمان الآخرين من الانتفاع بالمعلومة إلا بالشروط التي يترتبها صاحبها بدعوى الملكية الفكرية.

أما الرأي القائل بأن المعلومة ملك عام لا ينفي بديهية توثيق المعلومة وحق انتفاع المنتج الشخصي بها، لكنه يرى أهمية توافر أطر قانونية وأخلاقية تمنع احتكار المعلومة بتحديد السقف الأعلى لحقوق الملكية الفكرية. أهم الأفكار التي يستند إليها الباحث هي سيرة الأنبياء عليهم السلام وكبار علماء التاريخ، حيث لم يتواتر عنهم الاهتمام بالأجر المادي مقارنة بعلماء هذا العصر "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى" (2) آية كريمه القرآن الكريم، آيه 23. من جهة أخرى يعتبر صاحب المعلومة نفسه نتاج المجتمع الذي منحه الدعم المادي والمعنوي بما يكفي لإنتاج هذه المعلومة، ومن أشكال هذا الدعم: التعليم الأساسي المجاني والتسهيلات المادية والمعنوية من قبل الأهل والدولة إضافة إلى العقود الدولية للمنح الدراسية، وصور الدعم غير المباشر كالإعفاءات الجمركية والضريبية.

إن حكر المعرفة أو الخبرة ليس بالأمر الجديد، فقد أخذ أشكالاً مختلفة في الحضارات القديمة، حيث عمدت بعض العائلات الصينية والأوروبية على احتكار بعض المهن والعلوم، حتى جاء الإسلام مرغبا بالعلم ونشره ومعتبرا كتمانها من المحرمات. بالمقابل ولحل معضلة هذا الإشكال الفكري، هل يمكن للآلية السوقية أن تقدم حلا سوقيا مقنعا وترفع الحرج العلمي والأخلاقي لعمليات تصوير وتكرار المعلومات باستخدام التقنيات الحديثة؟ الفقرات التالية تتناول الإجابة على هذا السؤال بتوضيح الدور الوسيط الذي يمكن للمكتبة أن تلعبه بين كافة أطراف هذه العملية الإنتاجية.

## 2. العملية الإنتاجية لأنشطة المكتبات:

إن تميز خدمات المكتبات بميزات القطاعين الخاص والعام يوضح موقع الوظيفة الإنتاجية للمنظمة المعلوماتية بشكل عام ضمن التصنيف التالي، فهي:

1. مؤسسات علمية منتجة للمعلومة: الجامعات ومراكز البحث العلمي
2. مؤسسات معلوماتية تتاجر بالمعلومة: مراكز التصوير والصحافة ودور النشر والإذاعة والتلفزيون والمكتبات التجارية الخاصة.
3. مؤسسات تقوم بدور الوسيط في نشر المعلومة كالمكتبات الجامعية.

إن تبعية أي منظمة لأحد القطاعين سواء العام أو الخاص لا يمنعها من الوصول إلى تحقيق أهدافها الإنتاجية بالوصول إلى تعظيم الربح أو أفضل خدمة للجمهور، أو لتغطية التكاليف إذا كانت حكومية مطلقة. لذا فإن اعتبار المكتبة مؤسسة منتجة يتطلب تطبيق معايير الكفاءة الإنتاجية، حيث يتوقف نجاح

كل منظمة على المهارة الإدارية في الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة (البشرية والمادية والمعلوماتية) لتحصيل أكبر قدر من التغير ( $\Delta$ ) في المخرجات مقارنة مع المدخلات، للحد من التكاليف والخروج بأكبر قدر من الإيرادات. أما خطوات تعظيم الكفاءة الإنتاجية لخدمات المكتبات ( $\Delta O / \Delta I$ ) فهي:

1. التقليل من المدخلات ( $I_1 \dots I_n$ ) للحد من التكاليف المتصاعدة ( $c_1 \dots c_n$ ) ومما يقلل من مجموع التكاليف الكلية:

$$\begin{aligned} \text{Min } (I_1 + \dots + I_n) &\rightarrow \text{Min } (c_1 + \dots + c_n) \\ \Rightarrow \text{Min } \sum I &\rightarrow \text{Min } \sum C \end{aligned}$$

2. محاولة تقديم أفضل جودة ممكنة من خدمات المكتبات لتعظيم القيمة المضافة (Value Added) والتي تعرف بفارق قيمة المنتج إستنادا إلى فارق الجودة المعتمد على المهارة الإدارية باستخدام نفس المدخلات.

3. تكريس مجموعة المفاهيم الإدارية، حيث أن عملية تفعيل العملية الإنتاجية (Production Process) لأعمال المكتبات تفترض تكريس مجموعة من النظريات الإدارية التي من شأنها ضمان نجاح أعمال المؤسسة ومن أهمها<sup>(3)</sup>:

#### أ. الإدارة بالأهداف Management By Objectives

مفاهيم الإدارة بالأهداف توضح كلا من رسالة المكتبة ورؤيتها المستقبلية وغاياتها لمجموع العاملين والمستهلكين فيما يتعلق بالخطط المستقبلية. هل تقتصر إدارة المكتبة على عرض خدمات القراءة والإعارة أم تفكر بتقديم خدمات إضافية أخرى؟ هل تقتصر خدماتها على جمهور الطلبة أم تفكر بتنشيط خدماتها لتشمل كافة قطاعات المجتمع المحلي؟ ما هو أفق تجاوبها مع المتغيرات التكنولوجية؟

هل تفرض هذه المتغيرات التكنولوجية إعادة صياغة متجددة لأهداف المكتبة العلمية والتعليمية؟ كيف يمكن تحقيق أهداف المكتبة بتوصيل المعلومة للطلبة بأسهل السبل الممكنة وباستخدام التقنيات الحديثة مع وجود عوائق قانونية وفكرية تحول دون ذلك؟

#### ب. نظرية النظم Systems Theory



1. المنتج: في الوقت الذي تعتبر فيه المعلومة نتاج المؤسسات التعليمية، يقتصر دور المكتبة على تقديم منتجها بصفة خدمات معلوماتية، حيث أن منفعة المستهلك الأساسية تكمن في المعلومة الفكرية غير الملموسة أكثر منها في الإطار الحاوي للمعلومة. القراءة والإطلاع تبقى هي الخدمة الرئيسية لأعمال المكتبات، بينما تمثل خدمات الإعارة والتصوير خدمات مساعدة في جذب أكبر عدد من القراء والمطلعين.

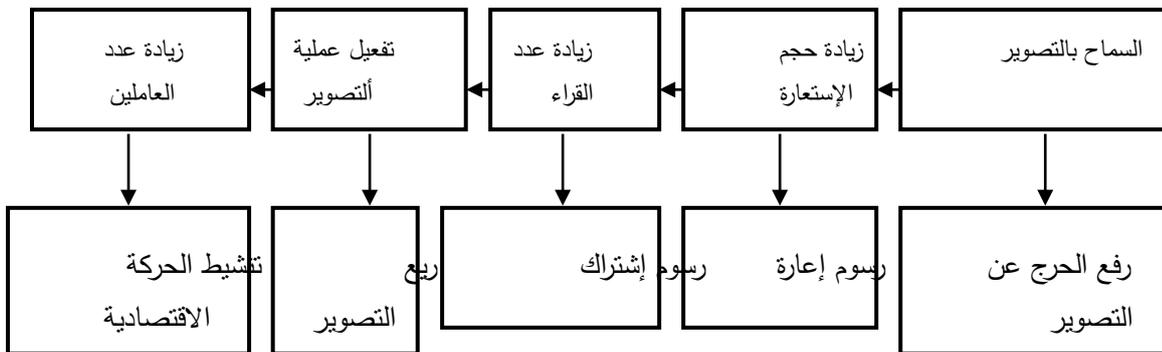
2. التسعير: تعتمد مكتبات الجامعات العربية بشكل عام على الرسوم المكتبية وغرامات التأخير في تغطية بعض التكاليف الإنتاجية، متجاهلة الإستفادة من التصوير كوسيلة لتنشيط المنتج المعلوماتي من جهة، وتغطية نسبة غير قليلة من تكاليف العملية الإنتاجية.

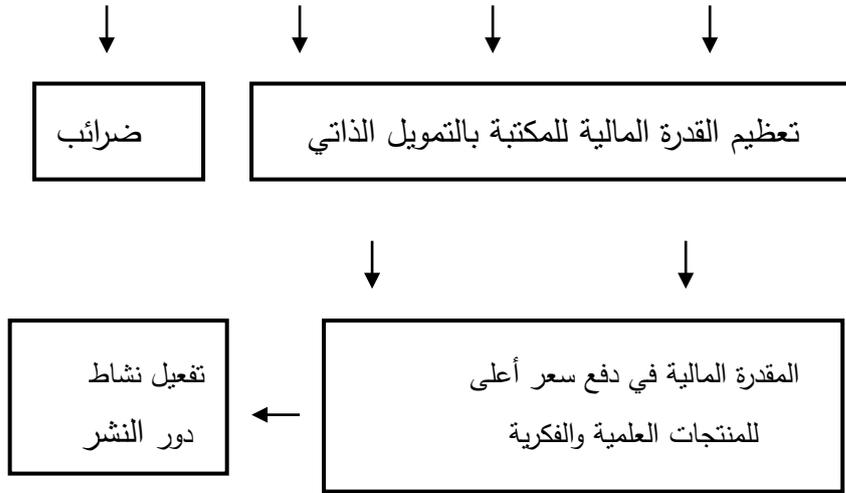
3. التوزيع والترويج من خلال التصوير: المادة المصورة تشكل أحد قنوات توزيع المادة العلمية وكذلك وسيلة ترويج لها ولمنتجها، وهذا يفرض علينا البحث عن فرص تسويقية تسمح بالتصوير كأحد قنوات توصيل المعلومة للمستفيدين.

4. البيئة المادية والمعنوية وعملية التفاعل مع جمهور المستهلكين: إن الإهتمام بأجواء جاذبة لرواد المكتبات الجامعية، مثل تخصيص قسم خاص بالتصوير وأماكن تسلية ومناظر طبيعية وصور للعلماء، وكذلك الإستعانة بموظفين مدربين على التعامل مع الفئة الاستهلاكية يزيد من جاذبية المواطنين والطلبة للمكتبات الجامعية.

نكتشف من عرض عناصر المزيج التسويقي أن السماح بالتصوير يمثل وسيلة تطوير المنتج المعلوماتي، ويشكل محور التكامل لبقية العناصر الأخرى، بما يعمل على زيادة أعداد رواد المكتبات الجامعية، الذي يمكن بدوره زيادة إيرادات المكتبة لتغطية تكاليفها ويدعم استقلاليتها الإدارية والمالية. الشكل رقم (2) يعرض بشكل واضح أهمية التصوير في تفعيل أنشطة المكتبة وتسهيل وصول المعلومة للطلبة، وأن منعها يعيق الحركة العلمية ويشل أعمال المكتبات ودور النشر.

شكل رقم 2: أهمية التصوير في تفعيل أعمال المكتبة والعملية التعليمية





### تصميم الباحث

تمثل عمليات التصوير وفق النموذج السابق أحد أهم ركائز العملية التسويقية لخدمات المكتبات لارتباطها بمجموعة الأفكار التالية:

1. تعتبر عمليات التصوير مجرد تكثير للمعلومة وليس سرقة أو انتهاكاً لها لاحتفاظ مادة التصوير باسم المؤلف وعنوان دار النشر.
2. إستحالة منع عمليات التصوير والتكثير بسبب انتشار التقنيات الحديثة.
3. جودة المادة المصورة لا تقارن بجودة الكتاب الأصلي، خاصة وأن المادة المباعة من مراكز التصوير لا يمكن بيعها مرة أخرى إلا بثمن قليل.
4. عمليات التصوير تضاعف من أعداد الرواد والمشاركين ودافعي الرسوم السنوية، مما يؤدي إلى تفعيل مجمل الخدمات الإضافية من إرشاد واستشارات علمية واستقدام مراجع خارجية مقابل رسوم إضافية وتنشيط العروض الثقافية وقسم بيع الكتب المرافق لأقسام المكتبة مما يعظم إيرادات المكتبة ويمكنها من دفع الضرائب وتشغيل أيدي عاملة إضافية.

الملفت للانتباه أن المكتبات في الدول الغربية التي تسمح بالتصوير وفقاً لأحكام قضائية (مثال: ألمانيا) تعج بعمليات التصوير، مقارنة بمكتباتنا التي يندر فيها هذا النشاط العلمي المرغوب. أهم الأحكام القضائية التي سمحت للطلبة بالتصوير هو الحكم الصادر<sup>(5)</sup> عن Court of Appels, USA. F.3d.1512.74.1996. أما أهم الأسباب التي تدعو الطلبة للتصوير فليست مقتصرة على الأسباب المادية، بل هناك دوافع أخرى منها: إضافة الملاحظات، سهولة الحمل وتنظيم الملفات، الرغبة باللون الأبيض للأوراق، السرعة في تناول المادة العلمية وتقليد طلابي.

#### 4. السياسة التسعيرية لخدمات المكتبات:

وفقا للنتائج المستخلصة من الفقرات السابقة نرى أن سياسة تسعير خدمات المكتبات مرتبطة بشكل تكاملي مع تسعير الخدمات العلمية والفكرية من مؤلفات علمية وسمعية وبصرية. لذلك نجد أن أهمية صياغة سياسة تسعيرية وفق علاقة سوقية تربط إدارة المكتبة بدور النشر والمؤلفين بشكل مباشر، هي فكرة مهمة وضرورية، وعليه فإن عملية تسعير خدمات المكتبات تقع في اتجاهين:

الأول: من خلال رسوم الإعارة وتكلفة التصوير وأجور الخدمات الأخرى.

الثاني: من خلال تحكم إدارة المكتبة بسعر المنتج الفكري المعروض عليها.

يمكن توضيح هذه الصورة السوقية بمقارنتها بالعمليات التسعيرية لخدمات البنوك، حيث أن البنك بدوره كوسيط مالي يقوم بالتحكم بسعر فائدة الادخار تبعاً لحجم الطلب على الأموال، والذي على أساسه يقوم البنك بتحديد فائدة (ربح) الاقتراض. فالعملتان مرتبطتان ومتكاملتان، وهكذا يمكن لإدارة المكتبة كوسيط بين المؤلف والمستهلك المستفيد من ربط تكاليف بعض الخدمات المقدمة بسعر المنتج الفكري المعروض. فإذا كان حجم الطلب على منتج معين مرتفع (كتاب، فيلم، خدمات انترنت) يمكن للمكتبة شراءه بسعر مرتفع مقابل حرية التصرف بطريقة عرضه.

من الخطأ التصور أن السعر الأنسب للمؤلفات العلمية هو الأقل كما هو الحال مع أنواع السلع الاستهلاكية. ما تتميز به الخدمات عن السلع هي إمكانية الاستفادة من التحكم بأسعار الخدمات الإضافية ومن عملية فصل الفئات الاستهلاكية أثناء العملية التسويقية. من الأمثلة على ذلك فرض أسعار مرتفعة على المشروبات في المطاعم مع الاحتفاظ بالسعر التنافسي للمأكولات المقدمة، وإمكانية ربط السعر بجودة الخدمة المقدمة في القطارات بدرجة أولى أو ثانياً. وهكذا يمكن لإدارة المكتبة إبقاء رسوم الاشتراك والاستعارة منخفضة ورفع تكلفة تصوير الكتب والمراجع داخل المكتبة أو تكاليف الخدمات الإضافية الأخرى. لا شك أن عمليات التصوير تقلل من حجم الطلب على المنتجات العلمية لدى المكتبات التجارية، لكن ليس بالصورة المحذور منها، حيث أن الفئات المعتمدة على التصوير هي فئات مختلفة عن المؤسسات العلمية والحكومية والخاصة القادرة على دفع السعر المطلوب، فضلاً عن إمكانية رقابة التزامها بقوانين الملكية الفكرية بإلزامها شراء الكتاب قبل لجوئها لعمليات التصوير، وهذا ما لا يمكن تطبيقه على المستهلك النهائي مثل الطالب. على الطرف الآخر يمكن للمنتجين ودور النشر بيع منتجاتهم للمؤسسات العلمية والجامعات والمكتبات العامة ومراكز التصوير والدوائر الرسمية والشركات الخاصة بأسعار مرتفعة، وبسعر التصوير للطلبة. شبيه هذه السياسة التسويقية متبع لدى المؤسسات الصحفية للمجلات السياسية والفنية وغيرها التي تقدم بسعيرين متباينين، سعر سوقي مرتفع وسعر خاص للجمعيات الطلابية. المرودات المالية لعمليات التصوير والخدمات الإضافية المرتبطة بها والمذكورة

في الشكل رقم (2) تمكّن إدارة المكتبة من دفع ثمن أعلى لهذه المنتجات. هذه التصورات التسعيرية تقدم حلا جذريا لأسواق المؤلفات العلمية، وخاصة أن آلية العرض والطلب هي التي تحدد القيمة الحقيقية للمنتج الفكري وثمانه المعروض على المكتبات والمؤسسات.

لتجنب الجمود السوقي يمكن لأصحاب الإنتاج الفكري التكتيف من بعض الجهود العلمية والأساليب الفنية المتبعة في إصدار طبعات جديدة لمؤلفاتهم تشتمل على إضافات علمية متجددة وبيانات حديثة تواكب التطورات العلمية مما ينشط عملية إعادة طرح المنتج بصورة جديدة تفرض على المؤسسات إعادة شرائها، إضافة إلى إمكانية تزويد المؤلفات ببعض الصور الحديثة والتعليقات الشيقة الملفتة للانتباه، ناهيك عن أساليب التغليف الجميلة أو إرفاق المنتج بأشرطة وديسكيتات إضافية بما يسمى بالحرمة السلعية. هذه الاستراتيجية التسويقية لطرفي المعادلة السوقية تقدم إجابة على فرضية البحث الثانية، التي تفترض إمكانية تحقيق نفس الأرباح عن طريق الإعارة والسماح بالتصوير الذي يزيد من عدد رواد المكتبة، بدلا من الاعتماد المطلق على البيع المباشر عبر المكتبات التجارية.

5. الموديل الرياضي للدراسة:

الموديل الرياضي التالي<sup>(6)</sup> يقدم تحليلا رياضيا إضافيا لمجموعة الأفكار السابقة، والتي تأخذ بعين الاعتبار مصالح طرفي العملية التسعيرية، المنتج وإدارة المكتبة، وفق آلية العرض والطلب:

نفترض أن هناك مركزا واحدا للنشر متكفل بتسويق أحد الكتب. الإمكانيات المتاحة هي البيع المباشر من خلال المكتبات التجارية أو البيع للمكتبات العامة بهدف الإعارة والتصوير. نفترض وجود  $\lambda$  من المكتبات و  $\eta$  من القراء.  $P^b$  هو سعر الكتاب في حالة البيع المباشر و  $P^f$  يرمز إلى تكلفة الاستعارة (الثنى) لهذا الكتاب من خلال المكتبات العامة.

وفقا لآلية العرض والطلب تعتبر كلا من منفعة المستهلك المتمثلة باقتران المنفعة، وحسابات الربح المستندة إلى مقارنة تكلفة المنتج بالإيرادات كمعايير تبني على أساسها هذه الدراسة للوصول إلى أجدى السياسات التسعيرية لخدمات المكتبات.

(1) إقتران المنفعة ( U ) :

في حالة شراء واقتناء الكتاب :  $\beta - P^b$

في حالة استعارة الكتاب :  $U = \beta - P_i^f - \delta$

في حالة عدم الإطلاع على الكتاب :  $\{ 0$

مع الإشارة إلى أن  $\beta > 0$  مؤشر لقياس منفعة المستهلك في حالة شراء الكتاب و  $\delta$  مؤشر لقياس التكلفة التي يتحملها المستهلك في حالة استعارة الكتاب (تكلفة النقل والانتظار، الجهد، رسوم الإعارة...)

(2) الأرباح في حالة بيع الكتاب للمستهلك عن طريق المكتبات التجارية:

يمكن للناشر في هذه الحالة تحقيق أكبر قدر من الأرباح عن طريق استنفاد كامل المنفعة المرجوة للمستهلك بطرح الحد الأعلى للسعر الذي يمكن أن يدفعه ويحقق له كامل المنفعة  $\beta$ . هذا يعني أن  $U (= 0)$  إذا كان المؤشر  $\beta$  بأعلى قدر ممكن. استناداً إلى اقتران المنفعة:

$$\beta - p^b = 0 \rightarrow U = 0 \rightarrow \beta = p^b$$

وبهذا فإن الربح يساوي:  $\Pi^b = \eta (p^b - \mu) = \eta (\beta - \mu) \dots$  م<sub>1</sub> تمثل أول معادله رئيسيه والتي تمثل الأرباح في حالة البيع المباشر.

(3) حسابات الأرباح في حالة بيع الكتاب للمكتبة مع السماح بالتصوير:

بيع الناشر الكتاب لعدد من المكتبات  $\eta$  بهدف الإعارة والتصوير يحصل أكبر قدر من الأرباح إذا كانت  $P_i^r = \beta - \delta$  (بالمقارنة بالحالة السابقة)

السؤال المطروح هو: ما هو السعر (رسوم الاستعارة) التي يجب فرضها على المستهلك لتحقيق أكبر قدر من الأرباح. هذا معتمد على أعلى ثمن يمكن للمستهلك دفعه وهو:  $P_i^r = \beta - \delta$  مع خصم التكاليف المترتبة على المستهلك من عملية الاستعارة. أما الكمية المعارة من الكتب لكل مكتبة فهي عبارة عن عدد القراء مقسوماً على عدد المكتبات  $q_i = \eta / \lambda$  إذا السعر المفروض على كل مستعير هو الذي يمكن لكل مستهلك دفعه مضروباً بالكمية المتعلقة به  $P_i^r \cdot q_i$  وحيث أن  $P_i^r = \beta - \delta$  إذا:

$$P_i = P_i^r \cdot q_i = (\beta - \delta) \eta / \lambda$$

الأرباح الممكن تحصيلها عن طريق الإعارة هي:

$$\Pi^r = (\beta - \delta) \eta / \lambda \cdot \lambda - \mu \cdot \lambda = \text{الإيرادات} - \text{التكلفة}$$

وهذا بدوره يعادل :  $\pi^r = (\beta - \delta) \eta - \mu \cdot \lambda$  ..... 2م

(4) آخر مرحلة في هذه الدراسة هي عملية المقارنة بين أرباح كلا من الإعارة والبيع المباشر :  $\pi^b$  أو  $\pi^r$  وذلك بافتراض تساوي  $m_1 = m_2$

$$\eta (\beta - \mu) = (\beta - \delta) \eta - \mu \cdot \lambda$$

بالتحليل الجبري  $\eta \cdot \beta - \eta \cdot \mu = \eta \cdot \beta - \eta \cdot \delta - \mu \cdot \lambda$

بالاختصار :  $\eta \delta = \eta \mu - \mu \lambda$  إذا  $\delta = \mu(\eta - \lambda) / \eta$  الحالات التي يكون فيها مؤشر تكلفة استعارة الكتاب (  $\delta$  ) أقل من شق المعادله الأيمن تكون الإعارة مجدية أكثر من البيع المباشر. هذا يعني :

$$\delta \leq \mu (\eta - \lambda) / \eta \leftrightarrow \pi^r \geq \pi^b$$

نستنتج من المعطيات الأخيرة أنه من الممكن أن تكون الأرباح في حالة الإعارة أعلى منها في حالة البيع التجاري في الحالات التالية :

أولاً : عندما لا تكون هناك رغبة مبدئية في اكتناز الكتاب وهذا ما هو الحاصل لغالب المستفيدين بسبب قلة تكلفة الإعارة (  $\delta$  قليلة جدا )

ثانياً: عندما تكون كلفة إنتاج الكتاب عالية، وهذا يعني بشكل آخر عجز المستهلك عن شراء الكتاب. وهذا أيضا ما هو حاصل في غالب الأسواق المعلوماتية (  $\mu$  عالية )

ثالثاً : قلة عدد المكتبات نسبة إلى عدد القراء. أما إذا كان عدد المكتبات مساويا لعدد القراء فلن تكون هناك حاجة للإعارة، لأن كل مواطن لديه مكتبه. ومع الافتراض المثالي بأن هناك مكتبه واحده تقدم الكتاب للإعارة فسيتم جني أكبر قدر من الأرباح وذلك لدفع تكاليف كتاب واحد فقط . من جهة أخرى فان الاعتماد على الإعارة يقلل من الحاجة إلى طباعة أعداد كبيرة من الكتب وهذا بدوره يخفض من تكلفة الإنتاج ويزيد بشكل غير مباشر من الأرباح .

6. التحليل الإحصائي للدراسة:

اعتمد هذا البحث 100 إستبانة وزعت على طلبة الجامعات الأردنية . إقليم الشمال . كعينة بحث استردت بالكامل، لمجتمع الدراسة المكون من الطلبة الأردنيين.

1.6. ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة فقد تم احتساب معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا حيث تراوح (0.71-0.76) والجدول (1) يبين هذه المعاملات، وقد اعتبرت هذه النسب مناسبة وملائمة لغايات هذه الدراسة.

### جدول (1)

#### معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا

المجال	الاتساق الداخلي
الفقرات التي تشكل الفرضية الأولى	0.71
الفقرات التي تشكل الفرضية الثانية	0.72
الأداة ككل	0.76

### 2.6. فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سياسة المكتبات الحالية ورضا المستهلك المستفيد". للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء عينة الدراسة عن الفقرات المتعلقة بالفرضية الأولى، والجدول أدناه يبين ذلك.

### جدول (2)

#### المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء عينة الدراسة عن الفقرات المتعلقة بالفرضية الأولى مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	1	هناك عدم وضوح في الجوانب القانونية المتعلقة بالتصوير من حيث السماح أو المنع	4.01	.76
2	5	منع التصوير يمنع الطالب في التعرف على المراجع العلمية بشكل عام ومتعددة الأجزاء بشكل خاص	3.98	1.11
3	3	منع التصوير يربك الطالب غير المقتدر ماليا	3.97	1.18
4	4	منع التصوير يتناقض مع معطيات ثورة المعلومات التي تسهل عمليات التصوير	3.86	.91

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
5	2	منع التصوير يعيق الطالب في الوصول إلى المعلومة التي يريدها	3.83	1.27
		الفقرات المتعلقة بالفرضية الأولى ككل	3.93	.70

يبين الجدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تشكل الفرضية الأولى، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.83-4.01)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على "هناك عدم وضوح في الجوانب القانونية المتعلقة بالتصوير من حيث السماح أو المنع" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.01)، بينما جاءت الفقرة رقم (2) ونصها "منع التصوير يعيق الطالب في الوصول إلى المعلومة التي يريدها" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.83). وبلغ المتوسط الحسابي للفرضية الأولى ككل (3.93). كما تم مقارنة المتوسط الحسابي للفقرات التي تشكل الفرضية الأولى مع العلامة المعيارية (3) - معيار قبول الفرضية- باستخدام اختبار "ت" كما هو مبين في الجدول رقم (3).

### جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" للفقرات التي تشكل الفرضية الأولى مقارنة

### بالمعيار (3)

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
100	3.93	.703	13.231	99	.000

يتبين من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية ( $\alpha=0.05$ ) بين المتوسط الحسابي والعلامة المعيارية (3) حيث بلغت قيمة "ت" 13.231 وبدلالة إحصائية بلغت 0.000، مما يشير إلى رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

الفرضية الثانية: "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السماح بالتصوير وتفعيل العملية التدريسية وزيادة عدد رواد المكتبات الجامعية وأرباح المنتجين الفكريين" للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء عينة الدراسة عن الفقرات المتعلقة بالفرضية الثانية، والجدول أدناه يبين ذلك.

## جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء عينة الدراسة عن الفقرات المتعلقة بالفرضية الثانية مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	1	السماح بالتصوير يشجع الطالب على القراءة والمطالعة	4.52	.59
2	2	السماح بالتصوير يساعد الطالب في الحصول على المعلومة بالسرعة الممكنة	4.06	.94
3	5	السماح بالتصوير يساعد المكتبة على شراء المراجع المطلوبة	4.06	1.01
4	4	السماح بالتصوير يساعد المكتبة على تغطية نفقاتها	3.95	1.23
5	3	السماح بالتصوير يزيد من عدد رواد المكتبة الجامعية	3.86	1.04
		الفقرات المتعلقة بالفرضية الثانية ككل	4.09	.56

يبين الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات التي تشكل الفرضية الثانية، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.86-4.52)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على "السماح بالتصوير يشجع الطالب على القراءة والمطالعة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.52)، بينما جاءت الفقرة رقم (3) ونصها "السماح بالتصوير يزيد من عدد رواد المكتبة الجامعية" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.86). وبلغ المتوسط الحسابي للفرضية الثانية ككل (4.09). كما تم مقارنة المتوسط الحسابي للفقرات التي تشكل الفرضية الثانية مع العلامة المعيارية (3) - معيار قبول الفرضية- باستخدام اختبار "ت" كما هو مبين في الجدول رقم (5).

## جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" للفقرات التي تشكل الفرضية الثانية مقارنة

## بالمعيار (3)

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
100	4.09	.560	19.457	99	.000

يتبين من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة احصائية ( $\alpha=0.05$ ) بين المتوسط الحسابي والعلامة المعيارية (3) حيث بلغت قيمة "ت" 19.457 وبدلالة احصائية بلغت 0.000، مما يشير إلى رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

### 3.6. معامل ارتباط بيرسون

كما تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين مجموع الفقرات التي تمثل كل من الفرضيتين إذ بلغ 0.240 وهو إيجابي ودال إحصائياً وهذه النتيجة تدعم فكرة البحث ايجابياً، بأن السماح بالتصوير يزيد من رضى المستهلك المستفيد المتمثل بالطالب والمواطن بشكل عام، وكذلك يزيد من عدد رواد المكتبات بما يرفع من إيراداتها وقدرتها على الإنفاق وتشغيل الموظفين، وكذلك شراء المنتجات الفكرية بأسعار مرتفعة، وبما يعوض المنتج الفكري ويشجعه على السماح بتصوير مؤلفاته ومنتجاته المختلفة داخل المكتبة، كمنظمة خدماتية تقوم بدور الوسيط الفكري بين طرفي معادلة تسويقية في أسواق المعلومات الحديثة المرتبطة بالتقدم التكنولوجي والتقنيات الحديثة التي تجعل من منع التصوير أمراً غير قابل للتطبيق.

### Correlations

		H2
H1	Pearson Correlation	.240(*)
	Sig. (2-tailed)	.016
	N	100

\* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

### النتائج والتوصيات:

أهم ما سعى إليه الباحث هو إلقاء الضوء على مشكلة أصبحت تشكل حرجاً قانونياً وأخلاقياً في حياتنا الجامعية والمتمثلة بمنع التصوير، مما اضطر الباحث في التفكير بحلول إدارية وتسويقية توافق بين حقوق المنتج الفكري ومعطيات الثورة التكنولوجية التي جعلت من منع التصوير أمراً مستحيلاً. هذه الحلول عرضت في البحث على عدة مراحل وبشكل متكامل، حيث نتجت بنتائج على الشكل التالي:

1. التأكيد على أن المعلومة ملك عام، حيث لا يمكن لأسباب دينية وأخلاقية احتكارها، وملك خاص لما يترتب عليها من مردودات مادية ومعنوية.

2. النماذج الإدارية المقترحة تسهل على المنتبعين لهذا الموضوع إمكانية اعتبار المكتبة مؤسسة منتجة تنطبق عليها جميع تعريفات المنظمة، مما يمكنها من القيام بدور سوقي وسيط بين المنتج الفكري والقارئ

المستفيد، وتجاوز الدور التقليدي المقنن على عرض المادة العلمية دونما الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات البيئية الخارجية وأمزجة الاستهلاكية المتأثرة بالتسهيلات التي تقدمها ثورة المعلومات.

3. أهمية السماح بعمليات التصوير متفقة مع التصورات التسويقية المقترحة بالاستفادة من تفعيل الخدمات الإضافية المساعدة لأعمال المكتبات المعتمدة على التصوير، وتصب في مصلحة جميع الأطراف المشتركة في أسواق المعلومات من منتج ومستهلك والمكتبة كوسيط.

4. بيع المنتج العلمي للمكتبات الجامعية مقابل السماح بالتصوير يعتبر سياسة تسعيرية بديلة عن الاعتماد المطلق على البيع التجاري، بما يضاعف من أعداد رواد المكتبات ويمكنها من دفع الثمن المطلوب من المردودات المالية للخدمات الإضافية المعتمدة على التصوير، مما يمكن المكتبة من التمويل الذاتي وتطوير آفاق عملها للمشاركة في إنعاش الاقتصاد الوطني.

5. كلا من النموذج الرياضي المعتمد على إقتران المنفعة والتحليل الإحصائي أكدا فكرة البحث، ودعم النتائج المذكورة سالفا، بالتوصية بأهمية السماح بتصوير الكتب العلمية للطلبة والدارسين والباحثين تمشيا مع متطلبات العصر الحديث..

#### الهوامش:

1. ROSIGKEIT, Andreas (1995) Reformdefizite der deutschen Hoshschulen, Frankfurt, Germany. P. 176
2. القرآن الكريم، سورة الشورى، آية 23
3. مخامرة، آخرون (2009) المفاهيم الإدارية الحديثة، ص 54-59
4. الضمور، هاني (2005) تسويق الخدمات، دار وائل، عمان، الأردن، ص. 140
5. Oz. Sh. The Economic of Network Industries, USA, 2000, p. 168
6. Oz. Sh. The Economic of Network Industries, USA, 2000, p. 172

#### المراجع الأجنبية:

- AUGE, Jean-Christophe (1998) Bildung und Globalisierung, in: Inamo. Berichte & Analysen zu Politik und Gesellschaft des Nahen und Mittleren Ostens, Zeitschrift Nr. 16, J. 4, Berlin S. 14-17.
- BALL, Helmut (1985) Mehr Markt im Bildungswesen? Europaeische Hochschulschriften, Reihe V. Volks- und Betriebswirtschaft, Bd./Vol.618, Frankfurt am Main. Germany.
- Johnson, W. (1985) The Economic of Copying in Journal of pol. Econom. P. 174-185

- LEVIN, H.M (1979) Privatschulen im Gesellschaftsgefüge der USA, in: Goldschmidt, D., Roeder, P.M. Stuttgart, S.599. Germany
- LITH, van Ulrich (1983) Markt, persoenliche Freiheit und die Ordnung des Bildungswesens, Walter Eucken Institut, Germany
- Oz. Sh. (1983) The Economic of Network Industries, USA .
- ROSIGKEIT, Andreas (1995) Reformdefizite der deutschen Hoschschulen, Frankfurt. Germany.
- Toffler Alvin, (1970) Future shock, New York, Bantam.

### المراجع العربية:

القرآن الكريم

- الدوري، زكريا (2005) الإدارة الإستراتيجية، دار اليازوري، عمان، الأردن
- الضمور، هاني (2005)، تسويق الخدمات، دار وائل، عمان، الأردن.
- عبيدات، محمد إبراهيم (2006) مبادئ التسويق، دار وائل، عمان، الأردن.
- عليان، ربحي (2005) علم المكتبات والمعلومات، دار الفكر، عمان، الأردن.
- مخامرة، أخرون (2009) المفاهيم الإدارية الحديثة، مركز الكتب الأردني، عمان
- ياسين، غالب (2002) الإدارة الدولية، دار اليازوري، عمان، الأردن.

# آليات العولمة وأثرها على تشكيل السلوكيات الاجتماعية للشباب الجامعي

(دراسة ميدانية بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية)

د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي

قسم التربية وعلم النفس كلية التربية والآداب\_جامعة تبوك -المملكة العربية السعودية

## ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التركيز على جانب التداعيات النفسية السلوكية التي تركتها آليات العولمة على فئة أو شريحة تعد الأهم من بين الشرائح المجتمعية، وهي شريحة الشباب. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، على عينة قوامها (325) طالب وطالبة بجامعة تبوك بمختلف تخصصاتهم النظرية والعملية، وللوصول لهذه الأهداف صممت الباحثة استبانته، وخلصت نتائج الدراسة إلى أنه في حالة الإدمان على استخدام الإنترنت فإن هذا سيؤدي إلى فقدان السيطرة على النفس، إهمال الوضع الشخصي، ضعف العلاقات والتواصل في المحيط الاجتماعي، حيث أن طلبة الجامعة استخدموا الإنترنت في كثير من المواقف من أجل الدعم الاجتماعي، وليس من أجل استبداله بالعلاقات الاجتماعية، كلما زاد الفرد من استخدامه للإنترنت زادت معه التأثيرات السلبية من حيث العزلة، والابتعاد عن الأسرة، والأصدقاء، والأقرباء، وقد تمت مناقشة النتائج وسرد عدد من التوصيات والبحوث العلمية المقترحة.

## الكلمات المفتاحية:

- العولمة.
- السلوك الاجتماعي للشباب.
- مفهوم الذات.
- الشعور بالوحدة النفسية.
- السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية.

## Mechanisms of Globalization and its Impact in Shaping the Social Behaviors of Young University

(A field study at the University of Tabuk, Saudi Arabia)

### Abstract:

This study aimed to focus on the psychological ramifications behavioral side left by the mechanisms of globalization on the category or segment is more important than between sectors of society, which is the youth.

The study used the descriptive analytical method, on a sample of (325) students at the University of Tabuk various specializations theoretical and practical, and to reach these goals designed researcher questionnaire, and concluded the results of the study that, in the case of addiction to Internet use, this will lead to the loss of self-control, neglect situation Profile, weak relationships and communication in the social environment, where that college students used the Internet in many situations for social support, and not for the sake replaced social relations, the greater the individual use of the Internet has increased with the negative effects in terms of isolation, away from family, friends , and relatives, results have been discussed and listed a number of recommendations and proposed scientific research.

### Keywords:

- Globalization.
- The social behavior of young people.
- Self-concept.
- The feeling of loneliness.
- Behaviors associated with social relations.

## مقدمة

تعددت المداخل التي حاولت تناول ظاهرة العولمة بالبحث والتحليل ما بين مدخل سياسي ركز على القضايا ذات الطابع السياسي للظاهرة والتي تتعلق في الغالب بخريطة القوى العالمية في ظل العولمة فضلا عن بعض القضايا الأخرى مثل مكانة الدولة وتأثير العولمة على القومية، وإلى جانب المدخل السياسي طرح الباحثون مدخلا اقتصاديا في تناولهم لعدد من القضايا ذات الطابع الاقتصادي للظاهرة، بل أشار البعض إلى أن العولمة هي في الأصل ظاهرة ذات طابع اقتصادي، ومن القضايا التي طرحها الباحثون في المدخل الاقتصادي، قضايا تتعلق بالشركات المتعددة الجنسيات ودورها في النظام الاقتصادي العالمي الجديد، والسوق الكونية الواحدة، أما المدخل الثقافي فهو المدخل الأكثر أهمية من حيث تنوع وتعدد القضايا التي طرحت من خلاله، والتي تتعلق في الغالب بالجوانب ذات الطابع الثقافي للعولمة، من قبيل: تأثير العولمة على الثقافات الوطنية وموقع الهويات المحلية في ظل ثقافة العولمة.

ورغم تعدد المداخل البحثية وأهميتها في تناولها لظاهرة العولمة إلا أن الباحثة حقيقة لم تعثر على مدخل يمكن أن يصنف على أنه نفسي، فكافة الدراسات التي طرحت حول ظاهرة العولمة هي في الغالب تقع ضمن نطاق المداخل السابقة، إلا أن أيا من تلك المداخل التي تناولت ظاهرة العولمة بالبحث والدراسة، لم تجعل في بؤرة اهتمامها قضية تأثيرات العولمة على السلوك الاجتماعي للشباب الجامعي -على حد علم الباحثة- باهتمام يماثل الاهتمام الذي حظيت بها المداخل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

في ضوء ذلك هدفت الدراسة إلى التركيز على جانب الدعايات النفسية السلوكية التي تركتها آليات العولمة على فئة أو شريحة تعد الأهم من بين الشرائح المجتمعية، وهي شريحة الشباب الجامعي.

## أهمية الدراسة

برزت أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- 1- إثراء مجال الدراسات النفس اجتماعية حول آليات العولمة (المتتمثلة في استخدام الانترنت) كإحدى وسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث زادت أعداد مستخدميه في الآونة الأخيرة بشكل لافت للنظر، واتسع نطاق تأثيراته المباشرة على السلوكيات الاجتماعية للشباب الجامعي، إضافة إلى ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع - في حدود علم الباحثة-.
- 2- دراسة قطاع الشباب الذي يمثل شريحة مهمة في المجتمع، ويمثل ذخيرة الحاضر وعدة المستقبل لمعرفة واقع العولمة وأثرها في السلوكيات الاجتماعية على الشباب الجامعي.
- 3- تعرض الشباب للعديد من التغيرات النمائية التي طرأت على كل جوانب الشخصية، ويمثل هوية الفرد محور هذا التغيير من وجهة نظر علماء النفس، حيث ارتبطت بقدرة الفرد على تحديد معتقداته

وأدواره في الحياة من خلال محاولة الوصول إلى قدرات حيال تساؤلات أصبحت ملحة عن ما أسماه (أريكسون) "أزمة هوية الأنا"، وخلال التشكل يكون الشباب في مفترق طرق، فإما يتمكن من تحقق الهوية الإيجابية، أو يعاني من اضطراب وتشتت الهوية، وفشل في تحديد أهدافه وأدوار حياته، كما أثر ذلك في صقل شخصيته واعتماده على نفسه.

#### أهداف الدراسة

سعت الدراسة للتحقق من هدف عام، وهو تحليل واقع العولمة من حيث إبراز التأثيرات الاجتماعية السلوكية المترتبة على استخدام احد أهم آلياتها (الانترنت) على فئة الشباب الجامعي بجامعة تبوك في المملكة العربية السعودية، وانبثق من هذا الهدف العام عدة أهداف فرعية وهي:

- 1- الكشف عن أهم الخصائص العامة لسلوك مستخدمي الانترنت من الشباب الجامعي.
- 2- الكشف عن أثر استخدام الشباب الجامعي للانترنت على مفهومهم لذواتهم.
- 3- الكشف عن أثر استخدام الشباب الجامعي للانترنت على شعورهم بالوحدة النفسية.
- 4- الكشف عن أثر استخدام الشباب الجامعي للانترنت على السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية ومن ضمنها الأسرة والأقرباء والأصدقاء.

#### مشكلة الدراسة:

يمثل الشباب جيل اجتماعي ثقافي له أهميته، وزاد من هذه الأهمية أنهم الأكثر تأثراً خاصة في ظل المتغيرات الدولية وما أحدثته من تحولات اجتماعية واقتصادية على الصعيد العالمي جسدت ما أصبح يعرف بالعولمة، أي عولمة نمط أو نوعية الحياة الكائنة وتأثيراتها على منظومة القيم الأخلاقية. وللعولمة الكثير من الآليات يعد الانترنت احد أهم تلك الآليات التي عملت بالفعل على تحقيق أهداف العولمة، وقد أدخلت شبكة الإنترنت كما أوضح (الخليفي، 2002: 469) كوسيلة اتصال متطورة جداً، معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها، والتي كان لها انعكاساتها وأثارها الواسعة على الصعيد الفردي والأسري والمجتمعي، وقد أدى هذا إلى شيوع أنماط جديدة ومتزايدة من السلوكيات والقيم الاجتماعية التي أثرت، وبشكل واسع، في عملية التفاعل الاجتماعي، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

في ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة آليات العولمة متمثلة في (الانترنت) وأثرها على تشكيل السلوكيات الاجتماعية للشباب الجامعي بجامعة تبوك في المملكة العربية السعودية.

#### تساؤلات الدراسة

سعت الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي متمثل في: ما هي أهم التأثيرات الاجتماعية السلوكية المترتبة على استخدام احد أهم آليات العولمة (الانترنت) على فئة الشباب الجامعي؟ وانبثق من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية وهي:

- 1- ما أهم الخصائص العامة لسلوك مستخدمي الإنترنت من الشباب الجامعي؟
- 2- ما هو أثر استخدام الشباب الجامعي للإنترنت على مفهومهم لذواتهم؟
- 3- ما هو أثر استخدام الشباب الجامعي للإنترنت على شعورهم بالوحدة النفسية؟
- 4- ما هو أثر استخدام الشباب الجامعي للإنترنت على السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية ومن ضمنها الأسرة والأقرباء والأصدقاء؟

### الدراسات السابقة

تناولت الدراسة أهم الدراسات ذات الصلة بالدراسة من حيث قضاياها، أهدافها، المناهج المستخدمة فيها وأهم النتائج التي استخلصتها:

- 1- أشار (حجازي، 2012) إلى أن موقع الشباب ما بين العولمة وخصائصها وتوجهاتها وتحولاتها من جهة، وبين تحوّل وظائف الأسرة في علاقاتها مع الشباب من جهة ثانية. وليس من المبالغة في شيء القول بأنّ شباب اليوم يتنافس عليهم هذان الطرفان: العولمة تشدّهم إلى فرصها وطموحاتها وأفاقها المذهلة والمدهشة والواعدة والمثيرة للحبوية المنقطعة النظير، والأسرة تجهد للحفاظ على أبنائها الشباب وارتباطهم بها واستمرارية رعايتها لهم من جانب؛ وتجهد، من جانب آخر، لأن توطّن ذاتها للقبول بانطلاقهم في عالم العولمة الرحيب، وأخذ نصيبهم من فرصه، ممّا يفرض على الأهل إنجاز فطامهم النفسي عن أبنائهم. فالعولمة، إذن، تضع الأسرة في موقع صعب تفقد معه مرجعيّتها التلقائية، التي كانت تعتبر أمراً طبيعياً.
- 2- دراسة (الحكي، 2009) عن استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية على عينة من الشباب بدولة قطر بلغت (192) طالب وطالبة جامعية، وخلصت النتائج إلى أن أكثر فئات السن إقبالاً على استخدام الانترنت هي فئة من (19: 21) سنة، وإن أهم أكثر السنوات الدراسية للإنترنت في السنة الأولى، وتراوحت عدد ساعات الاستخدام للإنترنت ما بين 3:4 ساعات، وأن أكثر الفترات استخداماً للإنترنت هي فترة الوقت المتأخر، وأن جلوس الطالب أمام الانترنت في هذه الفترة المتأخرة أثر على صحته، وعلى تحصيله الدراسي، وعلى نشاطه اليومي، وأوضحت الدراسة إن أهم المواقع التي تشاهدها مفردات العينة من الذكور هي الأفلام ويليها مواقع الأغاني ثم المواقع الرياضية، وأما المواقع الممنوعة فقد انفرد بها الذكور دون الإناث وإن فسرت الدراسة ذلك أنه يدل على تمسك الإناث بالعادات والتقاليد والتمسك بالدين حيث يعتبر رادع عن الرذيلة، وأوضحت الدراسة بان أهم تأثيرات الانترنت من وجهة نظر العينة أنه يؤدي إلى العزلة عن الأسرة ويليها الإدمان والشعور بالقلق.
- 3- دراسة (البشير، 2008) لقراءة ظاهرة العولمة في مجتمعات الخليج العربي (دبي والرياض) حيث يجد مجتمع الخليج نفسه في عصر جديد غير عصر النفط وسلعه وتقنيته الاستهلاكية، وكشفت الدراسة

عن أن المجتمع الخليجي الذي قاوم وسائل العولمة، لم يفلح في منع الناس من الإقبال على وسائل العولمة وإن شاب هذا الإقبال بعض من التحفظ المختلط بالخوف والحذر عند المجتمع السعودي، مما أشار إلى أن مقاومة وسائل العولمة وإقامة السدود المنيعة في وجهها، ذابت مع الوقت ولا يبقى سوى قدرة المجتمع ومؤسساته على تطوير نفسه، وتعزيز ثقافته، وتحديثها باتجاه المستقبل.

4- دراسة (آل الشيخ، 2008) عن اتجاهات الشباب السعودي نحو أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية مثل: الشعور بالانتماء، والسلطة الوالدية، والاستهلاك، والعلاقات القرابية، وحقوق المرأة، والفردية، والطموح والتطلع نحو المستقبل، والنمط السلوكي، وكذلك معرفة مدى استخدام الشباب السعودي لتقنيات الاتصال الحديثة بين أفراد مجتمع الدراسة، والوقوف على أبرز المتغيرات التي ساعدت على تشكيل قيم العولمة لديهم، أجريت الدراسة على عينة بلغت (911) طالب وطالبة من جامعتي: الملك سعود بالرياض، والملك عبد العزيز بجدة، توصلت نتائج الدراسة إلى أن الاتجاه السائد بالفعل هو التأثير بقيم العولمة، فضلاً عن الاقتناع بأن وجود الإنترنت أدخل تغيرات إيجابية في أفكار الشباب، وعدم تقفهم بالقيم الغربية ودورها في تحديث المجتمعات العربية، اتضح أن هناك علاقة ارتباط ضعيف موجب بين تأثير أفراد العينة بقيم العولمة والشعور بالانتماء، واتجاهاتهم نحو حقوق المرأة ومكانتها، والاتجاه نحو الفردية، وفيما يتعلق باتجاهات الشباب السعودي نحو السلطة الوالدية، تبين أن هناك علاقة ارتباط متوسط موجب بين تأثير أفراد العينة بقيم العولمة والسلطة الوالدية، والاتجاهات الاستهلاكية، والعلاقات القرابية، والطموح والتطلعات، والنمط السلوكي، واتفق أغلبية أفراد العينة على أن الرغبة في التقليد والمحاكاة للمجتمعات الغربية أدى إلى تغير لبس الشباب، كما ميل اتجاه الأكثرية إلى أن مشاهدة القنوات الفضائية ساهمت في ارتفاع سلوكيات العنف لدى الشباب.

5- دراسة (اليوسف: 2006) عن التقنيات الحديثة (فوائد وأضرار) لدراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد من التقنيات الحديثة، أشارت نتائج الدراسة إلى أنه في حالة الإدمان على استخدام الإنترنت فإن هذا أدى إلى فقدان السيطرة على النفس، إهمال الوضع الشخصي، ضعف العلاقات والتواصل في المحيط الاجتماعي، كما أكدت الدراسة على أن خطر إدمان الإنترنت يزداد بين الناس الذين يتمتعون بحق مجاني لدخوله، كحالة طلبة الجامعات.

6- دراسة (ساري: 2005) عن ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، تناولت الدراسة الآثار الايجابية والسلبية على حد سواء، حيث أجريت على عينة من شباب قطر من كلا الجنسين بلغ حجمها (472)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو مشكلة العزلة النفسية والاجتماعية الناجمة عن الإدمان على استخدام شبكة الإنترنت، ومن أهم أعراضها انتشار القلق والتوتر والإحباط وتدمير أسر الشباب بسبب انشغال أبنائهم بالإنترنت وخلخلة علاقات الشباب الاجتماعية بعائلاتهم من حيث تدمير الشباب من زيارات الأقارب.

7- أشارت دراسة (Niemz et.al.,2005) حول الاستخدام المرضي للإنترنت لطلبة الجامعة وارتباطه باحترام الذات، حيث أشارت نتائجها إلى أن طلبة الجامعة يستخدمون الإنترنت في كثير من المواقف من أجل الدعم الاجتماعي، وليس من أجل استبداله، وحول انعكاس استخدام الإنترنت على المشاركة الاجتماعية، فقد أشارت نتائج الدراسة بأنها ليست محددة وإنما تختلف من فرد لآخر.

في ضوء ما عرضته الباحثة من نماذج للتراث البحثي في موضوع استخدام الإنترنت وآثاره على العلاقات الاجتماعية، يتحدد موقع الدراسة الحالية من تلك الدراسات، وبالرجوع إلى مجموعة الأهداف التي سعت الدراسة الراهنة إلى إنجازها فضلاً عن التساؤلات التي طرحتها الدراسة، فإن تلك الدراسة ستكون رائدة بالنسبة لدراسة استخدام الإنترنت وآثاره على العلاقات الاجتماعية بمنطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية، حيث انتهت الباحثة من محاولاتها المسحية للتراث البحثي في موضوع الدراسة أنها لا توجد دراسة تحمل ذات العنوان أجريت على الشباب في المجتمع السعودي.

### أدبيات الدراسة

#### العولمة. الظاهرة والمفهوم

شاع مصطلح العولمة بوصفه مرحلة جديدة من التغيرات العالمية ونتاجاً طبيعياً للتطورات المتلاحقة في الزمن المعاصر ، فقد أصبحت العولمة كما أكد فذرستون M. Featherstone الإطار المرجعي لكل الدراسات الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، فأشار (حجازي،2000: 92) إلى أن فكاكة التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية المذهلة والمتسارعة التي شهدتها العالم، حدثت أما بسبب العولمة أو نتيجة من نتائجها الضخمة والعميقة، وسياساتها الليبرالية المستحدثة، باعتبارها حركة تزحف بقوة داخل كل المجتمعات، وتتغلغل بعمق داخل كل الثقافات، بالإضافة إلى أنها تحدث في تطورها تغيرات جذرية في طرق حياة الناس وتغير أدوارهم ونمط معيشتهم وكيفية تعاملهم مع المواقف الحياتية المختلفة، بل أنها أدت إلى نوع من الحراك الاجتماعي صعوداً وهبوطاً أدى إلى تغيير في المراكز النسبية للطبقات والشرائح.

كما يذهب كل من: (روبرستون، 2000: 21، روبرتس وهاييت، 2004: 149) إلى أنه "في النصف الثاني من الثمانينيات أصبحت العولمة ومرادفها التدويل، مصطلحا شائعا في الدوائر الثقافية والتجارية والإعلامية وغيرها في عملية تكتسب عددا من المعاني ودرجات متفاوتة من الدقة، وكان هذا مصدرا للإحباط ولكنه لا يدعو بالضرورة إلي المفاجأة أو القلق بالنسبة لمن كانوا يسعون منذ عقود لإيجاد تعريف صارم نسبيا للعولمة باعتبارها جزءا من المحاولة للتوافق مع الجوانب الرئيسية للمعنى والتغيير المعاصرين".

وفيما يتعلق بالتعريفات التي قدمت في مفهوم العولمة تناول (1, 2002, Alsion Brysk) مفهوم العولمة على أنها تعني مجموعة من الإجراءات تتمثل في تدفقات الناس عبر الحدود، الإنتاج المتعاظم

والاستثمار المتزايد في المعلومات, هذا فضلا عن تدويل بعض القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان ومساعي الليبرالية التنموية, والديمقراطية.

كما عرف (3 , Jagdish Bhagwati, 2004) العولمة بأنها تكامل الاقتصاديات الوطنية في الاقتصاد الدولي, من خلال التجارة والاستثمار الأجنبي المباشر, عن طريق الشركات المتعددة الجنسيات, كما تعني أيضا تدفقات رؤوس الأموال الدولية والعمالة والتكنولوجيا, نحو أفق جديد يتعدى حدود وخطوط كل ما هو وطني وكل ما هو محلي.

**التعريف الإجرائي للعولمة في الدراسة الحالية:** العولمة هي عملية اجتماعية ثقافية اقتصادية وسياسية تعبر عن المرحلة الآتية من تطور النظام الرأسمالي الغربي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية وتسعى من خلاله إلى تنميط كافة مجتمعات العالم لكي تصبح على شاكله النموذج الغربي الأمريكي في كافة مناحي الحياة بداية من طريقة تناول الطعام ومرورا بالملابس وحتى تنميط أذواق الناس وطرق تفكيرهم, وهي عملية تترك حسب هذا المنحى تأثيرا عميقا في حياة الإنسان في هذه المجتمعات وفي كافة جوانب هذه الحياة بما فيها الجوانب النفسية.

#### السلوك الاجتماعي للشباب:

لكل مجتمع له تقاليده واعرفه بل حتى ديانته ويمكن أن نقول هذا سلوك اجتماعي وذلك سلوك لا اجتماعي وفق ما هو سائد ومتعارف عليه، فالسلوك الاجتماعي في مجتمعنا يتطلب احترام الأنظمة والقوانين والالتزام بالدين والأخلاق والقيم الاجتماعية المستمدة من التراث العربي الإسلامي ويمكن تحديد من يسلك سلوك اجتماعي إذا امتاز بنظرة إيجابية متفائلة تتسم بالتفكير العلمي ويتصف بشخصية قوية متعاونة مع تفضيل مصلحة المجموع على مصلحته الشخصية يعمل الخير يحافظ على الممتلكات العامة وممتلكات الآخرين وذا شرف ونخوة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكل الصفات التي يتصف بها المؤمن.

**التعريف الإجرائي للسلوك الاجتماعي في الدراسة الحالية:** يعد السلوك الاجتماعي شكلا من أشكال السلوك الذي يتعلمه الفرد عن طريق مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها، إذ أنها تبين مدى قوة أفراد المجتمع الواحد وتماسكهم وانسجامهم، وتفصح عن سبل التودد والتعاون والإيثار الناتجة عن التفاعلات الاجتماعية التي تحدث في ضوء العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع، كما أنها تعبير واضح عن مدى التزام الأفراد بالقيم والأنظمة والمعايير الخلقية للجماعة، وينعكس هذا السلوك الاجتماعي على علاقات الفرد الاجتماعية داخل الأسرة والأقرباء والأصدقاء.

#### مفهوم الذات:

يلعب مفهوم الذات دوراً محورياً في تشكيل سلوك الفرد وإبراز سماته المزاجية، فكل منا يسلك الطريقة التي تتفق مع مفهومه عن ذاته، فإذا كان مفهومي عن ذاتي أنني رصين وقور فمن الصعب توقع أن

يصدر عني سلوك يختلف عن ما تفرضه الرصانة، وما يفرضه الوقار، وإذا كان مفهومي عن ذاتي أنني مريض ضعيف البنية فأغلب الظن أنني لن أشارك في أنشطة تتطلب كفاءة بدنية أو جهد جسماني، وإن مفهومنا عن ذاتنا يحكم سلوكنا بشكل واضح سواء كان هذا المفهوم صحيحاً أو خاطئاً، وفيما يلي بعض التعريفات لمفهوم الذات:

عرف (صادق، 2002: 91) مفهوم الذات بأنها ما تقوم به وتؤدي إليه من وظائف نفسية كاستجابة الفرد للمجال الظاهري، وإحساسه أو انتباهه وتذكره وإدراكه وتفكيره ووعيه وترميزه للقيم والخبرات واستدماجها في تنبئه الذات إذا ما أدركت على أنها منسقة مع هذه البنية أو استبعادها إذا ما أدركت على أنها غير متطابقة أو متفقة مع صورة المرء عن نفسه.

إذ تشكل خبرات الفرد بكل تنوعها كما أوضح (الشيخ، 2003، 29) مجموعة المعلومات التي يؤسس عليها مفهومه عن ذاته ومن أجل تسهيل استيعاب هذه الخبرات يضعها في زمر ذات صيغ أبسط إنه ينظم الفئات التي يتبناها بحيث تكون إلى حد ما انعكاساً لثقافته الخاصة وعلى سبيل المثال: قد تدور خبرة الطفل في محور عائلته وأصدقائه ومدرسيه وهذا ما يبرر وجود الفئات في أحاديث الأطفال عن أنفسهم لأن هذه الفئات تمثل طريقة لتنظيم الخبرات وجعلها ذات معنى.

إلا أن (أبو سعود، 2006: 24) رأى مفهوم الذات بأنه انعكاس للصورة التي كونها الطفل عن نفسه من خلال تجاربه ومن خلال «رسائل أنت» التي يرسلها الآباء لأبنائهم.

**التعريف الإجرائي لمفهوم الذات في الدراسة الحالية:** بأنه تكوين معرفي يكونه الفرد عن ذاته من خلال مدركاته الشعورية وتصورات وخبراته، ويتضمن وجهه نظر الشخص نحو نفسه سواء كان سالياً أو موجباً، وهو متعلم من خلال خبراته، ويشتمل على عدة جوانب جسمية ونفسية واجتماعية، وهو مفهوم ثابت إلى حد كبير إلا انه يمكن تعديله، ويمكن قياسه من خلال خبرة الفرد بالواقع .

#### الشعور بالوحدة النفسية:

يعد الشعور بالوحدة النفسية من المفاهيم التي اهتم بها العديد من الباحثين في مجال العلوم الإنسانية بصفة عامة وعلم النفس بصفة خاصة منذ القدم، ولعل من أهم الدوافع الكامنة وراء هذا الاهتمام هو أن الشعور بالوحدة النفسية أصبح مشكلة تمثل نقطة البداية لكثير من المشكلات التي يعانيتها ويشكو منها الإنسان، فكثيرا ما يترتب على شعور الفرد بالوحدة النفسية مشكلات عدة، وكثيرا ما يدعم هذا الشعور مشكلات أخرى كانت قائمة في حياة الفرد قبل شعوره بالوحدة.

**والتعريف الإجرائي للدراسة الراهنة لمفهوم الشعور بالوحدة النفسية:** بأنها حالة نفسية تنشأ في إحساس الفرد ببعده عن الآخرين نتيجة موقف أو أزمة ألمت به مما يترتب عليها عزلة وانسحاب، قلة الأصدقاء، والشعور بالإهمال.

#### السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية:

تتبنى الدراسة الراهنة التعريف الإجرائي لمفهوم السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية: بأنها مجموعة السلوكيات التي يقوم بها الشاب أو الشابة داخل نطاق التفاعل الأسري والعلاقات مع أصدقائه ومنها: (الشعور بالعزلة والانطواء وافتقاد الصحبة)، وكذلك السلوكيات التي يتبعها الشاب مع أقربائه ومنها: (الضيق من زيارة الأقرباء).

#### الإجراءات المنهجية للدراسة:

#### منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة نظراً لطبيعة الدراسة الوصفية، والمسح يعد من أهم المناهج المستخدمة في الدراسات الوصفية.

#### المجال الزمني:

تم تطبيق الدراسة في الفترة بين (1433/3/1 هـ - 1433/5/25 هـ)

#### عينة الدراسة

اشتملت خصائص العينة توزيع أفراد العينة وفق النوع، والعمر، ونوع التخصص، والمستوى الدراسي، ومستوى دخل الأسرة الشهري، وأشار الجدول رقم(1) إلى خصائص عينة الدراسة.

#### جدول(1)

#### التكرار والتوزيع النسبي للخصائص النوعية لأفراد عينة الدراسة

النوع	التكرار	النسبة %	العمر	التكرار	النسبة %
ذكر	106	32.6	أقل من (20) سنة	11	3.4
أنثى	219	67.4	(20-21) سنة	223	68.6
المجموع	325	100	(22-24) سنة	70	21.5
التخصص	التكرار	النسبة %	(25) سنة فأكثر	21	6.5
نظري	219	67.4	المجموع	325	100
تطبيقي	106	32.6	دخل الأسرة الشهري	التكرار	النسبة %
المجموع	325	100	أقل من (3000) ريال	58	17.8
المستوى الدراسي	التكرار	النسبة %	(3000-3999) ريال	70	21.5
سنة أولى	23	7.1	(4000-4999) ريال	59	18.2
سنة ثانية	70	21.5	(5000) ريال فأكثر	138	42.5

100	325	المجموع	36.9	120	سنة ثالثة
			34.5	112	سنة رابعة فأكثر
			100	325	المجموع

تم تطبيق الدراسة على عينة بلغ حجمها (325) طالبا وطالبة من جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية، شكّل الذكور ما نسبته 32.6% من أفراد العينة، فيما شكّلت الإناث ما نسبته 67.4%، أما عن نوع التخصص فإن 67.4% من أفراد العينة هم من الكليات النظرية، فيما بلغت نسبة الطلبة في الكليات التطبيقية 32.6%، ولوحظ أن طلبة السنة الأولى تمثل أقل الفئات، وهي بالتالي أقل المستخدمين للانترنت فقد بلغت 7.1% من حجم أفراد العينة، وارتفعت في السنة الثانية لتصل إلى 21.5% من إجمالي العينة، وتقاربت لتصل في السنة الثالثة 36.9%، وفي السنة الرابعة فأكثر 34.5%، وفيما تعلق بالتوزيع العمري لأفراد العينة نجد أن 3.4% قلت أعمارهم عن (20) سنة، وتراوحت نسبة الأعمار بين (20:21) سنة 68.6%، وبلغت نسبة الذين تراوحت أعمارهم بين (22-24) سنة 21.5%، أما الباقيون البالغة نسبتهم 6.5% فبلغت أعمارهم (25) سنة فأكثر، أما عن دخل الأسرة الشهري لأفراد العينة، فوجد أن 17.8% قلت دخولهم عن (3000) ريال، فيما تراوحت دخول 21.5% بين (3000-3999) ريال، وبلغت نسبة الذين تراوحت دخول أسرهم (4000-4999) ريال ما نسبته 18.2%، أما الباقيون البالغة نسبتهم 42.5% فتبلغ دخول أسرهم الشهرية (5000) ريال فأكثر، وهي شكّلت أعلى نسبة من حيث الدخل الشهري.

#### أدوات لدراسة

توصلت الباحثة من خلال مراجعة الأدبيات النظرية والمقاييس السيكومترية المتوفرة في البيئة العربية بصفة عامة والمجتمع السعودي بصفة خاصة إلى ندرة في وجود مقياس لآليات العولمة وتأثيرها على السلوك الاجتماعي للشباب الجامعي - في حدود علم الباحثة - مما دفع الباحثة إلى إعداد استبيان بغرض توفير أداة سيكومترية مستمدة من البيئة العربية بصفة عامة والبيئة السعودية بصفة خاصة تناسب فئة الشباب الجامعي.

#### خطوات إعداد الاستبيان:

**المرحلة الأولى مصادر بناءه:** بعد الإطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، والنتائج التي توصلت إليها، والمقاييس التي استخدمتها، مثل: دراسة (الكندري والفسحان، 2001، منصور، 2004، الشامي، 2004، ساري، 2005) تم بناء استبانته تكونت من أربعة أجزاء:

**الجزء الأول:** تضمّن المعلومات الأساسية عن أفراد عينة الدراسة، كالنوع، والعمر، والكلية، والمستوى الدراسي، ودخل الأسرة.

**الجزء الثاني:** تضمّن (10) فقرات رئيسية ذات علاقة بمفهوم الذات لدى الشاب الجامعي الذي استخدم شبكة الانترنت، وتناولت سلوك الشاب، ومنزلته العقلية والدراسية، مظهره الجسمي، القلق، الشعبية والسعادة والرضا.

**الجزء الثالث:** تضمّن (10) فقرات رئيسية ذات علاقة بالشعور بالوحدة النفسية لدى الشباب الجامعي الذي استخدم شبكة الانترنت، وتناولت مفهوم الشعور الوحدة النفسية وهي لا تحدث لكون الإنسان منفرداً، ولكن لافتقار الإنسان لان يكون طرفاً في علاقة.

**الجزء الرابع:** تناول أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، وتضمّن (10) فقرات، حيث تم قياسه من خلال مقياس ليكرت (Likert) الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة) الذي يقيس الانتماء، المهارات الاجتماعية، الميول الاجتماعية، العلاقات الأسرية، العلاقات بالبيئة المحلية، وذلك لمعرفة أثر هذه الأبعاد على نمط أو شكل العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.

#### **المرحلة الثانية: صدق الأداة وثباتها:**

للتأكد من صدق الأداة، تمّ عرضها على (5) من المحكمين والمختصين ممن لهم إطلاع واهتمام بموضوع هذه الدراسة من أعضاء هيئة التدريس، ومن ثمّ أخذ اقتراحاتهم وموافقهم على الأسئلة بعين الاعتبار، وتم حذف الأسئلة التي اتفق محكمان اثنان فأكثر على حذفها. أما من حيث ثبات الاستبانة، فقد تمّ استخدام الطريقة المكافئة ووزعت على أربعين طالباً وطالبة، ثم أعيد توزيعها بعد عشرة أيام من تاريخ التوزيع الأول على نفس المجموعة، وباستخدام الحاسوب (SPSS)، واستخرج معامل الارتباط للنتائج حسب معادلة (بيرسون)، وكانت قيمة معامل الثبات ( $r=0.87$ ) وهي تناسب أغراض هذه الدراسة.

#### **الأساليب الإحصائية**

تم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS (الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية)، حيث استخدمت الأساليب الإحصائية الوصفية، وذلك لغرض خصائص أفراد العينة، ووصف إجاباتهم من خلال استخدام التكرارات، النسب المئوية، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري.

#### **نتائج الدراسة**

تم مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها، والبيانات التي تم جمعها وتحليلها وفقاً لترتيب أسئلة لدراسة:

**أولاً: الخصائص العامة لمستخدمي الإنترنت من الشباب الجامعي.**

الشباب أكثر عرضة بالتأكيد من جيل الآباء للتأثيرات الوافدة من الخارج كما أشارت (فرج، 2004) لتأثيرات العولمة الاقتصادية والثقافية التي كشفت لهم عن حياة شباب آخرين، ودفعت بهم نحو المقارنات، واختصرت المسافات بقدر ما تعمق التمايزات والفوارق وكدست الثروات في أيدي القلة، وتراوحت احتكاك الشباب بهذه التأثيرات، تبعاً لوسائل الاتصال المتاحة لهم، فما يسمى بالفجوة الرقمية، والتي لا تقع بين المجتمعات فحسب وإنما داخلها أيضاً وتراوحت كذلك موقف الشباب من تلك التأثيرات، بين تبنى ما وفد إليهم أو الاكتفاء بموقف المتفرج، وبين التشبث بموقف المحافظة الراضية الذي لا يعد إتباعاً لتقاليد الآباء، بقدر ما هو إعادة ابتداء لها، على نحو يتحدى ثنائية الحداثة/ التقليد؛ فالعولمة تعمق من التمايزات بين الشباب وإن ترتبت عليها تأثيرات محلية غير مقصودة، ولا يخضع الشباب لها ولا هم بالضرورة ضحاياها السلبيون وإنما تتوافر لهم قدرات متفاوتة على التفاوض وعلى إدماج العناصر الوافدة ضمن شفرة محلية، وأوضح جدول (2) التكرار والتوزيع النسبي لأهم الخصائص العامة لسلوك مستخدمي الإنترنت من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة.

### جدول (2)

#### التكرار والتوزيع النسبي لأهم الخصائص العامة لسلوك مستخدمي الإنترنت

النسبة %	التكرار	عدد مرات الدخول للإنترنت	النسبة %	التكرار	كيفية تعلم استخدام الإنترنت
72.9	237	كل يوم	4.6	15	دورة تدريبية
20.3	66	كل أسبوع	1.8	6	أحد الوالدين
3.7	12	كل شهر	6.5	21	أحد الأخوة
3.1	10	غير محدد الوقت	11.4	37	أحد الأصدقاء
100	325	المجموع	70.8	230	تعلم ذاتي
		المدة التي تقضيها أمام الإنترنت	4.9	16	أخرى
		أقل من ساعة	100	325	المجموع
		من 2: 4 ساعات	النسبة %	التكرار	المكان الأكثر استخداماً للنت
16.3	53	من 3: 6 ساعات	30.2	98	المنزل
54.2	185	من 7 ساعات	52.9	172	الجامعة

		فأكثر			
100	325	المجموع	0.9	3	مكتبة عامة
النسبة	التكرار	الغرض من استخدام الانترنت	10.2	33	في أحد مقاهي الانترنت
%	ر				
94.8	308	البحث العلمي	5.8	19	أخرى
4.61	15	الترفيه	100	325	المجموع
0.61	2	الرياضة	النسبة	التكرار	اللغة التي يجيدها على الانترنت
100	325	المجموع	%	ر	
النسبة	التكرار	الأجهزة التي يمتلكها للدخول للنت	65.8	214	العربية
%	ر		4		
7.38	24	كمبيوتر مكتبي	27.6	90	الانجليزية
			9		
65.2	212	لاب توب	6.46	21	الفرنكو اراب
3					
4.61	15	جوال	100	325	المجموع
22.1	74	أي باد			
5					
100	325	المجموع			
			النسبة	التكرار	هل لديك
			%	ر	
			33.5	109	البريد الالكتروني
			27.4	89	صفحة على الانترنت
			23.4	76	اشترك في منتديات
			10.2	33	مدونة
			5.5	18	اشترك في مجلات
			100	325	المجموع

أشار الجدول السابق إلى عدد من الخصائص العامة لسلوك مستخدمي الإنترنت من أفراد عينة الدراسة، حيث أظهرت البيانات الواردة فيه أن 4.6% من أفراد العينة تعلموا استخدام الإنترنت عن طريق

الالتحاق بدورة تدريبية، في حين تعلم 1.8% استخدام الإنترنت عن طريق أحد الوالدين، إضافة إلى 6.5% عن طريق أحد الأخوة، وبذلك فإن 8.3% من أفراد العينة قد تعلموا استخدام الإنترنت عن طريق الأسرة، وهذا أشار إلى ضعف دور الوالدين أو الأسرة بشكل عام في هذه المسألة، في حين 11.4% من أفراد العينة قد تعلموا استخدام الإنترنت عن طريق أحد الأصدقاء، ولقد أشارت النتائج، كذلك، إلى أن غالبية الباحثين 70.8% تعلموا استخدام الإنترنت عن طريق التعلم الذاتي.

أما عن مكان استخدام الإنترنت فقد تبين أن 30.2% استخدموه في منازلهم، وأن أكثر من النصف 52.9% استخدموه في الجامعة، وذلك نظراً لتوفر المختبرات الحاسوبية في جميع الكليات داخل الحرم الجامعي، وتوفر الخدمة المجانية لاستخدامها، وأن 0.9% استخدموه في مكتبات عامة، فيما 10.2% استخدموه في المقاهي الخاصة بذلك. وفيما تعلق بعدد مرات الدخول للإنترنت لأفراد العينة، فقد تبين أن 72.9% استخدموه كل يوم، فيما 20.3% استخدموه كل أسبوع، في حين 3.7% استخدموه كل شهر، وبلغت نسبة الذين استخدموه ولكن دون تحديد الوقت ما نسبته 3.1%.

وفيما اختص بالمدة التي يقضيها الشباب في استخدام الإنترنت، فقد أشارت البيانات إلى أن 9.5% من أفراد العينة استخدموه أقل من ساعة يومياً، في حين 16.3% استخدموه بين (2: 4) ساعات يومياً، واستخدمه 20% بين (3: 6) ساعات يومياً، في حين استخدمه ما نسبته 54.2% لمدة (7) ساعات فأكثر يومياً.

ولقد أوضحت البيانات أهمية الإنترنت وفائدته العلمية بالنسبة لأفراد العينة، حيث تبين أن 94.8% منهم أجاب بأنهم استفادوا علمياً من استخدام الإنترنت.

وأظهرت بيانات الجدول فيما تعلق بكيفية استخدام الخدمات المقدمة أو المتوفرة في الإنترنت، بأن أفراد العينة استخدموا البريد الإلكتروني في المرتبة الأولى 33.5%، يليها من لديهم صفحة على الإنترنت 27.4%، وفي الترتيب الثالث أتى من لديهم اشتراك بالمنتديات 23.4%، ويليهما من لديهم مدونة على الإنترنت بنسبة 10.2%، وهذا دل إلى مدى وعي ومعرفة الشباب الجامعي ومعرفتهم ودرايتهم باستخدام هذه الخدمات، لما فيها مصلحتهم العلمية والمعرفية.

ومجمل هذه النتيجة الخاصة بالخصائص العامة لمستخدمي الإنترنت بالنسبة لأفراد عينة الدراسة، اتفقت مع نتائج دراسات عديدة أجريت مثل:

(الكندي والقشعان، 2001، الشهران، 2003، منصور، 2004، الشامي، 2004، ساري، 2005، اللهبي، 2005، اليوسف، 2006).

### ثانياً: تأثير استخدام الشباب الجامعي للإنترنت على مفهوم لذواتهم

لعل ابرز انعكاس لمفهوم الذات لدى الفرد يتجلى بأثره على مقدار تكيفه وصحته النفسية فإدراكه السليم لذاته يجعله يعلم نقاط القوة والضعف لديه كما أشار (الزعيبي، 2007، 44) فيعمل على استغلال



بي									
10	1.02	1.06	39.8	40.9	11.9	6.2	1.2	إن وزن جسمي زائد عن الحد مقارنة بمعارفي على الانترنت.	1
1	1.32	2.35	31.4	36.0	10.7	10.5	11.4	لدى مستخدمي الانترنت قدرة اكبر على تكوين الصداقات.	2
5	1.12	2.14	36.6	39.7	7.1	11.7	4.9	ليس لي تأثير واضح على المحيطين بي قبل استخدامي للانترنت.	3
6	1.07	2.12	32.3	46.1	7.7	11.1	2.8	اعتدت أن أكون هادئاً للغاية ومستقراً بعد استخدامي للانترنت.	4
3	1.15	2.21	31.6	38.8	8.9	18.2	2.5	أكون شعوراً ايجابياً نحو نفسي في اغلب الأوقات بعد استخدامي للانترنت.	5
2	1.21	2.25	29.5	43.7	7.1	12.0	7.7	أنا غير متقبل لنفسي اغلب الأوقات قبل استخدامي للانترنت.	6
9	1.02	1.07	39.8	40.8	11.8	6.3	1.3	ينقصني الثقة بالنفس قبل استخدام الانترنت.	7

7	1.08	1.10	36.7	41.8	12.9	6.8	1.8	8	أحيانا لا اخذ الأشياء التي تتعلق بي مأخذ الجد قبل استخدامي للانترنت.
4	1.14	2.16	29.5	41.6	14.2	12.9	1.8	9	لا أحب طريقتي في الحياة قبل استخدامي للانترنت
8	1.05	1.09	37.2	41.9	12.6	6.7	1.6	10	أحب أن أقوم بعمل الأشياء الهامة معظم الأوقات قبل استخدامي للانترنت
	0.85	2.15	32.5	41.4	9.8	11.9	4.7		جميع الفقرات

من خلال النظر إلى النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق، أمكن الاستدلال على أن أثر استخدام الإنترنت على مفهوم الذات لأفراد عينة الدراسة لم يكن سلبياً بشكل عام. كما اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من: (اليوسف، 2006، 2005، Niemz et.al.) أنه في حالة الإدمان على استخدام الإنترنت فإن هذا سيؤدي إلى فقدان السيطرة على النفس، إهمال الوضع الشخصي، ضعف العلاقات والتواصل في المحيط الاجتماعي، حيث أن طلبة الجامعة استخدموا الإنترنت في كثير من المواقف من أجل الدعم الاجتماعي، وليس من أجل استبداله بالعلاقات الاجتماعية.

#### ثالثاً: تأثير استخدام الشباب الجامعي للانترنت على شعورهم بالوحدة النفسية

أوضح كل من: (الضبع، وآل سعود، 2004: 370) انه في ضوء استيراد نماذج ثقافية غربية إلى المجتمعات العربية النامية، فإن هذه النماذج لا تتوافق مع التكوين الثقافي لهذه المجتمعات، ومن ثم تتفاقم أزمة الشعور بالاغتراب خصوصاً لدى الأطفال والشباب، حيث يعيش الأبناء ثقافتين متعارضتين في آن واحد، ومع التدفق الإعلامي الغزير نجد كثيراً من الأبناء يفكرون ويسلكون مثل الغرب، مما قد يجعلهم يعانون من حالة من الاغتراب الثقافي.

للتعرف إلى مدى أثر استخدام الشباب الجامعي للانترنت على الشعور بالوحدة النفسية من وجهة نظر الشباب الجامعي في جامعة تبوك، فلقد تم استخدام التوزيع النسبي، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات

المعيارية لإجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بأثر استخدام الإنترنت على شعورهم بالوحدة النفسية، تظهر بيانات الجدول (4) إجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بالشعور بالوحدة النفسية.

#### جدول (4)

التوزيع النسبي والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بأثر استخدام الإنترنت على الشعور بالوحدة النفسية

الترتيب حسب الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	معايير معار	الفقرات	الرقم					
1	1.32	2.35	31.4	33.0	11.7	11.5	12.4	12.4	اشعر أنني افقدت الصحة قبل استخدامي للإنترنت.	1
8	1.05	1.09	36.9	41.7	13.4	5.4	2.6	2.6	لا يشاركني من حولي اهتماماتي وأفكاري قبل استخدامي للإنترنت.	2
9	1.04	1.08	37.5	41.6	13.2	5.2	2.5	2.5	ليس لي تأثير واضح على المحيطين بي قبل استخدامي للإنترنت.	3
5	1.11	2.12	32.6	40.7	8.1	12.7	5.9	5.9	علاقاتي الاجتماعية سطحية قبل استخدامي للإنترنت.	4
2	1.21	2.25	30.5	39.7	8.1	13.0	8.7	8.7	استطيع أن أجد الصحة عندما أريد في ذلك قبل استخدامي للإنترنت.	5
3	1.15	2.21	30.6	39.8	9.9	12.2	7.5	7.5	يحيط بي الناس ولكنهم	6

								بعيدون عني قبل استخدامي للانترنت.	
4	1.12	2.16	29.5	41.6	10.2	12.9	5.8	7 اشعر أنني مهما ممن حولي قبل استخدامي للانترنت.	
6	1.08	2.06	31.3	44.1	8.7	12.1	3.8	8 لا تنوم علاقتي بأحد فترة طويلة بعد استخدامي للانترنت.	
7	1.06	1.95	34.7	42.8	13.9	5.8	2.8	9 اشعر بأنني عضو في جماعة أصدقاء بعد استخدامي للانترنت.	
10	1.03	1.06	37.5	42.6	12.3	5.2	2.4	10 اشعر بأنني على وفاق مع المحيطين بي قبل استخدام الانترنت.	
	0.85	2.15	32.5	41.4	9.8	11.9	4.7	جميع الفقرات	

أظهرت بيانات الجدول (4) إجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بالشعور بالوحدة النفسية، حيث أظهر الجدول أن 12.4% وافقوا بشدة على أنهم افتقدوا الصلابة قبل استخدام الانترنت، ووافق، أيضاً، على ذلك ما نسبته 11.5%، واتخذ موقف المحايدة ما نسبته 11.7%، وعارض ذلك 33%، فيما عارضه بشدة 31.4%، وقد بلغ الوسط الحسابي للإجابات على ذلك 2.35 بانحراف معياري مقداره 1.32.

بينما أشار 2.4% وافقوا بشدة على أنهم شعروا بوفاق مع المحيطين بهم قبل استخدام الانترنت، ووافق، أيضاً على ذلك ما نسبته 5.2%، واتخذ موقف المحايد ما نسبته 12.3%، وعارض ذلك 42.6%، فيما عارضه بشدة 37.5%، وقد بلغ الوسط الحسابي للإجابات على ذلك 1.06 بانحراف معياري مقداره 1.03.

واتفقت هذه الدراسة مع ما خلصت إليه نتائج الدراسات السابقة (Nie and Erbing, 2000)، الكندري والفشعان: 2001، الخليفي: 2002، عبيدات، 2003، 2004، Kraut, et al.; 2005، Niemz et.al., 2005، ساري: 2005، اليوسف: 2006) أن هناك العديد من التأثيرات المختلفة لاستخدام الانترنت على الشباب منها: إهمال الوضع الشخصي، ضعف العلاقات والتواصل في المحيط الاجتماعي، ومشكلة العزلة

النفسية والاجتماعية واخللة علاقات الشباب الاجتماعية بعائلاتهم من حيث تدمر الشباب من زيارات الأقارب.

رابعاً: تأثير استخدام الشباب الجامعي للإنترنت على السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية ومن ضمنها الأسرة والأقرباء والأصدقاء.

للتعرف إلى مدى أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية من وجهة نظر الشباب الجامعي في جامعة تبوك، تم استخدام التوزيع النسبي، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بأثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية.

### جدول (5)

التوزيع النسبي والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بأثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية

الترتيب حسب الواسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	معايير الضبشدة	معايير الضبشدة	محايد	موافق	موافق بشدة	الفقرات	الرقم
1	1.32	2.35	31.4	36.0	10.7	10.5	11.4	أشعر بأن تفاعلي وجلوسي ومحادثاتي مع أفراد أسرتي بدأ يقل عما كان عليه قبل استخدام الإنترنت.	1
5	1.16	2.09	36.6	39.7	7.1	11.7	4.9	أشعر بالضيق والانزعاج من زيارات الأقارب؛ لأنها تقطع علي انهماكي	2

									بالإنترنت.
4	1.05	2.16	29.5	41.6	14.2	12.9	1.8	3	أشعر بأن زيارتي لأقاربي بدأت تقل عما كانت عليه في السابق بسبب انشغالي عنهم بالإنترنت.
3	1.15	2.21	31.6	38.8	8.9	18.2	2.5	4	تشكو مني أسرتي بسبب طول الوقت الذي أقضيه مشغولاً عنهم باستخدام الإنترنت.
2	1.21	2.25	29.5	43.7	7.1	12.0	7.7	5	الوقت الذي أقضيه في التحدث مع الأصدقاء أو المعارف عبر الإنترنت أكثر من الذي أقضيه في التحدث معهم وجهاً لوجه.
7	0.97	1.95	36.7	41.8	12.9	6.8	1.8	6	أقضي وقتاً في التحدث مع معارفي وأصدقائي على الإنترنت أكثر من الوقت الذي أقضيه فيه مع أسرتي.
6	1.04	2.06	32.3	46.1	7.7	11.1	2.8	7	أشعر بأن نشاطي ومساهماتي في المناسبات الأسرية والعائلية والاجتماعية بدأت تتراجع منذ بدأت استخدام الإنترنت.
8	0.87	1.85	36.5	41.6	12.4	7.8	1.7	8	يضايقني أن والدي لا يشاركونني مشاعري قبل

								أن ابدأ استخدام الإنترنت.
9	0.77	1.75	36.4	41.8	12.8	7.4	1.6	9 يشاركني أصدقاؤني على النت مشاكلي أكثر من أهلي.
10	0.76	1.65	36.2	42.1	13.2	7.2	1.3	10 أتجنب دعوة الآخرين إلى بيتي لأنهم يشغلوني عن الإنترنت.
	0.85	2.15	32.5	41.4	9.8	11.9	4.7	جميع الفقرات

أظهرت بيانات الجدول (5) إجابات أفراد العينة على الفقرات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية، حيث أظهر الجدول أن 11.4% موافقون بشدة على أنهم شعروا بأن تفاعلهم وجلسهم ومحادثتهم مع أفراد أسرهم قل عما كان عليه قبل استخدام الإنترنت، ووافق، أيضاً، على ذلك ما نسبته 10.5%، واتخذ موقف المحايدة ما نسبته 10.7%، وعارض ذلك 36%، فيما عارضه بشدة 31.4%، وقد بلغ الوسط الحسابي للإجابات على ذلك 2.35 بانحراف معياري مقداره 1.32.

أما عن شعور أفراد العينة بالضيق والانزعاج من زيارات الأقارب؛ لأنها تقطع عليهم انهماكهم بالإنترنت، فوافق بشدة على ذلك ما نسبته 4.9%، ووافق، أيضاً، على ذلك 11.7%، واتخذ موقف المحايدة ما نسبته 7.1%، وعارض ذلك 39.7%، فيما عارضه بشدة 36.6%، وقد بلغ الوسط الحسابي للإجابات على ذلك 2.09 بانحراف معياري مقداره 1.16.

ومن خلال النظر إلى النتائج الإحصائية الواردة في الجدول ذاته، أمكن الاستدلال على أن أثر استخدام الإنترنت على مجمل العلاقات الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة لم يكن سلبياً بشكل عام، حيث بلغ الوسط الحسابي العام لجميع الفقرات دون المتوسط، وهذا يشير إلى أن الأثر السلبى لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والعلاقات القرابية والأصدقاء لدى الشباب الجامعي محدود، وقد فسر ذلك بتدني ساعات استعمال الإنترنت اليومي والأسبوعي، وإلى محدودية استخدام أفراد العينة للإنترنت داخل منازلهم، فقد أشارت البيانات سابقاً في جدول رقم (2) إلى أن غالبية الباحثين (52.9%) استخدموا الإنترنت داخل الحرم الجامعي، وفسر كذلك بأن طبيعة العلاقات الاجتماعية الأسرية لأفراد العينة تتسم بالقوة والترابط والاحترام، مما أضعفت التأثيرات السلبية لاستخدام الإنترنت على مجمل العلاقات الاجتماعية، وهذه النتيجة متطابقة إلى حد كبير مع نتائج الدراسات

السابقة مثل: (عبيدات:2003، العصيمي:2004) ولكنها تعارضت مع نتائج دراسات أخرى ( Young, 1996, Sleek, Scott, 1998, K. )

وللتأكد من مدى أثر المدة الزمنية "عدد الساعات" لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، فقد تم استخدام اختبار (t) للفقرات المتعلقة بأثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية حسب عدد ساعات الاستخدام بشكل عام، حيث أظهرت بيانات الجدول (6) أن الوسط الحسابي العام لأثر المدة الزمنية لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، قد بلغ 2.01 بانحراف معياري مقداره 0.77 لدى الأشخاص الذين استخدموا الإنترنت لأقل من ساعتين، في حين ارتفع متوسط هذا الأثر إلى 2.36 بانحراف معياري مقداره 1.20 لدى الذين استخدموا الإنترنت لمدة تراوحت بين (ساعتين إلى أقل من 4 ساعات)، وازداد إلى 2.47 بانحراف معياري مقداره 0.92 لدى الذين استخدموا الإنترنت لمدة تراوحت بين (4 إلى أقل من 6 ساعات)، ووصل متوسط أثر الإنترنت إلى 3.02 بانحراف معياري مقداره 0.52 لدى الذين استخدموا الإنترنت لمدة (6 ساعات فأكثر). وقد بلغت قيمة (F) 9.6 وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.001 مما دل على أنه كلما زاد عدد ساعات استخدام الإنترنت زاد الأثر السلبي لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى أفراد عينة الدراسة.

#### جدول (6)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One – Way ANOVA) للفقرات المتعلقة بأثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية حسب عدد ساعات استخدام الإنترنت

عدد ساعات الاستخدام	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة
أقل من ساعة	2.01	0.77	9.6	0.001
2 : 4 ساعات	2.36	1.20		
3 : 6 ساعات	2.47	0.92		
7 ساعات فأكثر	3.02	0.52		

أكدت هذه النتيجة التفسير السابق لنتائج الدراسة حول محدودية الأثر السلبي لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، والواردة ضمن بيانات الجدول (5)، فأوضحت النتائج إلى أنه كلما زاد الفرد من استخدامه للإنترنت زادت معه التأثيرات السلبية من حيث العزلة، والابتعاد عن الأسرة، والأصدقاء، والأقرباء، وهذه النتيجة اتفقت مع نتائج الدراسات السابقة (الكندري والقشعان:2001، اليوسف، 2006). يريد المجتمع العربي من الشباب أن يكونوا سند الأمة وثروتها، ويعلق عليهم الآمال العريضة سواء على مستوى الأهل والأسرة أو على مستوى الوطن، نظراً لما يملكونه من إمكانات وطاقات، ويتمنى

الجميع على أبنائهم أن يكونوا على مستوى هذه الآمال، ويكملون ما بدأه ذوهم أو ينجزون ما لم يستطع الأهل إنجازها في الحياة، ومن أجل ذلك يقومون بإحاطة أبنائهم بالرعاية والمحبة ويحاولون أن يوفر لهم كل ظروف وأسباب النجاح، ولعل الإفراط في الحب والخوف على الأبناء والحرص على تجنيبهم معاناة ذويهم، أن يكون حاجزاً يحول بينهم وبين الانخراط في التجارب ومعايشة الحياة عن كثب بما يمكن شخصياتهم من النمو والتكامل الطبيعيين، ويفضي إلى نتائج معاكسة للمطلوب.

ولهذا يعتقد العديد من علماء الاجتماع والتربية إن إتاحة الفرصة للشباب لعيش تجاربهم وتكوين خبراتهم لا يتطلب سوى تمكن هؤلاء من تحصيل المعارف والعلوم الضرورية والتعلم من أخطائهم واختياراتهم المعبرة عن وعيهم، أما النصائح وإتباع أساليب الوعظ والحماية، فإنها على الأغلب لا توصل إلى الغايات المرجوة.

لكن ما تقدم من مناقشات حول تأثير العولمة على القيم وما قد تفضي إليه من تغيير في السلوكيات والعادات وإجمالاً الهوية؛ كل هذا لا يجب أن يصيبنا بالإحباط؛ فالتصدي لآثار العولمة كما أكد (رضوان:2010) لا يمر عبر المواجهة المكشوفة معها في مختلف ساحاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لأن هذا سيكون بمثابة ضرب من الانتحار الهوياتي على الواجهات كافة، بقدر ما يمر عبر الاشتغال على الذات، إنها إشكالية الأنا والنحن أكثر بكثير من كونها إشكالية الآخر؛ بمعنى أن مستقبل الثقافة العربية ليس مرهوناً بالتحديات الخارجية التي تحملها العولمة على أهميتها فحسب، بل يتصل بقدرة هذه الثقافة على إقامة حوار داخلي بين اتجاهاتها وتياراتها وأفكارها، أي بقدرتنا كعرب على إعادة بناء وحدة الفضاء الثقافي العربي بما يضمن حرية تداول الأفكار والمنتجات الفنية والأدبية، إلى جانب تدعيم النشاط الإبداعي، بحيث يصبح الحوار الثقافي والحضاري العربي مقدماً وشرطاً لأي ممانعة ثقافية أو مبادرة منتجة للتواصل مع الثقافات الأخرى.

فهناك العديد من التدايعات الايجابية لظاهرة العولمة كما أشار كل من: (Clawson,2001)، المحروقي،(2002: 172، الضبع،2004: 10) منها: النمو والتراكم العلمي والمعرفي، تعزيز فرص التعليم والتعلم، ظهور قيم جديدة، تشجيع مؤسسات المجتمع المدني الداعمة للديمقراطية.

فعلى الرغم مما قد نتج عن العولمة من آثار سلبية؛ إلا أن هذا لا يعني أنها لا تحمل على الإطلاق أي من النتائج الايجابية، كما أشار (رفاعي، 2005)، وعليه فإن سلبية أو إيجابية الآثار الناجمة عن العولمة توقف بالأساس على مدى عمق فهم هذه الظاهرة ودراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع والآثار التي تحملها والتخطيط للتعامل معها بالكيفية الملائمة.

### التوصيات

1- لما كانت العولمة من الحقائق التي فرضت نفسها على الجميع، ولم تزل محل جدل واسع بين المؤيدين والمعارضين لها على امتداد العالم، فإننا نوصي بضرورة تناول موضوع العولمة في

مراحل التعليم العام والجامعي، وكيفية التعامل معها وبما يضمن نقادي وتجنب آثارها السلبية على مجتمعنا وشبابنا بصورة خاصة.

2- انتهاج سياسة إعلامية وثقافية تنبثق من عقيدة الأمة وتراثها وهويتها وأصالتها وقيمتها وأخلاقها تعمل على تكريس الفضيلة ومحاربة الأفكار الهدامة والابتعاد عن الإسفاف واللغة المبتذلة في خطابنا الصحفي ورسالتنا الإعلامية.

3- العمل بكل الوسائل على إزالة الانطباع الخاطئ لدى شبابنا بأن التمسك بقيمتنا وتقاليدنا العربية والإسلامية يتعارض وقدرتنا على اللحاق بركب العالم، وبالإسهام في مسيرة الحياة الإنسانية، فعلى العكس من ذلك كان لامتنا دور حضاري إنساني وعولمة عربية تنتشر الخير والأمن والسلام في العالم.

4- العمل على تفعيل دور الشباب على مستوى الداخل والخارج لإتاحة الفرصة للشباب بالمشاركة في المؤتمرات الشبابية وعلى الأخص في المؤتمرات التي تعقد بين الحين والآخر في أكثر من بلد لمواجهة سلبيات العولمة وتقديم الدعم المادي والمعنوي من قبل المؤسسات الشبابية.

5- التركيز على دور الأسرة في التوجيه والرقابة والاهتمام بالأبناء ومتابعة خطواتهم واهتماماتهم، عن طريق النقاش والحوار المتبادل بين أفراد الأسرة حول مختلف الشؤون الحياتية.

#### المراجع:

1. أبو سعود، مصطفى. (2006). التقدير الذاتي للطفل، دار الملتقى، حلب، سوريا.
2. البشير، بدرية. (2008). واقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي (دبي والرياض أنموذجان)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
3. الخلفي، محمد بن صالح. (2002). تأثير الإنترنت في المجتمع، "دراسة ميدانية"، عالم الكتب، المجلد 22، العددان 5 و6، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
4. الزعبي، زهير، " وآخرون". (2007). مفهوم الذات لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال، مجلة التربية، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية.
5. الشامي، عبد الرحمن. (2004). استخدام الشباب الجامعي اليمني للإنترنت، "دراسة مسحية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 22/88، الكويت.
6. الشرهان، جمال عبد العزيز. (2003). الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" ودورها في تعزيز البحث العلمي لدى طلاب جامعة الملك سعود بمدينة الرياض، مجلة كليات المعلمين، مجلد 3، عدد 2، سبتمبر، المملكة العربية السعودية.
7. الشيخ، دعد. (2003). رحلة في عالم المتقاعدين مفهوم الذات والتكيف، دار كيوان، دمشق، سوريا.

8. الضبع، ثناء يوسف. (2004). دور المدرسة في مواجهة مخاطر العولمة على الشباب ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، من 1-3/3/1425هـ، المملكة العربية السعودية.
9. الضبع، ثناء يوسف وآل سعود، الجوهرة. (2004). دراسة عاملية عن مشكلة الاغتراب لدى عينة من طالبات الجامعة السعوديات في ضوء عصر العولمة، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، من 1-3/3/1425هـ، المملكة العربية السعودية.
10. العصيمي، عبد المحسن. (2004). الآثار الاجتماعية للانترنت، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
11. الكحكي، عزة مصطفى. (2009). استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية: دراسة مسحية على عينة من الجمهور بدولة قطر بحث مقدم لمؤتمر الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد في الفترة من 7-9 ابريل 2009 جامعة البحرين، مملكة البحرين.
12. الكندري، يعقوب وحمود القشعان. (2001). علاقة استخدام شبكة الإنترنت بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب جامعة الكويت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 17، عدد 1 ابريل، الكويت.
13. آل الشيخ، نوف بنت إبراهيم. (2009). اتجاهات الشباب السعودي نحو أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية: دراسة تطبيقية لعينة من طلبة وطالبات بعض الجامعات السعودية، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
14. اللهبي، محمد بن مبارك. (2005). الإنترنت وتطبيقاتها في التعليم الالكتروني: استعراض لتجربة علمية، عالم الكتب، مجلد 26، عدد 3-4، مارس-إبريل، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
15. المحروقي، حمدي حسن. (2002). دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، العدد السابع، جمهورية مصر العربية.
16. اليوسف، شعاع. (2006). التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة للتأثيرات السلبية على صحة الفرد، كتاب الأمة- قطر، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى، قطر.
17. حجازي، أحمد مجدي. (2000). الآثار الاجتماعية والثقافية للمتغيرات العالمية المعاصرة على قطاعات الشباب في الدول النامية: العولمة والتهميش، ندوة الشباب ومستقبل مصر، تحرير محمود الكردى، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 29 - 30 أبريل، جمهورية مصر العربية.
18. حجازي، مصطفى. (2012). علم النفس والعولمة (رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، المركز الثقافي العربي، شركة المطبوعات للنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

19. رضوان، محمد فاضل.(2010). نحن والعولمة: مآزق مفهوم ومحنة هوية، منشور بموقع: [www.qattanfoundation.org](http://www.qattanfoundation.org)
20. رفاعي، عبد الهادي وعامر، وليد وديب، سنان علي.(2005). العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، (في): مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (27) العدد (1)، سوريا.
21. روبيرتس، تيمونز، وأيمي هايت.(2004). من الحداثة إلى العولمة. رؤى ووجهات نظر في قضية التطور الاجتماعي، الجزء الثاني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 310 ديسمبر، الكويت.
22. رولند روبرتسن.(2000). رسم خاطرة للوضع العالمي. العولمة كفكرة محورية، في مايك فيذرستون (محرر) ثقافة العولمة. القومية والعولمة والحداثة"، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
23. ساري، حلمي.(2005). ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
24. صادق، آمال.(2003). المراهقة والطفولة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد26، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
25. عبيدات، ذوقان.(2003). الفضائيات والإنترنت معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للإيجابيات، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية.
26. فرج، إيمان.(2004). الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشباب والمراهقة، المنتدى العربي للسكان، بيروت، 1 - 19 نوفمبر، لبنان .
27. منصور، تحسين بشير.(2004). استخدام الإنترنت ودوافعها لدى طلبة جامعة البحرين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 22/86، الكويت.

28. Alison Brysk,.(2002). Globalization and Human Rights , University of California Press, Berkeley, CA.
29. Clawson, T. W., Jordan, Joseph,.(2001).Globalization Professions: A.U.S. Perspective with the Cyber world in (ERIC), Clearinghouse on Counseling and Student University of North Carolina.
30. Jagdish Bhagwati,.(2004). In Defense of Globalization, Oxford University Press, New York.
31. Kraut, Robert, et al.;.(2004).The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis".
32. Nie, Norman and Erbing, Lutz,.(2000).Internet and Society: A preliminary Report. Stanford Institute for the Quantitative study of Society. Intersurvey Inc., and McKinney and co.
33. Niemi, Katie, Mark Griffiths and Phil Banyrad,.(2005).Prevalence of Pathological Internet Use among University Students and Correlations with Self-Esteem, the General Health Questionnaire, and Disinhibition". Cyber Psychology of Behavior, vol. 8, No.6.
34. Sleek, Scott,. (1998). "Isolation Increases with internet Use". American Psychological Association, vol.29, No.9-September. [web page]. Retrieved July 24,2006, from world wide web: <http://www.apa.org/monitor/sep98/isolat.html>.
35. Young, K.,(1996).Psychology of computer use: XL. Addiction use of psychology Report. Intersurvey, Inc., and McKinney and co.

## في مفهوم الغروتيسك

د. رشيد وديجي

باحث في النقد الأدبي الكلية المتعددة التخصصات/ الرشيدية/ المغرب

### ملخص:-

استعرضنا في هذه الدراسة تطور مفهوم الغروتيسك منذ ظهوره في نهاية القرن الخامس عشر حيث أطلق أول مرة على رسومات تجسد كائنات غريبة نصف إنسانية أو نصف حيوانية ونباتية، قبل أن يقتحم مجال الكتابة الأدبية والفنية في القرن التاسع عشر إذ انحصرت وظيفته الأساسية في رصد الأحداث والسلوكيات والأبعاد النفسية، ليتحول مع الرومانسيين إلى مصطلح يوازي ما هو سخييف وغير طبيعي، وكذا كل ما هو منحرف عن القواعد في الفن، عموماً فقد تعددت الآراء حول مفهوم الغروتيسك وتباينت إلا أنها تتفق على عدد من سماته الخاصة جعلت منه وسيلة تقنية تهدف إلى تجديد اللعب الدرامي، وتحقيق ثورة فنية تعكس صورة جديدة عن الإنسان المأسوي، مما حدا بالدارسين إلى البحث عن الغروتيسك في الأعمال الدرامية التي تقوم على اللامنطقي والعجائبي خاصة في المسرح السريالي والعبثي. وتنقسم خطة البحث كما يلي:

1- في مفهوم الغروتيسك

2- الغروتيسك في الأدب و الفن:

أ- الغروتيسك في الأدب الألماني

ب- الغروتيسك في الرومانسية الفرنسية

3- الغروتيسك الحداثي

4- الغروتيسك في المسرح المعاصر

**الكلمات المفتاحية:** تعايش المكونات المتنافرة ، القبيح والجميل، المشوه واللطيف ، والتراجيدي والكوميدي

### Abstract:-

We reviewed the evolution of the concept Gharwtesc since his appearance at the end of the fifteenth century where he was the first time the drawings embody aliens half human, half animal and vegetable, before breaking into the field of literary writing and art in the nineteenth century as confined its main function in monitoring events and behaviors and psychological dimensions, to turnwith romantics to the term equivalent to what is absurd and unnatural, as well as all that is deviant from the rules in art, generally were several opinions about the concept of Gharwtesc and varied but they agree on the number of its special characteristics made him technical means designed to renew the dramatic play, and the achievement of the revolution artreflect the new image of tragic human, prompting its scholars to Search for Gharwtesc in dramas based on irrational and miraculous, especially in the theater surreal and absurd.

**Key word :** Coexistence of disparate components, ugly and beautiful, distorted and gentle, tragic and comic.

### 1- مفهوم الغروتيسك:

يعود أصل لفظ " غروتيسك " إلى الحضارة الرومانية حيث تم اكتشاف بعض الغرف داخل الكهوف الطبيعية أو الصناعية في البنايات الرومانية خلال الحفريات الأثرية التي أجريت في نهاية القرن الخامس عشر، حيث سلطت الأضواء على " رسوم تمثل كائنات نصف إنسانية ونصف حيوانية أو نباتية وقد أطلق على هذه الرسوم تسمية "غروتيسك" أو "غروتيسكا" (من الإيطالية غروتا Grotta). وخلال القرن السادس عشر، شاع مصطلح غروتيسك ( Grotesque ) المنحدر من هذه الرسوم . ثم استعمل أولاً في الفنون التشكيلية للإشارة إلى اللوحات المشوهة المعالم والعجائبية التي تذكرنا بالرسوم البدائية التي أبدعها " جيروم بوش " ( J. BOUSH ) و "بتريل بروجيل" ( P. BRUEGEL ) أو " جاك كالو " ( J. GALLOT )<sup>1</sup>، وقد أشار " Arthur Clayborough " في كتابه " The Grotesque in English littérature " إلى أن هذا المصطلح كان دلالة

<sup>1</sup>- حسن المتبعي : الجسد في المسرح ، مطبعة سندي ، مكناس ، 1996 ، ط1 ، ص 105

عند الإغريق القدامى بمعنى " يخفي (kpvrtelv) أو سرداب ومدفن تحث الأرض (kpvtr) أما كلمة " غروتيسك" ( Grottesque ) أو ( Grote ) فقد ظهرت في اللغة الفرنسية عند بداية 1523 ، وبقيت على هذا الشكل من الكتابة حتى القرن السابع عشر مع " موليير" ( Molière ) ومعاصريه لتتحول بعد ذلك إلى غروتيسك" ( Grottesque ) الذي أصبح سائدا في وقتنا الحاضر في جميع الموسوعات والمعاجم الغربية<sup>2</sup>. ففي إيطاليا ، سنة 1502 طلب الكاردينال " Todeschimi Piccolomini " من الفنان التشكيلي " بنتوريشيو " ( Pinturicchio ) أن يقوم بتزيين وزخرفة سقف قبة المكتبة داخل كاتدرائية سينا ( The cathédral of Siena ) بأسلوب فن " الغروتيسك" ، وقبله كان الفنان " لوكا سينيوريل" (Luca Signoreill) زخرف كاتدرائية " أورفييو" ( Orviet ) ما بين 1499-1502 بأسلوب متطرف وغلو في استعمال فن " الغروتيسك" ، وهكذا أضحي هذا النوع من فن الزخرفة خلال القرن السادس عشر شائعا في الصور الزيتية الجدارية ، وفي فن العمارة ، والنقش ، وكذا في تزيين أغلفة الكتب . وقد كان رفض النظام الطبيعي والنسق المألوف للأشكال من أهم الخصائص الجمالية التي ميزت الغروتيسك آنذاك ، بحيث يتم انشطارها ليعاد توزيعها بصيغ غريبة ترضي نوق الفنان . في القرن السابع عشر غدا لهذا المصطلح وجود متميز وشائع في الأدب الفرنسي ، ولحققت به أوصاف كثيرة ومتباينة منها : سخيف ، ومضحك ، وغريب ، وعجيب ، وشاذ ، ومتطرف ، ونزوي ، وخيالي ، ووهمي ، وهي مصطلحات أو أوصاف ما فتئ المجتمع الفرنسي يصف الأشخاص بها في واقعهم اليومي ؛ في ملابسهم ، ورقصهم وطريقة تعاملهم ، أما في الأدب الانجليزي فلم يحثر على هذه الأوصاف إلا بظهور الديوان الشعري " الفرديوس المفقود " لميلتون ( Milton ) . وبعد ذلك وظف هذا المصطلح للتعبير عن الاستنكار والاستهجان بواقع الكنيسة التي تدعي الحقيقة المطلقة . ومع بداية القرن الثامن عشر تطور مفهوم " الغروتيسك " ليبدل على مظاهر منافرة للعقل حيث ارتبط بحكم دلالاته الأصلية ( بالتجسيد ) " لكل أنواع التشويه الجسماني مثل : الكائنات الحيوانية ، والأشكال التي يتم فصل بين حدود ما هو عضو ، ولا عضوي ، وشذوذات التشويه الجسماني مثل : الأقرام ، والعمالقة ، والحبات ، الخ... " <sup>3</sup>.

<sup>2</sup>- لطيفة بلخير: الجسد الغروتسكي والتعبئة الإخراجية (تجمع بين تجمع نموذجيا)، رسالة دكتوراه مرفوعة بكلية الآداب ، ظهر المهرز ، فاس ، 2004 ، ص 43 .

<sup>3</sup>حسن المنيعي : الجسد في المسرح ، سني مجلس ، 1996 ، ص : 105 - 106 .

وخلال القرن التاسع عشر أصبح مفهوم الغروتيسك شائعاً بين الشعراء والكتاب أمثال: "ماكولاي" (Macaulay) 1849 ، "ودايـرل" (R.W.Dale) 1870 ، و"فولتير" (Voltaire) 1872 ، منقلاً في التزيين والزخرفة الجدارية إلى نصف الأحداث، والوقائع، والانتفعالات في القصة والرواية و الشعر . ويتسع هذا المفهوم في الأدب ليحتوي أبعاد جديدة مع تنامي التيار الجديد الذي يتعد عن الواقعي، والنمطي، والرافض للأشكال التقليدية، والكنايسية المقيدة، ورد الاعتبار إلى الإنسان الراغب في ارتياد عالم اللامعقول، ومن تطوره أن بدأ يستعمل لوصف الشكل الخارجي للأشخاص والأشياء : الوجه ، الهيئة ، الملابس ، الطريقة في المشي، والأكل، والشرب ... الخ . هذا النوع من التعبير هو ما لجأ إليه مجموعة من الفنانين الساخرين وعلى رأسهم "جاك كالوا" ( Jacques Callo) وديدرو ( Diderot ) للنجاة من غضب دعاة التقليد الراضين كل خروج عن المؤلف. وهكذا ظهرت مجموعة من القصص والروايات للأمريكي "إدغار الان بو" ( Edgar Allan Poe ) الذي سلك أسلوب كل ما هو مناف ومغاير للطبيعة . فقد استعمل مصطلح غروتيسك كأسلوب فني روائي وصفي قائم بذاته في مجموعة القصصية "حكايات الغروتيسك والأريسيك" 1840 ( Histoire du Grotesque et de l' Arabesque ) بفعل هذا التطور، إذن ، تحول مفعول الغروتيسك من الرسم والنحت إلى الكتابة الروائية، و المسرحية برموز ودلالات وشعارات لا يدركها إلا من عايش تجلياته مع رواد الأدب في القرن التاسع عشر ، حيث حقق للروائي والفنان الخوض في عالم مجهول ، ومرعب وسخيف في آن واحد ، عالم وهمي لا منطق فيه ولا حجة ولا برهان ، يسوده الخيال والفوضى والهوس . وهي الجماليات الأدبية البديلة من أجل التأثير في الواقع وتغييره والإجهاز على القوانين الاجتماعية الكابحة للحرية و الخيال . وفي القرن العشرين اقتحم الغروتيسك كل ميادين المعرفة والحياة ، إذ نجده في كل الأجناس الأدبية " في الشعر السوربالي مثلاً ، وعلى الخصوص في المسرح (برشيت - بونسكو - بيكيت )<sup>4</sup> . هذين الأخيرين غدا إبداعهما عبارة عن دراما خالصة، ومسرح ضد الموضوعاتية، وضد الإيديولوجيا ، وضد الواقعية الاشتراكية، وضد الفلسفي، والسايكولوجي، والبورجوازي، إنه المسرح الحر الجديد الذي أصبحت فيه جميع الكليشيهات الإيديولوجية حيوانية، ومضحكة وكاريكاتورية. أما في الرواية فقد

حضري الغروسيك بمكانة خاصة في أعمال kafka "كافكا" .  
ويعد ( فُولدغومبروفس ) ( witlod Gawbrowicz ) " أكبر مجسد للغروسيك في  
هذا القرن ، لأننا نلاحظه في سائر إنتاجه، بينما لا يعدو لدى الكتاب الآخرين  
سوى نسق عرضي . إضافة إلى ذلك يرتبط مفعول الغروسيك لديه بأوصاف  
الجسد أكثر من غيره " .<sup>5</sup>

## 2- الغروسيك في الأدب والفن :

### أ- الغروسيك في الفكر الألماني :

انطلق أغلب الدارسين من الرومانسية الألمانية في دراستهم للغروسيك باعتبارها  
مدرسة مجسدة لتصور خاص في حقل الغروسيك، يقف ضد الكلاسيكية، وضد  
سلطة العقل، وسلطة الدولة . في عام 1788 لم يتحدد الغروسيكي عند "  
فلوجيل ( Flogel ) ، و"موزير" ( Moser Mustus ) سوى في  
الغروسيك القائم على مبدأ الضحك، ويمكن الفرق بينهما كناقدين في كون الأول  
قد بلور أبحاثه انطلاقاً من الكوميديا ديلازسي . بينما كان اهتمام الثاني بالغروسيك  
في العصر الوسيط . وفي كتابه " نقد العقل " ( Critique of Judgement )  
سنة 1790، يربط " كانت " ذهنياً بين الغروسيك في نمطه وشكله خلال القرن  
الثامن عشر وبين أصناف الفن الزخرفي، مبيناً أن الغروسيك خيال جامع وغير  
موضعي ، وأنه في إطار هذا المفهوم تتمركز سيكولوجية الفنان الزخرفي الذي  
يؤمن بأن الحرية والثورة على القواعد و الأشكال، هي ما يغذي القدرة على الابتكار  
وإظهار الذوق الفني بشكل أفضل . ويعد أن عرفت ألمانيا صراعات واسعة حول  
مفهوم الغروسيك، وموقع الثقافة الساحرة في الفكر والأدب والنقد ، انتشرت الثقافة  
الشعبية، وارتبطت الرومانسية الألمانية بالسخرية . مع بداية مرحلة ما قبل  
الرومانسية وبداية الرومانسية، عرف الغروسيك منعطفاً جديداً، إذ أصبح انعكاساً  
لرؤية العالم الذاتي و الفرضي بعيداً عن الرؤية الشعبية والكرنفالية للقرون  
الوسطى السابقة ، وتجسد أول تعبير للغروسيك الذاتي الجديد في أعمال ستيرن  
( Stern ) وحياء وآراء ل " ستراشترام شاندي " Stristram Shandy ، يضاف  
إلى ذلك ما مارسه أسماء لامعة ( حركة العاصفة والاندفاع )، ولينز Lenz،  
وكلينجر Klinger، و تيك الصغير Le Jeune Tiek، وهيبيل Hippel، وهو  
فمان Hoffman من تأثير جوهرى على تطور الغروسيك الجديد، وعلى مجمل

<sup>5</sup>- نفسه، الصفحة نفسها.

إبداعات الأدب العالمي، فيظهر بذلك على الساحة كل من "جان بول" ( Jean - Paul ) وشليغل ( Shlegel ) كمنظرين كبار للرومانسية الألمانية، هذا الأخير، ينبعث في محاوراته حول الشعر الغروتيك بالأريبيك، ويعتبره الشكل الأكثر قدما للفنتازيا الإنسانية. أما "جول بول" ( Jeun - paul ) في كتاب "مقدمة للجمالية" ( l'esthetique à introduction )، فقد كشف بحده عن ملامح الغروتيك الرومانسي مستعاضاً عن مصطلح الغروتيك بمصطلح "الفكاهة القاتلة" ( L'humour meurtrier )، ويبدو تصويره "للدعابة القاتلة" متجاوزاً إطار الأدب والفن، لأنه أدرج في هذا المجال مختلف أشكال الطقوس، والعروض الساخرة للعصر الوسيط "عيد الحمقى" ( La fête des fous )، و"عيد الحمار" ( La fête de l'âne ) مستلهما أعمال كتاب عصر النهضة أمثال: "رابليه"، و"شكسبير" المعروف بسخرته العالم، وبهزلياته السوداء، وقدرته في كثير من الأحيان على "إدخال العنصر المأساوي في ملاحيه، والعنصر الملهوي في مآسيه".<sup>6</sup> وإذا كان "فريدريك شليجل" و"جان بول" قد وسما السخرية بطابع إيجابي كما تجسد في الأريبيك والدعابة القاتلة، فإن "هيجل" بوصفه أول ناقد للرومانسية، قد اعتبر المبدأ التدميري للسخرية غير لائق بوظيفتها، فهيجل حسب "باختين" يميز بين السخرية التي يمثلها التدميري بالسخرية غير لائق بوظيفتها، فهيجل حسب "باختين" يميز بين السخرية التي يمثلها "شليجل" وبين الهزلي المدمر للأشياء، التي ليست قيمة في ذاتها معتقداً أن وظيفة الهزء والضحك كامنة في المقام الأول في تقويض المظاهر المتأففة والنزوات الشاذة، وبالتالي يغدو "هيجل" جاهلاً بالدور المنظم لمبدأ الهزء والضحك داخل الغروتيك، لهذا اعتبره مسألة منفصلة عن الضحك الهزلي، عكس ما ذهب إليه "فيشر" الذي يقر بأن المضحك والساخر هو الطاقة المحركة للغروتيك.

#### ب- الغروتيك في الرومانسية الفرنسية :

تعتبر كل من النظرة الرومانسية الألمانية، ومخلفات الهجرة، وما حملته الثورة الصناعية والملحمية النابليونية من تجديد على المستوى المجتمعي، والفكري، والجمالي بمثابة مرجعيات، ومنابع استمدت منها الرومانسية الفرنسية أصولها

<sup>6</sup> - ج . ل . ستان : المشاء السوداء ، تطور المشاء الملهاوية الحديثة ، ترجمة ، تير صالحي الأصبحي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1976 ، ص : 28 .

الإبداعية و النقدية. لقد جاوزت الرومانسية الفرنسية نظيرتها الألمانية نحو آفاق

أرحب، إذ نجد "جان جاك روسو" ( J. Rosseau )، و"شاتوبريان Chateaubriand"، وسانت بيير Saint Pierre قد دعوا إلى تمجيد الطبيعة، وتقديسها والارتكاز عليها في التخيل الأدبي، فلجأت بعد ذلك الرومانسية الفرنسية إلى إقحام عنصر الغروتيك في الممارسة الأدبية، إذ أثار "فيكتور هيغو" Victor Hugo في مقدمة "كرومويل" Cromwell، وأثار كذلك "ويليام شكسبير" مشكلة الغروتيك بشكل بارز ومتميز، مدافعا عن "فلسفة القبح" التي أضحى تشكل موضوعا أساسيا للإبداع الأدبي. وفي إطار تضارب آراء فلاسفة الجمال، ومختلف المدارس الأدبية والنقدية حول أثاره مفهوم "الجميل" و "القبح"، يميز "فيكتور هيغو" في مقدمة "كرومويل" بين الأدب الكلاسيكي والأدب الروماني مبينا تهميش العبقريّة الكلاسيكية للمكون الغروتيكي في الإبداع، وعدم توحيدها بين الجميل والقبح، وبين الوضع والسامي، وبين الكوميدي والتراجيدي. وعلى هذا الأساس عمل "هيغو" على "تجسيد الغروتيك في مختلف الصور الغريبة، والأشكال الخرافية؛ "المرأة المجنحة الطائرة" Harpie، والعماققة صاحب العين الواحدة Cyclope، والافعوان ذي الرؤوس التسعةHydre، وآلهة الموج Tritons، وجنيات الجحيم والبحر، وغيرها من الصور العجائبية"<sup>7</sup>. ومن هنا يظهر كيف تعكس الرومانسية الفرنسية بالعناصر الغروتيكية مازجة بين الأشكال الساخرة والأشكال الجادة، كما وردت في أعمال شكسبير وسرفانتس ودانتس وريبله... وغيرهم من العباقرة العظام الذين تميزت إبداعاتهم بالغو والغريبة وإشارة الصور المظلمة والأشياء المشوهة. إن الغروتيك، إذن، عنصر من عناصر الجماليات السامية والرفيعة في الدراما وهو ليس تحسينا أو لطيفة من اللطائف، وإنما هو ضرورة من ضرورات الفن. إن الأصل في أطروحة "هيغو" هو المزج بين القبح والمضحك، غير أن القبح ليس غروتيكيا في ذاته، لأنه لا يصبح كذلك إلا مشوها عن طريق الكاريكاتور، وإذا كان "الغروتيك الوسيط" قد استطاع أن يولد ضحكا ملائما للثقافة الملائمة السائدة

<sup>7</sup>- لطيفة بلخير: الجد الغروتيكي والكتابة الاخراجية، مرجع سابق، ص 53.

محررا الجسد من المظهورات التي تثقل كاهله ، فإن الغروتييسك الرومانسي ذي النفحة التراجيكوميدية يثير ضحكا سارا لا ضحكا خفيفا .  
وإذا كانت الدراما الكلاسيكية تركز على مبدأ الفصل بين الأنواع ، فقد لجأت الدراما الرومانسية إلى المزج الفني بين التراجيدي والكميدي تجدير الغروتييسكي في الأدب الحديث عن طريق اعتماد فلسفة القبح ومبدأ الهزء إشارة للتناقض، وتكسييرا للمعايير السائدة.

### 3 - الغروتييسك الحديث : ( Le Crotisque moderniste )

يرجع مصدر مفهوم السخرية لدى "لوكاش" إلى رفض واقع القيم الرديئة متأثرا في ذلك بالرومانسية الألمانية، كما تجلت عند "شليجل" و"جان بول"، مخالفا بذلك أسناده "هيجل" الذي انطبعت السخرية عنده بطابع الاعتدال، ومن ثمة، جاءت نماذجه الغروتييسكية مجسدة لعناصره الفكاهة، والضحك، والغرابة كما عالجها "دالتي"، و"جوتة"، و"سرفانتس"، و"ستين"، و"جان بول" .

ويظهر المدرسة الشكلانية الروسية، توجه البحث نحو أساليب الفكاهة الشيء الذي أفضى "بانخباوم"، و"توماشفسكي" و"شكولوفسكي"، إلى إثارة مسألة تحول الأساليب غير الأدبية إلى جوهر الممارسة الأدبية، حيث وضحو دور السخرية في البناء السردى، وتطور الشكل الأنبي، والتقنيات الفكاهية المعتمدة فيه.

في إطار هذه العناية بالفكاهة والسخرية، انطلقت أبحاث "ميخائيل باختين" في مجال الثقافة الساخرة متشعبا بتصورات الجمالية الرومانسية (جوتة، وشليجل، و جان بول، وستين) منشنا نظريته النقدية بشعرية دستوفسكي التي تكشف عن الوجود التاريخي للأشكال الضاحكة، وهو تفسير موازي للمعالجة الماركسية للملكية ووسائل الإنتاج، إذ يرى "باختين" أنه بانعدام الطبقة لمحت الفوارق القيمة بين الهزلي والجاد .

وفي منأى عن لوكاش، والشكلانيين الروس، و باختين "سيحرف الغروتييسك في بداية القرن العشرين نقلة قوية مع الغروتييسك الواقعي Le grotesque réaliste (توماس مان، برنولد برشت، بابلو نيرودا...) الذي يستوحي التقاليد الواقعية الساخرة ويستلهم الثقافة الشعبية والأشكال الكرنفالية .

لقد عمد مسرح العبث من جهة إلى الأساليب النقدية المرعبة، إلى حد الغروتييسك والكاريكاتور، يقول "أوجين يونسكو (Eugène Ionesco)

في كتابه Note et Contre Note: "تُكمن قيمة المسرح في تضخيم الأحداث، وينبغي تضخيمها أكثر مما كانت عليه (...). مع الذهاب بعيدا إلى أبعد حد في الغرويتسك، وفي الكاريكاتور، وإلى أبعد من السخرية الشاحبة (...). نعم للدعابة ولكن بالأساليب التهكمية الهازئة، الهزء القاسي المفرط، إننا لا نرغب في الكوميديات الدرامية، وإنما في العودة إلى ما يصعب الدفاع عنه كل شيء إلى الذروة توجد ينابيع التراجيدي، إذن، نصبوا إلى صناعة مسرح عنيف، هازئ مضحك بشدة ودرامي بعنف".<sup>8</sup>

إن الإحساس بالواقعية والبحث عن واقعية جوهريّة، هي الفكرة التي أراد "يونسكو" التعبير عنها عبر شخصياته التي لا يمكن أن تكون إلا غرويتسكية، فقد أصبح الغرويتسك في أعمال "يونسكو"، و"بيكيت"، و"فريش" و"نورنات" و"بريش" مع تفاوت في الهزء والقائمة آخر محاولة لأخذ الإنسان التراجيوميدي المعاصر بعين الاعتبار .

ويمكن أن نعتبر عمل الناقد الانبي الألماني "و. كيزر" "W.kayser" المعنون بـ "الغرويتسك في الرسم والأدب" آخر نظرية ترتبط بالخط الحداثي . فالغرويتسك عند "كيزر" شكل من أشكال التعبير عن "ذلك الآخر"، وهو مفهوم فرويدي أكثر منه وجودي، لأن "ذلك الآخر" هو القوة الغريبة التي تُحكّم في الكائن البشري، و العالم كله، ويرى "كيزر" أيضا، أن "ذلك الآخر" يتحول في عالم الغرويتسك إلى رعب هزلي، إنه لا يجعل الغرويتسك مرتبطاً بالخوف من الموت ولكن بالخوف من الحياة، والفكرة هنا ذات جوهر وجودي يعارض الحياة بالموت، وهو تعارض غريب عن نظام الصور الغرويتسكية حيث لا يعد الموت أبدا نفياً للحياة . ورغم قيمة اجتهاد "كيزر" في نظرية الغرويتسكات الرومانسية والحداثيّة، فإن عمله حسب "باخين" غير قابل للتطبيق على المرحلة القديمة، والعصر الوسيط، وعصر النهضة باعتبار هذا الأخير ظل لصيقا بالثقافة الشعبية الساخرة.

#### 4- الغرويتسك في المسرح المعاصر :

في دراسة له موضوع الغرويتسك والدلالة في مسرح "بيكيت" و "نورنات"، وحسب ما تقدم به "دومنيك إيل" Dominique Iehl في هذا المجال، يشير حسن المنيعي إلى الهدف من هذه الدراسة يتحدد في ( الوقوف على

الغرويتسك في حقل الفن الدرامي) ، باعتباره « أسلوب » محاولاً في ذلك البحث عن معناه في المسرح وفي هذا الصدد يكتب " صمويل بيكيت " S.Becket قيمة نموذجية، ومع ذلك ومن باب الإفادة أن يوضع في مواجهة مع " دورنمات " ( F. Durrenmannt ) الكاتب الدرامي الذي نظر إلى الغرويتسك، والذي لمس في استعماله شكلاً مباشراً للدلالة والبرهان الممكن والوحيد على ذلك فوق خشبة المسرح المعاصر. وإذا كان من طبيعة الغرويتسك أنه يتحرك، وأن وظيفته تختلف حسب الحقب التاريخية، فإن دراسته لم تتم إلا في حالة غيابه، كما أن محاولة تحديده تمت في ما يميزه عن المأساوي / الهزلي، والبحث وفن التصنع، وهذا ما فعله الناقد الألماني " أرنولد هيدزيك " Heidsiek A. الذي أقدم مؤخراً على مراجعة مفهوم الغرويتسك بتطبيقه على مراحل مختلفة من مسرح " بريشت " محاولاً بذلك التوفيق بين مسرح اجتماعي ومسرح غرويتسكي .

وإذا كان " كيزر " يرى في انبثاق الغريب " L'étranger " السمة المهيمنة للغرويتسك فإنه من الأكيد، في مجال الفن الدرامي، أولاً لقاء وتعاون بين المأساوي والهزلي مع حضور بعض سمات العجائبي، إلا أن الأمر لا ينحصر في مزيج يمكن اكتشافه بسهولة .

فإذا أردنا أن نقف على بنية المسرح الغرويتسكي، - فإن من الأفضل - كما لاحظ ذلك " يان كوت " Y. Kott - أن ننطلق من المأسوي، لأن " الرؤية المأسوية والرؤية الغرويتسكي المعاصر هو التراخي القديمة التي تكتب من جديد وبطريقة أخرى " <sup>9</sup>.

إن الغرويتسك بهذا هو الطريقة الوحيدة التي تخول لنا اليوم أن نكتب بطريقة مأسوية، واللغة القادرة على أن تجعل المأساوي المعاصر محسوساً .

إنه لمن الصعب أن نعد الغرويتسك ابتكاراً للمسرح المعاصر. لماذا ؟ لأنه قبل ذلك، نجد أن الأسلوب الأول للغرويتسك يوجد في البداية الغريب والحياة كما يوجد العجائبي والحركة، إضافة إلى ذلك، فإنه يتربع في الوقت معاً إلى الهزلي Le Brulesque الذي يعد لغة فائضة ثلاثم تآفرات الحياة، و إلى مركبات العجائبي التي نجدها في بعض مسرحيات " شيكسبير " الذي قال عنه " بيتربروك " <sup>9</sup>.

<sup>9</sup>- نقلاً عن حسن المنيعي : المسرح الحديث، (إشرافاً و اختياراً)، منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، سلسلة دراسات الفرجة 6 ، طنجة، ط1، 2009، ص51.

بأنه استطاع " أن يصوغ أسلوبا متقدما عن أي أسلوب آخر في أي مكان قبله

أو بعده ، أتاح له أن يخلق - في فحة زمنية مضغوطة جدا ، وباستخدام واع ورائع لمختلف الوسائل - صورة واقعية للحياة<sup>10</sup>.

فهذه المسرحيات التي يمكن أن نطلق عليها صفة الغرويتسك، تتحصر في نطاق يختلف كثيرا عن الغرويتسك المعاصر. فمن الأكيد كما عبر عن ذلك كيزر أن شكسبير " يعلن قبلا بكيك حيث نجده يخنزل القيم التي عدم ، ولا يترك سوى العالم القاسي يحكم وحده، و يحول " مسرح البرهان " إلى " مسرح المهرجين " ، في مسرحيته الأولى " مكتوب على السبورة " التي تحكي عن مرحلة من تاريخ مجدي التعميد "les anabaptistes" والتي هي بناء غرويتسكي حول الفيض، فيض مازال شكسبيريا على حد بعيد، يجسد "دورنمات" بوضوح قوي الموضوع الذي يعالج ممارسة صلوك واعظ للسلطة عندما أصبح خلال سنة ملكا على " مونستر" munster محققا في ذلك مشهدا غرويتسكيا يشبه من حيث قيمته الحركة التي أشرنا إليها سابقا عن الغرويتسك الزخرفي والابتكار الشكسيري .

وينحصر إبداع " دورنمات" هنا كمرحلة متفردة ليصبح الغرويتسك فيما بعد أكثر صلابة وجفاف بل أكثر منهجية، لأن ما يسمى بالقحط هو الذي سيفرض نفسه لغة في المسرح المعاصر كله، وهذا ما أدى به إلى تفكيح مسرحيته " مكتوب على السبورة " بعد عشرين سنة من كتابتها، ليقترح بذلك رؤية غرويتسكية جد بارعة تعتمد كثيرا اقتراحات " بيكيت".

ويبين لنا من خلال مسرحيته " زيارة السيدة العجوز " 1955، و " الفيزيائيون " 1961 بل وحتى في أغلب نتاجات " دورنمات" أن هذا الأخير يعرض من خلالها نمطين من الغرويتسك، " الأول يطبق على " الموقف " ، والثاني على اللغة لأنه أكثر دقة . ففي المسرحية الأولى على سبيل المثال يبدو غرويتسك الموقف واضحا، فحينما أصبحت العجوز غنية وقوية بفضل زواجها، عادت إلى المدينة الصغيرة- التي طردت منها بطريقة مخزنية - لتتقدم من

<sup>10</sup>- بيتر بروك : النقطة المتحولة ( أربعون عاما في اكتشاف المسرح ) ، ترجمة فاروق عبد القادر، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للتأليف والفنون و الأدب- الكويت- ع 154، أكتوبر 1991، ص 125 .

الرجل الذي تخلى عنها سابقا ، فهذا الحدث تُرهين ومحاكاة ساخرة للقدر الحقيقي الذي عوض بخدعة الإغواء الاقتصادي ، إذ بمجرد ما تُمنح العجوز مليونين مقابل حياة، تُهدف الحركة الدرامية كلها الى تفويض ما هو إنساني، ويظهر ذلك أيضا من المخصيين اللذين ينتميان إلى حاشية العجوز ، إنهما الشاهدان المزوران اللذان كانا مصدر طردها، لكنها تمكنت من العثور عليهما ومعاقبتهما بتحويل كل واحد منهما إلى إنسان آلي يخدمها، وهذا ما جعل منهما صورة للإنسانية الجديدة التي تقدم مثالا عنها السيدة العجوز .

وفي مسرحية " الفيزيائيين" نقف على نفس البنية حيث تتجلى الخدعة في مصحة الأمراض النفسية التي يخفي فيها علماء الفيزياء، اثنان منهما جاسوسان، والثالث مثالي يسعى إلى إخفاء عمله لينفذ العالم من الدمار، وهنا مرة أخرى، يتعلق الأمر بفعل مأساوي راهني يتجسد عبر وضعية العلم الحديث والعالم الحديث في علاقتهما بالمجتمع، فكل شيء في المسرحية يقوم على الغرويتسك؛ العلماء، الذي قُبِعوا فيه ومديرة المصحة ، وهذا يعني أن مشهد العالم هو مستشفى، وإلهه هو امرأة حمقاء .

وعن غرويتسك " اللغة"، فإن الموضوع الحقيقي لمسرحية "زيارة السيدة العجوز" هو التطويق الذي تمارسه اللغة، فهذا النمط من " الغرويتسك " أشد لاذعة من الآخر، لأن الأمر لم يعد يتعلق هنا بتراجيديا الكذب وسوء النية التي ما يزال يهيمن عليها نوع من الخير والشر، وإنما هي تراجيديا التطويق والاختناق، أي إخفاء غرويتسكيا بموضع في اتجاهات معاكسة لكن قيم المأسوي . وعكس ذلك، يذهب "نورنمات " في مسرحيته "الفيزيائيين" أبعد من ذلك في توضيحه لضرورة اللغة، فالعلماء الثلاثة في الفصل الثاني يتخلصون من قناع الأحمق، إذ بقدر ما يحتفظون به كانت المسرحية تتحول إلى هرجة تكاد تكون مأساوية، فأصبحوا يقبلون هويتهم الحقيقية، وأن باستطاعتهم أن يناقشوا، وأن يتبادلوا وجهات نظرهم مع العمل على توحيد جهودهم إما لتحريرهم أو لإيجاد حل. لكن مهما كان وعيهم ، فإنهم لا يستطيعون ذلك لأن اللغة المأساوية تفرض المواجهة والنقاش والتسوع، ولأن كل شيء مزيف في تبادلاتهم اللغوية. كما أن خطابهم يخلو من كل اقتناع وصلابة . أما عن بيكيت، فإن له استعمالا خاصا جدا للمحاكاة الساخرة داخل الرؤية الغرويتسكية، فهي في الغالب محاكاة للحياة من خلال محاكاة ساخرة للغة التي تتحدد على مستويات مختلفة فأول شيء يقوم به بيكيت " هو اختياره منهجيا لنموذج بسيط وعدواني جدا يكون كاريكاتورا بنظريا أو جناسا يبدو سهلا أو

تلاعباً بألفاظ مبنثلة مثل التي يفرض بها مونولوج " لاكي ( lucky ) في مسرحية " في انتظار غودو " إلا أن ما نلمسه أيضاً لديه هو رغبته في التركيز على الطابع الطفولي الهائل للخطاب المعاصر، وعلى القيام بتحريفه عبر تشويه يبحث عن الابتذال.

إن انتظار المتسكعين في مسرحية "في انتظار غودو" ليس مجرد محاكاة ساخرة لانتظار النعمة، ولكنه يظل انتظارا حقيقياً ينطوي على غموض محير، الشيء الذي يؤكد على أن المفارقة لدى بيكيت تنحصر في صيانة بعد مسام من خلال رفض لكل التساميات .

إن نتائج " بيكيت " ينطوي على فيض من المرجحيات بالصور، تحيانا على منظومات وفلسفات وذلك بأسلوب ساخر تقريبا، يرافقه هروب الكلمات وضياها لأن اللغة أصبحت متعذرة الامساك بعد أن فقدت كل تماسكها وخلفيتها، بحيث لم تعد توجد على الاطلاق أية دلالة وراء الكلمات .

تركيب:

إن الغرويتيسك جوهر من جواهر التخيل البشري، وضرورات الفن، ولمسة من اللمسات الجماليات للدراما، وذلك لكونه خليطا من المكونات المتنافرة واقعيا، ونسف وتدمير للنظام الطبيعي، وشذوذ حر للصور والأشكال، وتعبير عن تعاقب الابتهاج، والامتعاض . وبهذا يرقى الغرويتيسك إلى مرتبة الطقس الساخر والضحك القاتل، والفرح القائم على الواقع في شموليته، وعلى العالم في كليته .

لقد أصبت النظر الكلاسيكية الأحادية للجميل متجاوزة نتيجة ظهور " فلسفة القبح " التي أفسحت المجال لتعايش القبح والجميل، المشوه واللطيف، والتراجيدي والكوميدي . وبالرغم من تغير مفهوم الغرويتيسك من الدلالة على السخافة، والإضحاك، والغرابية، والتطرف، والشذوذ، والنزوية في عصر النهضة إلى وصف الأحداث، والأحوال السيكولوجية للشخص إن القرن التاسع عشر إلى الابتعاد عن الواقعي، والنمطي، وإشارة للرعب، والفوضى، والعجش، ومختلف مظاهر الوهم، والخيال، والجنون المنافي للمنطق، والبرهان مع التيار الجديد، فقد أضحى الغرويتيسك بصفة عامة هو النوع الفني المهيمن على العديد من التيارات الأدبية التي تنبئ الحداثة بوصفها المظهر الثقافي المستجيب لمثيرات السلوك الحضاري الراهن.

لم أتطرق في هذا العرض إلى دراسة البعد الغرويتيسكي في المسرح العربي، وهذا لا ينبغي حضوره واستخدامه، فتوفيق الحكيم من خلال رائعته " السلطان

الحائز" ومن منطق فلسفته الحياتية التي تعتمد التراث الإنساني والعربي على السواء ، تمثل خير نموذج لهذا البعد يمكن تأطيره في ما يسمى بـ " التراجيكوميديا" نظرا لتعايش عنصرين في بينهما العامة : المأساوي و السخري .

أيضا موضوع الجسد الغرونيسكي -سواء في المسرح ، أو كما تطرق إليه غومبروفتس في الرواية لم تسعفني هذه الصفحات في تفصيله وإدراجه، وكلها مواضيع ودراسات اشغل عليها حسن المنيعي في كتاباته وإعداداته، وترجماته القيمة والنادرة .

### المراجع :

1. المنيعي (حسن): الجسد في المسرح ، مطبعة سندي ، مكناس، ط1، 1996.  
المسرح الحديث، (إشرافات و اختيارات)، منشورات المركز الدولي لدراسات لفرجة، سلسلة دراسات الفرجة 6 ، طنجة، ط1، 2009.
2. بيروك (بيتر): النقطة المتحولة ( أربعون عاما في اكتشاف المسرح ) ، ترجمة فاروق عيد القادر، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب- الكويت- ع 154، أكتوبر 1991.
3. بلخير (لطيفة): الجسد الغرونيسكي والكتابة الإخراجية ( لنع بن لنع نموذجاً )، رسالة دكتوراه مرفوعة بكلية الآداب ، ظهر الميراز ، فاس ، 2004.
4. سكيان (ج .ل) : الملهاء السوداء ، تطور النساء الملهاءة الحديثة ، ترجمة منير صلاحى الأصبحي، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1976 .

## الحرية والتمدن في فكر فرنسيس مراثس

د. مجدي فارح

### ملخص البحث

إنّ البحث في أفكار فرنسيس مراثس الليبرالية التي تتصدرها مسائل الحرية والتمدن مطلب ملّح في ظلّ اخفاقات الأنا المعرفي العربي وعجزه المتواصل عن تحقيق التقدم وادراك التمدن والقطع مع التكلّس الفكري والاستبداد السياسي. وقد تفرد مراثس داخل خارطة الفكر العربي الحديث، الذي انخرط في الانبهار بمنجزات الحضارة الغربية، بنقد الحداثة الغربية الناشئة آنذاك والمزهوة بانتصاراتها وفتوحاتها داخل أوروبا وخارجها، فقد كان أول من ألصق في الفكر العربي الحديث صفة التوحش بمدنية الغرب في مقالته الشهيرة "التمدن والتوحش" في إشارة إلى انحراف الغرب عن قيمه الليبرالية الانسانية وانخراطه في المشاريع الكولونيالية.

تبحث هذه الدراسة في فكر فرنسيس مراثس (1836-1874)، المفكر النهضوي المغمور، الذي أقام كامل نظامه الفكري على الحرية باعتبارها أساس التمدن والتقدم طارحا في ستينات القرن التاسع عشر، المبادئ الأساسية لحقوق الانسان، قبل الاعلان العالمي لهذه الحقوق بأكثر من ثلاثة أرباع القرن. ظهرت أهم أفكار فرنسيس مراثس في كتابه غابة الحق، الذي طبع لأول مرة في حلب سنة 1865، ومن أبرز المبادئ التي دعا إليها الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية والمساواة وتنقيف العقول وتحسين الاخلاق والعادات وتوطيد الحق ورفض الاستبداد والتمييز الطبقي والطائفي بغاية تحقيق التمدن. أقرّ فرنسيس مراثس أنّ الحرية هي السبيل الوحيد لتحقيق التقدم وادراك التمدن. وقد انطلق في استيعابه لمبادئ الحرية والاخاء والمساواة وحقوق الانسان والمواطن من نظرية الحق الطبيعي التي حملتها مبادئ عصر التنوير الفرنسي في القرن الثامن عشر ليؤكد خلافا للحق الوضعي الذي قام على اللامساواة أنّ العقد الاجتماعي ما بين السلطة السياسية والشعب يجب أن يستمد مبادئه من الحق الطبيعي للانسان في الحرية والمساواة.

- الكلمات المفتاحية: الحرية - التمدن - الفكر - فرنسيس مراثس الحلبي - الشرق - الغرب - النهضة.

Summary of the searching: The freedom and civilization in Francis Mraash's thought

In analyzing the liberal thoughts of Francis Mraash which are presided by the freedom and civilization issues, we find an insisting claim in the failures of the cognitive Arabic ego and its continuous inability to achieve progress and realize the civilization as far as cutting with the intellectual calcification and the political tyranny. Mraash has got the uniqueness inside the modern Arabic thought which was dazzled by the achievements of the Western civilizations by criticizing the rising Western modernism which was marked at that time by its triumphs and conquests both inside and outside Europe. He was then , the first one, who , in the Arabic thought, attached the characteristic of wilderness to the Western civilization in his well-known article “The Civilization and Wilderness” , showing the Western delinquency from its liberal and human values as well as its involvement in the projects of colonialism.

This analysis goes through Francis Mraash’s thought (1836-1874), the unrenowned rising thinker, who established all his speculative method on freedom considering it the basis of civilization and development. In the sixties of the nineteenth century, he introduced the principal rudiments of the Human Rights, and this, long before the International Declaration of this cause, by more than three quarters of that century. His most important ideas were found in his book “The Forest of Rights” which was first printed in 1865 in Aleppo. The political freedom, social injustice and equality were from his most emerging principles, add to them , instructing the minds, embellishing the moral ethics and cultures, consolidating the rights and rejecting tyranny as far as sectarian and class discrimination aiming by all of this at achieving civilization. Mraash approved that freedom is the only way to accomplish the development and to reach the civilization. He therefore, went on absorbing the principles of freedom, fraternity, equality and the human and civil rights, from the natural human rights’ perspective which was already carried by the French enlightenment century to confirm, in contrast to the postural right which was based on the inequality, that the social contract between the political power and the people should draw its principles from the natural human right to freedom and equality.

#### المقدمة

لقد مثل عالم النخبة العربية في الفترة الحديثة مجال صراع مستمر ومتوتر ومتعدد المستويات والأشكال بين سلطة الواقع والتاريخ وسلطة الآخر الغربي<sup>1</sup>. ولذلك يخطئ الدارس منهجياً، عندما يحشر النهضويين العرب في القرن التاسع عشر، في زمرة واحدة متجانسة، إذ أنهم يمثلون تيارات سياسية مختلفة، ورؤى فكرية متباينة<sup>2</sup>. ولعل من أبرز هذه التيارات التيار العقلائي الليبرالي الذي نشأ لدى المنقفين العرب الذين

درسوا في الغرب أو تمكنوا من الاطلاع على الفكر الغربي الحديث والتعرف على مؤسساته السياسية ونظمه الاقتصادية والاجتماعية المتطورة فأعجبوا بها أيما اعجاب، واقتبسوها ونشروها في اقطارهم، وتحمسوا للدفاع عنها. وكان من أبرز رواد هذا التيار فرنسيس مراه (1836-1874) وقد ظهرت أهم أفكاره في كتابه غابة الحق، الذي طبع لأول مرة في حلب سنة 1865، ومن أبرز المبادئ التي دعا إليها الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية والمساواة وتنقيف العقول وتحسين الاخلاق والعادات وتوطيد الحق ورفض الاستبداد والتمييز الطبقي والطائفي بغاية تحقيق التمدن. تتكرر في تضاعيف كتابات فرنسيس مراه وجهازه المفاهيمي كلمات من قبيل: الحرية، التمدن، العقل، الحق الطبيعي، العقل الاجتماعي والمساواة وهي مفاهيم متصلة بالخطاب التنويري الفرنسي للقرن الثامن عشر. فقد أتقن مراه قبل رحلته إلى باريس الفرنسية ووسع من ثقافته الأدبية وانشغل ذهنه بقضايا الحرية والمدنية والعقل فمال للاقتناع بأن مدينة الغرب هي خلاص للشرق من تخلفه قبل أن يدرك زيف التمدن الغربي وطابعه الكولونيالي المتوحش.

تقود هذه الاستشكالات إلى دراسة فكر فرنسيس مراه، المفكر النهضوي المغمور، الذي أقام كامل نظامه الفكري على الحرية باعتبارها أساس التمدن والتقدم طارحا في ستينات القرن التاسع عشر، المبادئ الأساسية لحقوق الانسان قبل الاعلان العالمي لهذه الحقوق بأكثر من ثلاثة أرباع القرن. وقد ظلت الحرية في طليعة المشكلات التي واجهت مفكري النهضة العربية نظرا لما كان سائدا في العالم العربي من استبداد سياسي وظلم اجتماعي واقصاء اقتصادي وهو ما جعلها هاجسا متكررا دائم الطرح في أعمال النخبة العربية من رفاة الطهطاوي إلى عبد الرحمان الكواكبي وبطرس البستاني مرورا بفرنسيس مراه ورزق الله حسون<sup>iii</sup> وجبرائيل عبد الله دلال<sup>iv</sup>.

1. مجدي فارح، مراجعة كتاب محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث، المقدمة، المجلة التونسية لعلم الاجتماع، تونس، العدد 2، ديسمبر 2008، ص.ص. 213-214.
2. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة 1914-1998: الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1975.
3. رزق الله حسون: (1825-1880) مثقف حلي من أصل أرمني، أسس سنة 1855 أول صحيفة عربية غير رسمية في العالم العربي لتغطية أحداث حرب القرم "مرأة الأحوال". سجن وهرب من السجن وحل به الترحال في آخر الأمر في لندن. يقول قسطاكي حمصي: لما امتدّت به النكبة ألقى عصا الترحال في بلد لندن... ولما ينس من العودة إلى بلاده أعاد نشر جريدته "مرأة الأحوال" وكان نشرها في القسطنطينية مدة وكان يكتبها في لندن بخطه الحسن ويطبعاها على الحجر على ورق صفيق رقيق جداً ثم يبعث بها في البريد في غلف مختومة إلى أطراف الأرض وفيها من الفصول الشائعة ومقالات الانتقاد على سياسة الحكومة العثمانية يومئذ والتنديد برجالها والتنشيع على جور أعمالها وطرق ارتكابهم في مظالمهم ما أيقظ الجفون وحرك السكون. ولم يزل ينشرها حتى أدركته المنون". انظر قسطاكي حمصي، أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، حلب، المطبعة المارونية، 1925، ص. ص 8-11.
4. جبرائيل عبد الله دلال: (1836-1892) من دعاة الحرية المشهورين في ذلك العصر كتب مقالات وقصائد ألهمت عواطف المثقفين في عصره. واشتهر بقصيدته "العرش والهيكل" التي تناولت استبداد الملوك وتسلب رجال الدين والتي أودع بسببها السجن وبقي فيه حتى وافته الأجل. انظر قسطاكي حمصي، مرجع سابق، ص.ص. 45-52.
- 5.

إنّ البحث في أفكار فرانسيس مارش الليبرالية التي تنصدها مسائل الحرية والتمدن مطلب ملّح في ظلّ اخفاقات الأنا المعرفي العربي وعجزه المتواصل عن تحقيق التقدم وإدراك التمدن والقطع مع التكلّس الفكري والاستبداد السياسي.

## 1- فرانسيس فتح الله مرّاش وعصره (1836-1874)

ولد فرانسيس بن فتح الله بن نصر الله مرّاش بحلب في 29 جويلية سنة 1836، أبان الحكم المصري لبلاد الشام، في عائلة عريقة لها باع في الآداب والعلوم والوجاهة. كان لولادة فرانسيس مرّاش في حلب بالغ التأثير في تكوينه وفي اتجاهاته واختياراته فلم يكن الدور الذي لعبته حلب في تأسيس النهضة الفكرية العربية أقلّ بأي شكل من الأشكال من الدور الذي لعبته القاهرة وبيروت، ومع ذلك لا نجد في دراسات عديدة إشارات إلى هذا الدور إلا في الإطار العام. برزت عائلة مرّاش بين نصارى حلب في منتصف القرن التاسع عشر في طليعة حركة النهضة الفكرية حتى أنّ فيليب طرزي اعتبر آل مرّاش في منزلة اليازجين والبساتنة في لبنان والشام. يقول فيليب دي طرزي: "كانت منزلة آل مرّاش بين نصارى حلب بنهضتهم الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كمنزلة آل البستاني وآل اليازجي في الديار الشامية، فإنّهم أيقظوا روح المعارف في أبناء وطنهم وخدموا العلوم بالتأليف والصحافة".<sup>v</sup>

وقد عرف والده فتح الله مرّاش بانفتاحه على الغرب وبنزعه الليبرالية بالإضافة إلى إمامه بالعلوم اللغوية والأدبية. وكان أخوه عبد الله المرّاش (1833-1900) يتقن عددا من اللغات الأوروبية بالإضافة إلى ذلك فقد كان من أبلغ كتاب العربية على حدّ تعبير جرجي زيدان<sup>vi</sup>. أما أخته مريانا مرّاش (1848-1919) فلها مكانتها البارزة بين أعلام النهضة النسائية في العالم العربي، ويذكر فيليب دي طرزي أنها "أول سيدة سورية أنشأت مقالة في مجلة أو جريدة"<sup>vii</sup>. وكان بيتها أول صالون أدبي في الشرق العربي بالمفهوم الحديث<sup>viii</sup>.

تعلم فرانسيس مرّاش في بداية حياته في إحدى المدارس الطائفية في حلب وانكبّ على خزنة والده يطالع ما فيها من المصنّفات الأدبية والشعرية والتراثية. ومن ثمّة تعلم علوم العربية وآدابها وعلى الرغم من أنّه بدأ حياته الأدبية شاعراً، فإنّه سرعان ما هجر كتابة الشعر، لينكبّ على دراسة العلوم واللغات، ثمّ على التأليف في مجالات فكرية وإبداعية مختلفة. كان فرانسيس مرّاش يتقن إلى جانب العربية الفرنسية والاطيالية. وقد فتح له إمامه باللغات الأجنبية عوالم ظلت مغلقة أمام كثيرين فاندفع في اكتشاف عوالم

<sup>5</sup> - فيليب دي طرزي، تاريخ الصحافة العربية: يحتوي على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم، بيروت، المطبعة الأدبية، 1913، الجزء الثالث، ص. 82.

<sup>6</sup> - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة، دار الهلال، 1973، ص. 201.

<sup>7</sup> - فيليب دي طرزي، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص. 241.

<sup>8</sup> - للمزيد من التفاصيل انظر مريانا مرّاش، بنت فكر، بيروت، المطبعة الأدبية، 1893، وأنطوان شعراوي، "آل المرّاش والصالونات الأدبية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، مجلة الضاد، حلب، العدد التاسع، سبتمبر، 1990.

الأدب ولم يقتصر عليها وحدها بل قرنها بدراسة العلوم الطبيعية فجمع بين العلم والفن وبين الإبداع والتفلسف<sup>ix</sup>.

وفي الخامسة والعشرين من عمره بدأ فرنسيس مراش دراسة الطب لمدة أربع سنوات، على يد طبيب إنكليزي في حلب، ثم مارس الطب سنة كاملة بعد تخرجه (1865-1866). سافر فرنسيس مراش إلى باريس سنة 1866، وكان في البداية طالباً نشيطاً مخلصاً للغاية التي سافر لأجلها ألا وهي الحصول على الإجازة في الطب. ثم ما لبث أن خارت قواه البدنية وخبا نور بصره فما عاد يستطيع متابعة دراسته، بعد أن أصيب بشلل عصابي في عينيه أرغمه على العودة إلى حلب<sup>x</sup>. وفي هذه المرحلة المظلمة من حياة المراش لجأ إلى أصدقائه يملي عليهم مقالاته وخواطره، ولم تلبث أن وافته المنية في أواسط سنة 1874. كانت المرحلة التي عاشها فرنسيس مراش في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مرحلة غنى ونهوض أدبي وفكري، حيث عرفت حلب عدداً من الأدباء والمفكرين الذين أسهموا في حركة التنوير العربية<sup>xi</sup>. ومنهم: أنطوان الصقال، رزق الله حسون، جبرائيل دلال، نصر الله دلال، ميخائيل دلال، ميخائيل الصقال، كامل الغزي، قسطنطين الحمصي، عبد الرحمن الكواكبي، وليس من الغريب في مثل هذه الأجواء الثقافية أن ينتج مراش خلال حياته القصيرة عشرات المؤلفات. خلف فرنسيس مراش عديد المؤلفات في الرواية والشعر والعلوم إضافة إلى عدد من المقالات في أبرز مجلات عصره مثل الزهرة والجنان. تطرقت مؤلفاته إلى مسائل فلسفية وسياسية واجتماعية من منظور ليبرالي متقدم عكس رؤيته الشامل للمجتمع والانسان. ومن أهم مؤلفاته غابة الحق سنة 1865، دليل الحرية الانسانية سنة 1861، مشهد الأحوال سنة 1870، دُر الصدف في غرائب الصدف سنة 1872 والمرآة الصافية في المبادئ الطبيعية سنة 1871. تجمع المصادر التاريخية على أنّ النهضة التي عمت بلاد الشام في القرن التاسع عشر وفي نصفه الثاني بشكل خاص كان بدءها في حلب منذ القرن الثامن عشر<sup>xii</sup>. عرفت بلاد الشام عامة وحلب خاصة في أواسط القرن التاسع عشر حركة نشطة أسهمت فيها الارشاليات التبشيرية الغربية، التي اشدت نشاطها في أربعينات القرن التاسع عشر، اسهاماً مركزياً<sup>xiii</sup>. بالإضافة إلى ذلك ثمة علاقة وثيقة بين الفكر الليبرالي لفرنسيس مراش والمرحلة التي عاصرها والتي شهدت بدايات تشكل المشاريع التحديثية في العالم العربي الاسلامي<sup>xiv</sup>.

<sup>9</sup> - للمزيد من التفاصيل انظر: كرم الحلو، الفكر الليبرالي عند فرنسيس مراش: بنيته وأصوله وموقعه في الفكر العربي الحديث، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص. ص. 19-20.

<sup>10</sup> - محمد جمال باروت، حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر: حلقة حلب، دراسات ومختارات، دمشق، وزارة الثقافة، 1994، ص. ص. 82-83.

<sup>11</sup> - عائشة الدباغ، الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حلب، دار الفكر، 1972.

<sup>12</sup> - يوسف فرج عماد، الحركة الأدبية في لبنان خلال القرن الثامن عشر، بيروت، دار الحدائق، 1998، ص. 58. للمزيد من التفاصيل انظر أيضاً موسى منير، الفكر العربي في العصر الحديث، (سوريا من القرن الثامن عشر حتى العام 1918)، بيروت، دار الحقيقة، 1973.

<sup>13</sup> - فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية، موسكو، دار التقدم، 1971، ص. 157.

<sup>14</sup> - وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي: من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 13، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988، ص. 15.

تمثل التوجه الليبرالي في مشاريع الإصلاح السياسي والإداري المعروفة بالتنظيمات العثمانية الهادفة للردّ على التحديات التي طرحتها المواجهة مع الغرب في ظلّ تفاقم المطاعم الكولونيالية والهزائم العسكرية والتي كان أشدها احتلال مصر سنة 1798. تميزت مرحلة التنظيمات بظهور اتجاه ليبرالي في تركيا تجسد في أواسط الستينات من القرن التاسع عشر بتشكل حركة بين الضباط والموظفين والمتقنين عرفت بالعثمانيين الجدد وقد طرحت هذه الحركة عدّة مبادئ تنويرية. وكانت على علاقة بالمتنويرين العرب وخاصة من النخب المثقفة المسيحية الذين حضوا برعايتها ودعمها<sup>xv</sup>.

عبرت رواية غابة الحق، التي نشرت بحلب سنة 1865 لفرنسيس مراش، عن صياغة منظومية مبكرة لمبادئ التنظيمات في ضوء نظريتي "الحق الطبيعي" و"العقد الاجتماعي" خصوصا ومفاهيم ومقولات عصر الأنوار للقرن الثامن عشر عموما. ورغم أنّ مراش لم يكن "عثمانيا جديدا بالمعنى التنظيمي لجمعية" العثمانيين الجدد" فإنّ الروح العثمانية الجديدة، التي غدّت وعي جيله، توجه هذه المعالجة إلى حدّ بعيد وتتجلى في شكل دفاع راسخ عن وحدة الدولة متعددة القوميات وحماية استقلالها الوطني من "التدخل الأجنبي" على حدّ تعبيره. وقد اعتبر مراش أنّ الاستقلالية هي أحد أهمّ مظهرات الحرية التي شكّلت أبرز المفاهيم التي شغلت فكره وضجّت بها كتبه ومقالاته وقصائده.

## 2- الحرية في فكر فرنسيس المراش

أثّرت الظرفية الفكرية من تاريخ بلاد الشام إبان عصر النهضة التي عاصرها فرنسيس مراش في تشكّل عقلية الليبرالية ومن ثمة في طرحه لمسألتي الحرية والتمدن، وفي تصنيفه للحرّيات كالحرية الطبيعية والحرية السياسية والحرية الاجتماعية، والحرية الدينية، وفي رفضه للرق، وفي دعوته لاحترام حرية المرأة<sup>xvi</sup>. وقد تعمقت أفكاره باتجاه تمجيد مرجعية العقل الإنساني ومكانته ودوره في تأويل الحقائق الدينية وتعليلها لتحقيق جملة من المبادئ التي تعترف بحقوق الإنسان وضرورة مراقبة السلطة السياسية وتنزيه الدين عن الأغراض السياسية والتوجه إلى دراسة الطبيعة وقوانينها والإقرار بدور الأكثرية البائسة في المجتمع ومعاملة المرأة بما يليق بمكانتها في الأسرة والمجتمع<sup>xvii</sup>. تأثر مراش بالأفكار التي نادى بها نهضويو القرن التاسع عشر المعاصرون مثل رفاة الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني. أما التأثير الأكبر والأساسي في فكر مراش الليبرالي فيعود إلى فكر التنوير الفرنسي وبالتحديد إلى روسو ومونتسكيو اللذان تأثر بهما وأعاد إنتاج مقولاتهما في العقد الاجتماعي والحرية والمساواة والحق الطبيعي والموقف من الرقّ والعبودية والعمل من أجل ما اصطلح على تسميته بالصالح العام أو خدمة الشعب<sup>xviii</sup>.

15- ليفين، الفكر الاجتماعي والسياسي في لبنان، سوريا ومصر، ترجمة بشير السباعي، بيروت، دار ابن خلدون، 1978، ص. 13.

16- كرم الحلو، مرجع سابق، ص. 19-20.

17- نفس المرجع، ص. 68.

18- نفس المرجع، ص. 24.

أقرّ فرنسيس مراثش أنّ الحرية هي السبيل الوحيد لتحقيق التقدم وإدراك التمدن وقد طرح عدّة أشكال من الحرية، أولها الحق الطبيعي أو الحرية الطبيعية التي رأى أنّها مستحيلة لأنّ الإنسان لا يستطيع ان يتحرر من قيود الكائنات المحيطة به في عالم تتحكم فيه موازين صارمة، وهو كائن مادي بيولوجي يشكّل جزءاً من الطبيعة يجري عليه ما يجري عليها من قوانين. ولكن استحالة الحرية الطبيعية لا يمنع إمكانها ادبياً بل هي أدبياً واجبة وضرورية، وتقوم بإبطال دولة العبودية لتقيم دولة التمدن والصلاح الذي هو عين الحرية. وقد انطلق مراثش في استيعابه لمبادئ الحرية والائخاء والمساواة وحقوق الإنسان والمواطن من نظرية الحق الطبيعي التي حملتها مبادئ عصر التنوير الفرنسي في القرن الثامن عشر ليؤكد خلافاً للحق الوضعي الذي قام على اللامساواة أنّ العقد الاجتماعي ما بين السلطة السياسية والشعب يجب أن يستمد مبادئه من الحق الطبيعي للإنسان في الحرية والمساواة<sup>2</sup>. وقد اعتبر فرنسيس مراثش أنّ ثاني أنواع الحرية هي الحرية السياسية التي اعتبرها حقاً طبيعياً لا يمكن التنازل عنه بأي حال من الأحوال ويجب أن يكفل للإنسان حق مراقبة السلطة السياسية وتقيدها بقوانين عادلة تحفظ الصالح العام وتؤمن حرية الرأي والتعبير وتضمن المساواة الكاملة أمام القوانين ولذلك ندّد بالاستبداد السياسي ورفض السلطة المطلقة التي تنفرد بالرأي وتستبد بالعقول<sup>3</sup>. وثالثها الحرية الاجتماعية التي تقوم على المساواة بين مختلف طبقات المجتمع في حق العيش وبالتالي تساهم في تخفيف التناقضات الاجتماعية الصارخة التي كان ينوء بها ككل عصر فرنسيس مراثش. الملاحظ أنّنا كثيراً ما لمسنا في أعماله ميلاً إلى الطبقات الكادحة في المجتمع مما دفع بعض الدارسين إلى التأكيد على تأثيره بالفكر الاشتراكي<sup>4</sup>. اعتبر فرنسيس مراثش أنّ أكبر تحدّي يواجه المجتمعات الشرقية يكمن في طريقة الانتقال والتحول من المجتمع القروسطي إلى المجتمع المدني أو التحول بتعبيره من مملكة التوحش والعبودية إلى مملكة التمدن والحرية<sup>5</sup>. لقد كان مراثش يسعى ويتطلع إلى دولة حديثة تقوم على المساواة السياسية وحرية الرأي والتعبير، ويكون فيها للجميع حق المشاركة في اختيار السلطة المناسبة ومراقبتها من دون تمييز أو استبعاد لأي فئة من الناس. هذه المبادئ والأسس تتناقض جذرياً مع الدولة الاستبدادية التي تركز السلطة المطلقة، وتقسّم الناس إلى فئات متميزة في المواطنة والحقوق السياسية<sup>6</sup>، يقول فرنسيس مرا

<sup>20</sup>- جمال باروت، مرجع سابق، ص. ص. 75-78.

<sup>21</sup>- سامي الكيالي، الأدب المعاصر في سوريا، 1850-1950، القاهرة، دار المعارف، 1959، ص. 44.

<sup>22</sup>- فرنسيس مراثش، التمدن المتوحش، بيروت، مجلة الجنان، 1870.

<sup>23</sup>- كرم الطو، مرجع سابق، ص. 108.

<sup>24</sup>- فرنسيس مراثش، رحلة باريس، بيروت، المطبعة الشرقية، 1867، ص. 113.

في رحلة باريس: "رأيت الغني يأكل قوت الفقير ويجني ثمرة أتعابه لكي يشبع بطنا عديمة الشبع. رأيت جميع خيرات الأرض وثروتها مملوكة من نزر من المغتصبين وبقية ألوف الألوف متمرغين في أوحال الشقاء وعديمي كل نعمة وخير"<sup>7</sup>. وقد تبنى مراث هذه الآراء والمواقف بعد رحلته الباريسية وهو ما يجعله في مقدمة رواد النهضة العربية الحديثة الذين تلمسوا الأسباب الاقتصادية للتفاوت الاجتماعي. ولئن عبّر عن وعي اقتصادي متقدم بمسائل التفاوت الاجتماعي داخل المجتمعات الحديثة فإنّه لم يقدم حلولاً جذرية لهذه المشكلة، فالحلّ الأنسب الذي يمكن استخلاصه من مؤلفاته، يقوم على الإقرار بالمساواة بين الجميع في الحقوق السياسية وتقليص الفروق الاجتماعية الحادة بتعاطف الأغنياء مع الفقراء ومؤازرتهم<sup>8</sup>.

أما رابع هذه الأشكال من الحرية فقد حدّدها مراث في حرية المعتقد، وقد اتخذت الحرية الدينية في فكره أبعاداً هادفة إلى التحرر من التعصب الديني والطائفي وعدم تسخير الدين لخدمة أغراض خاصة بالإضافة إلى ذلك فقد أقرّ مراث بمركزية العقل والعقلانية في تأويل النصوص ليؤكد على قدرة العقل البشري على تأويل المسائل التي لا يوجد لها تحليل في كتاب منزل أو في اجماع موثوق. وبذلك يقع مراث في طليعة النهضويين العرب المناادين بمرجعية العقل حتى في الأمور الدينية لأنّه يجعل من العقل الانساني الفيصل في عملية تأويل الحقائق الدينية وتعليلها. وخامسها رفضه المطلق للعبودية والرق من منطلق ايمانه بحرية الانسان الأدبية وبحقوقه الطبيعية. وفي روايته غابة الحق نقف على دفاعه المستميت عن مسألة الحق الطبيعي للانسان في الحرية والمساواة حيث يقول: "فمن المعلوم لدى العموم أنّ الطبيعة البشرية قد خلقت في كمال الحرية الأدبية... فمن أين يصوغ لبني هذه الحرية الإنسانية أن يبيحوا تمزيق جلبابها بأنياب الأغراض لبعضهم البعض"<sup>9</sup>. ويخاطب مراث "ملك العبودية": "كم يكون خشنا بربريا من يتعاطى بيع أو مشتري أشباهه في الطبيعة وعدلائه في الحدّ والرسم. وكيف يمكن للانسان الطبيعي أن يشاهد إنسانا نظيره مغلولاً بقيود التعبد والأسر ولا يجم غضبا... فهات أعرب لنا أيها السيد عن الامتياز الطبيعي الحاصل بينك وبين عبدك البائس وقل لنا ما هو الفرق بينكما... فمن أين أبيع لك مشتري الانسان وعذابه وقهره يا أيها الظالم العنيت وكيف تتمكنك الطبيعة الإنسانية من مجاوزة حدودها وشرائعها بهذا أفعال شريرة"<sup>xix</sup>. ومن ثمة لم يتردد فرنسيس مراث في ضوء ايمانه بنظرية الحق الطبيعي في وصف المفاهيم اللاهوتية عن "أنّ الله قد خلق مولى وخلق عبدا وأنّ الكتاب نفسه قد أمر بطاعة العبد لمولاه وصرح بدعوى هذا ودعوى ذاك بأنّها مفاهيم لا تطاق وأنّها كالفشار الأعمى ومن

<sup>25</sup>- كرم الحلو، مرجع سابق، ص. 118.

<sup>26</sup>-- فرنسيس مراث، غابة الحق، حلب، المطبعة المارونية، 1865، ص. ص. 123-124.

<sup>27</sup>- نفس المرجع، ص. ص. 126-127.  
<sup>28</sup>- نفس المرجع، ص. 129.

هنا فكل الأنام سواء من الملوك إلى رعاة البهائم<sup>xx</sup>. لقد كان المنطق الأساسي للحرية الطبيعية في فكر فرنسيس مراث ينطلق من فرضية أنّ الناس يولدون متساوين وأحراراً، وأنّ أصل العبودية واللامساواة هو اجتماعي وليس طبيعياً. أما سادس أنواع الحريات فهو حرية المرأة، التي وإن لم يجعلها مراث صنوا موازيا مساوياً للرجل، فقد دعا إلى معاملتها بما يتلاءم ولطف جوهرها ونبل مكانتها في المجتمع. ومن ثمة أكد مراث على حق المرأة في التعلم والتربية وفي اختيار شريك حياتها. وهو بذلك متقدم على أطروحات جبران خليل جبران وقاسم أمين بتشديده على صون كرامة المرأة واحترام دورها في المجتمع وحقها في التعلم والتفكير بما يحقق حريتها ويكفل تمدن المجتمعات وتقدمها<sup>xxi</sup>. ومن ثمة فإنّ الحرية والتمدن أمران متلازمان في نظرة مراث للحياة، فالتمدن والحرية هما في آن واحد دولة العقل والعلم والحرية والإيمان والأخلاق، فالعقل يؤكد الحرية الإنسانية، أما الحرية فهي شرط تقدم العقل وارتقائه. ثمة تلازم في فكر مراث بين دعائم الحرية والتمدن فكل دعامة من هذه الدعائم فاعلة في غيرها منفصلة بها في تآلف وانسجام يؤديان في النهاية إلى الانفلات من عبودية التوحش واستبداد الجهل ومن ثمة إلى قيام دولة التمدن والحرية السياسية والعدالة الاجتماعية. لقد حفلت آثار فرنسيس مراث بهذه الأفكار التي تبوؤ الحرية المركز والصدارة داخل المجتمع المتمدن المنشود منذ أول مؤلفاته دليل الحرية الإنسانية الصادر سنة 1861. تقوم مسألنا الحرية والتمدن في فكر المراث على المبادئ والأسس التالية والتي يمكن استخلاصها من مجمل مؤلفاته وقصائده ومقالاته:

- الحكم العادل والمساواة بين جميع المواطنين دون تمييز أو تفریق لتحقيق الصالح العام وذلك "بتمهيد سبل العلوم وتسهيل طرائق التجارة وتقوية وسائط الصنایع والاشتغال ومساعدة الزراعة والفلحة وقطع أسباب التعدي"<sup>xxii</sup>.

- تقديم الرابطة الوطنية على الروابط القبلية والطائفية وكان مراث يعتدّ بعرويته وهو أول من نادى بالانتقال من ثقافة وتعصب الملة إلى الدفاع عن ثقافة الأمة. إنّ مسألة انتشار التمدن في مجتمع "مملكة التوحش والعبودية" مرتبط بتحوّله من مجتمع طائفي إلى مجتمع مدني. وقد رأى مراث أنّ حلّ هذه المسألة ممكن بواسطة تطبيق "شرائع التمدن وقوانينه"<sup>xxiii</sup>. من هنا يدعو بلاده ويخصّ العرب فيها إلى "محبة وطنية منزهة عن أغراض الدين"<sup>xxiv</sup> وهو ما يعني استبدال "حبّ الملة" أو "الرابطة المللية" "بحبّ الوطن" أو "الرابطة الوطنية". إذ أنّ "حبّ الوطن" على حدّ تعبيره هو الأساس الأول للتمدن، الذي به "صعدت الأمم الغربية إلى أعلى طبقات الشرف الإنساني"<sup>xxv</sup>.

<sup>29</sup>- مريم سليم وآخرون، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.

<sup>30</sup>- فرنسيس مراث، غابة الحق، مرجع سابق، ص. 78.

<sup>31</sup>- نفس المرجع، ص. 69.

<sup>32</sup>- نفس المرجع، ص. 183.

<sup>33</sup>- فرنسيس مراش، دليل الحرية الانسانية، حلب، 1862، نقلا عن عائشة الدباغ، الحركة الفكرية في حلب، ص. 131.  
<sup>34</sup>- نفس المرجع، ص. 133.

ويعني التحول هنا من مملكة التوحش والعبودية/المجتمع القروسطي/المجتمع الطائفي إلى مملكة التمدن والحرية/المجتمع المدني/المجتمع الحديث وانتقال العرب من جنس تحكمه التناقضات "الفسيفسائية القبلية والملية والطائفية" إلى هيئة اجتماعية" على حدّ تعبير مراش <sup>xxvi</sup>.

- رفض كل ما يتعارض مع حقوق الانسان الطبيعية في الحرية والعيش والكرامة والتفكير والمعتقد ومن ثمة جمع مراش بين الحقوق الطبيعية ومقومات الحرية الانسانية وما يتعلق بها من شروط الاستقلالية.

- الاهتمام بالعلوم ومحاربة الجهل الذي عدّه مراش نيراس الممالك المتوحشة في مقابل العلم نيراس الممالك المتنورة التي تعتمد العقلانية لمحاربة الأوهام والخرافات <sup>xxvii</sup>. اعتبر مراش أنّ القرن التاسع عشر قد احتلّ الصدارة بين القرون كلّها بفضل العلم الذي "مهّد له المسالك وأوصله إلى ذلك... بفضل العلم تقدمت جيوش العلم الزاهية ممتطية متون الاختراعات البديعة والمعارف الكاملة متنورة بأنوار أسلحة الحكمة والعدل ومنتدرة بدروع الحرية الإنسانية" <sup>xxviii</sup>. أما الجهل فقد عدّه مراش "آفة الانسان" <sup>xxix</sup>. فهو "قاعدة التوحش ودعامته وعلامته ورايته" <sup>xxx</sup>. ينقل لنا مراش موقفه المنتصر لسلطة العلم في المحاورّة المتخيلة التي جمعت العقل بالحق في روايته سياحة العقل والتي نشرت في مجلة الجنان سنة 1871:

"...لحق العقل بالحق وسارا معا حتى بلغا قمة عالية وأشرفا على جميع النواحي وهناك أطلّ العقل فرأى أرضا واسعة وظلاما مخوفا يعتكر ويدلهم عليها سحابا ناريا يظللها وأصواتا هائلة تندفع من جوف ذلك الظلام. فلبث العقل مذعورا من هذا المشهد الذريع وقال ما هذا المنظر الجهمي. فأجاب الحقّ أنّ هذه الأرض التي تراها هي العالم المأهول وهذا الظلام هو الانتقياد والجهل وذلك السحاب الناري هو زفرات الذين يهييمون في عشق الحقيقة ويطلبون وصالها ولا يمكنهم من ذلك رقباء الأباطيل" <sup>xxxi</sup>. تظّل هذه الدعائم متلازمة فيما بينها في فكر مراش فكل دعامة ترتبط بالأخرى ارتباطا عضويا ولكن الحرية تظّل هي الدعامة الأولى والمركزية بين دعائم التمدن التي طرحها مراش في سياق رؤيته الليبرالية لمستقبل المجتمعات العربية شرط التحرر من الجهل الذي اعتبره مراش "قاعدة التوحش ودعامته وعلامته ورايته. وما الانسان إنسان إلا بالعلم ووحش ضار بالجهل الملم، فالجهل عثرة السائر ووعكة الحائر وعماء الناظر وتيه الضائع وصمم السامع وأيما حلّ حلّت الملائح ونزلت القبائح وسقط الغار ونهض العار وسكنت صوادح الفكر ونطقت جوارح العيّ والحصر ونكس رأس المعلوم والمقبول وشمخ أنف المجهول والمردول ووقح الأجدع وتسلح الأكتع وسبق ذو القزل وأصاب ذو الشغل واغتتى اللثيم وافتقر الكريم... وتتوج رأس السير وتفيدت أرجل الأمير. على أنّ الجهل هو مصيبة الجاهل وعطشه في المناهل ومع

<sup>35</sup>- كرم الطو، مرجع سابق، ص. 21.

<sup>36</sup>- فرنسيس مراش، غاية الحق، مرجع سابق، ص. 4.

<sup>37</sup>- فرنسيس مراش، مرآة الحسناء، بيروت، مطبعة المعارف، 1872، ص. 300.

<sup>38</sup>- فرنسيس مراش، مشهد الأحوال، بيروت، المطبعة المارونية، 1870، ص. 56.

39- فرنسيس مراش، سياحة العقل، الجنان، المجلد الأول، السنة الأولى، الجزء الثاني، 15 نيسان، 1871، ص.ص. 269-273.

ذلك فلا يبرح الجاهل صاحب الفرح عدو الترح ساكن الليل رائق الحال مرتاح اللب، خالي القلب، يبسم مدى الدهر ويقهقه في كل أمر ولا يعبأ بالحال ولا يفكر إلا بالمحال فتراه هائماً بالأموال وضارياً في وادي الآمال، يتوقع المراتب ولو بعدت عنه ويستعطف المناصب ولو نفرت منه ويستحب الباغض ويستفتح القابض وربما تقلد السيف وهو الجبان وطلب الكرامة وهو المهان<sup>xxxii</sup>.

### 3- التمدن والعلاقة مع الغرب عند فرنسيس مراش

مثلت مسألة التمدن والعلاقة مع الغرب من أبرز الأسئلة التي تطارحها رواد النهضة العربية، فالحاجس آنذاك كان متمركزاً في الرغبة في تخطي حالة الانحطاط المهيمنة على العالم العربي ومواجهة التحديات السياسية والاجتماعية والحضارية التي طرحها الغزو الاستعماري الغربي بدءاً من حملة نابليون على مصر (1798-1801)<sup>xxxiii</sup>. وقد شكّلت حملة نابليون بونابارت على مصر (1798-1801) حقل الأسئلة اللامتوقعة الذي ولد فيه المثقف العربي الحديث بعد أن كشفت عن تخلف الشرق وتقدم الغرب. وكانت الأسئلة القسرية، التي فرض المستعمر صيغها وألزم المهزوم بإجابات لم يتعود عليها، انطوت الأسئلة القسرية على التشكي والحيرة وعلى فضول يعاند عادات الفكر ولا يستطيع أن يتحرر منها<sup>xxxiv</sup>. وقد تحوّلت الصحافة العربية طوال القرن التاسع عشر إلى محطة انذار<sup>xxxv</sup>. فهذا سليم البستاني يكتب في مجلة الجنان عن "لماذا نحن في تأخر؟" وهذا عبد الله النديم يتساءل في مجلة الأستاذ "بم تقدموا وتأخرنا والخلق واحد؟" ويتطرح شكيب أرسلان التساؤل الشهير الذي لا يزال ينير عتمة الكتابات العربية إلى اليوم: لماذا تقدم الغرب وتخلف الشرق؟<sup>xxxvi</sup> كان هاجس فرنسيس مراش الرئيس يكمن في التفكير في أفضل السبل للنهوض بالمجتمعات العربية وخاصة في تحويلها من الطور القروسطي المكون من "مجموع من كل قبيلة وملة تحت السماء"<sup>xxxvii</sup> إلى مجتمع الرابطة الوطنية الذي تسوده "شرايع التمدن"<sup>xxxviii</sup>. لذلك شكّلت مسألة التمدن قضية محورية في كتاباته. يربط مراش بين التقدم وادراك التمدن في التنظيمات والقوانين الكفيلة باصلاح أحوال المجتمعات،

40- فرنسيس مراش، العلم والجهل، نقلا عن جمال باروت، مرجع سابق، ص.ص. 193-194.

41 - Majdi Fareh, *Confrontations et rencontres culturelles entre l'Orient et l'Occident en Egypte : de la Révolution et de l'expédition françaises à la renaissance égyptienne (fin XVIIIème - milieu XIX ème siècles)*, Fichier national de reproduction de thèse, ISSN : 0294-1767, 431 pages, Université de Lille III, 2006.

42- Majdi Fareh, *Les Egyptiens et les Lumières pendant l'expédition de Bonaparte*, Mémoire de DEA en Histoire, Université de Rouen, 2000, pp. 11-12.

43- تعد الصحافة من أهم الوسائل التي اعتمدها رواد النهضة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في نشر الوعي بالأزمة العربية الإسلامية. نذكر منها على سبيل المثال صحيفة (الجنان) لبطرس البستاني في بيروت (1870) أو (النحلة) التي أصدرها لويس صابونجي في بيروت، والمقتطف.. وصحف العديد من المفكرين والصحافيين السوريين واللبنانيين الذين وفدوا إلى مصر بعد أن تعرض المسيحيين لمذابح عام 1860 الذين عرفوا في مصر باسم (الشوام) " مثل سليم نقاش، وميخائيل عبد السيد، وسليم العنجوري، ويعقوب صروف، وفارس نمر، للذين أنشأ مجلة المقتطف (1876-1952) وهي مجلة تهتم بعلوم الغرب بهدف نشر المعرفة العلمية. للمزيد من التفاصيل أنظر السيد سمير عبد المقصود، الشوام في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003.

44- صالح زهر الدين، "نهضوية الأمير شكيب أرسلان"، الفكر العربي، العددان 39 - 40، سنة 6، 1985، ص. 170.

45- فرنسيس مراش، غابة الحق، مرجع سابق، ص. 69.

46- نفس المرجع، نفس الصفحة.

وقد اعتبر أنّ للتمدن دعائم أربع لخصّها في تهذيب السياسة وتنقيف العقول وتحسين العوائد والأخلاق وصحة المدينة<sup>xxxix</sup>. وهي ذات الدعائم التي يعاود طرحها وتعليلها في كتابه مشهد الأحوال قائلاً عن التمدن: " ولما احتاج الانسان إلى لوازم الحياة الاجتماعية، وبواعث السكنى الانتظامية أفضت به الضرورة إلى التمدن والألقاب ولجم الطبيعة بالآداب ليحسن نظام الجماعة في سلك الاتصال وتتسهل سبل الأفعال والأعمال وتتميز الأشخاص مجتمعة وتتهذب الأطباع المندفعة"<sup>xi</sup>. وقد أطنب مراش على غرار باقي رواد النهضة العربية ممن سبقوه إلى زيارة المدن الأوروبية وخاصة باريس<sup>xii</sup> في وصف مظاهر التمدن العمراني والتقدم الاقتصادي والعدل الاجتماعي وكنّته تميز عنهم بالنفاذ إلى سبل هذا التمدن وجوهره الذي جعله رهين اعمال العقل واطلاق ملكات الفكر والابداع والاجتهاد وهو ما نلمسه في قوله المّمجد للمساعد والفكر "فما للكلكل هناك موضع ولا للملل موضع... وما للأفكار تتأوب على الأفواه أو نوم في أعماق الرؤوس، هنالك الجميع يسابقون في ميادين التقدم والفلاح ويكافحون بأسلحة المغايرة"<sup>xiii</sup>. لقد شهدت صورة الغرب في كتابات الرحالة العرب تبايناً ملحوظاً، فهناك من انبهر بمنجزات الغرب انبهاراً شديداً إلى حد الدعوة إلى التغريب، أي الأخذ بمظاهر حياة المجتمع الغربي ونقل أفكاره ووسائله التقنية، إذ أراد العرب إصلاح تخلفهم واللاحق بركب الحضارة العصرية، وعلى العكس منهم كان هناك من حارب هذه الدعوة وذكر بضرورة العودة إلى التراث والتمسك به. وقد اقترب فرنسيس مراش في رحلته الباريسية من الدعوة الأولى من منطلق إصلاح الواقع المعيش إذ نجده قد بُهر في البدايات بإنجازات الغرب العمرانية، وتوافق الحضارة الغربية مع أسس ومبادئ التمدن كما تصورهما، ورأى في باريس فردوساً أرضياً، فهي مصبّ أنهار العجائب، وموقع أنوار التمدن والآداب، فيها العمران يتجلى في أروع صورة، إنّ من حيث النظافة والترتيب والإتقان في شوارعها، أو من حيث الراحة والثروة والأمن والأمان في ربوعها، حيث الكل مقبلون على العمل والإبداع والاختراع دونما كلل أو ملل"<sup>xiiii</sup>. لم يستطع مراش أن يخفف من انبهاره بما شاهد عليه باريس من تقدم وحضارة وعمران وبناء وجد وعمل وحركة دؤوب وعدل وعقل وتمدن وأخلاق وحرية، كلها مفردات عجت بها رحلته، فلم يتوقف عن توظيفها وصقلها وعرضها أمام القارئ ليندهشوا لدهشته أمام مظاهر التفوق الغربي في ميادين العلوم والصنائع وفي كل نواحي التمدن والتقدم. لقد أظهر المراش في رحلته إلى باريس إصراراً على طرق معالم هذه الحضارة رابطاً هذه المعالم بالفكر الغربي وأصالته وفي ذلك يقول:

47- نفس المرجع، ص.111.

48- فرنسيس مراش، مشهد الأحوال، مرجع سابق، ص. 17.

49- خليل الشيخ، " صورة باريس في الأدب العربي الحديث"، عالم الفكر، السنة 19، العدد 2، 1988، ص.

50- فرنسيس مراش، رحلة باريس، مرجع سابق، ص.72.

51- نقلا عن كرم الحلو، مرجع سابق، ص. 21.

تري أم إلى دنيا أخرى مسافر  
ويا لطف أرضٍ كللتها المفاخر  
هنا تبسم الدنيا، هنا الخط حاضر  
فتوحي بما تصبو إليه الخواطر<sup>xliv</sup>

إلى جنة الفردوس هل أنا سائر  
فيا حسن هذا السير والركب  
هنا تصدع النعمى، هنا يرقص  
هنا النفس تخلو في هواجس سرها

في هذه المرحلة من فكر مراش مثل الشرق والغرب طرفي ثنائية التوحش/التمدن أو النور/الظلام أو الصحراء/الجنة لينخرط على غرار جلّ رواد النهضة في مأزق المقارنة بين واقع التقدم والتمدن الغربي مقابل التأخر الشرقي والفوات التاريخي العربي<sup>xlv</sup>. وقد ردّ مراش ذلك إلى عدّة عوامل أبرزها سيادة العقلانية في الغرب في الفكر والسياسة والاجتماع والمعرفة<sup>xlvi</sup>. في حين فشلت الاصلاحات في تحويل الدولة العثمانية من دولة السلطان إلى دولة التنظيمات الحديثة بل أعادت انتاج مملكة التوحش والعبودية وموهنتها بقشور تحديثية ينهض فيها ملك التوحش منتحلا زي ملك التمدن ولم تفض إلى التقدم بل إلى إعادة انتاج التأخر ولم تعزز وحدة السلطنة واستقلالها الوطني بل حولتها إلى دولة شبه مستعمرة تئن تحت نير التسلط الأجنبي على حدّ تعبير مراش. ولم تساو ما بين القوميات والأمم بل أثارت الحقاد القومية والطائفية فيما بينها وداخل الأمة الواحدة نفسها<sup>xlvii</sup>. في مقابل ذلك تدعمت الرابطة الوطنية في الغرب بسبب غياب النزاعات الأهلية والطائفية. يقول مراش عن المجتمع الفرنسي: "الأمة الفرنسية تتموج على بعضها كقصعة واحدة بدون نزاع في جزئياتها ولا انقسام في كلياتها، سابعة في بحور الأمن والسلام، راقلة بأذيال الحرية الكاملة بدون خشية من التعثر بأشواك سيادة بربرية أو سلطة ضارية... بدون قلق من وقوع سيوف سافك دماء أو انتشار نار خيانة لابسة ثياب الدين والدنيا... ولا دعر من سطوات شريعة مارقة... وهكذا فكم تستميل الانسان هذه الديار التي تمنح عناء غير مسلوب وأمن غير ملثوم وحرية غير مأسورة وحياء غير مهددة ولا مذعورة"<sup>xlviii</sup>. ولكن هذه الصورة الزاهية الباهرة أخذت في التحول والتبدل منذ السنة الثانية لإقامته في باريس فلم تعد عنده الجنة التي تراءت له في البدء بل أصبحت تمثل عنده القهر والعذاب والاعتراق. وقد ذهب البعض إلى الاعتقاد بأنّ هذا التحول في موقف مراش إلى تدهور وضعه الصحي، ما جعل الدنيا تتراءى له قاتمة سوداء، ويغلب عليها القنوط واليأس والتشاؤم. لكن مقالات مراش في الجنان بعد عودته من باريس وقصائده في مرآة الحسناء تكشف أنّ ثمة أسبابا فلسفية وسياسية واجتماعية تقف كلّها وراء انقلاب موقف المراش من الغرب. فلا يمكن فصل التبدل الحاصل في فكر مراش وموقفه من التمدن الغربي عن الأحداث التاريخية التي عرفتها أوروبا

<sup>52</sup>- فرنسيس مراش، رحلة باريس، بيروت، المطبعة الشرقية، ص.ص. 37-39.

<sup>53</sup>- مجدي فارح "تطويع اللغة والاصطلاح لخدمة النهضة والإصلاح: دراسة في تجربة الترجمة عند الطهطاوي"، مجلة/المشكاة، جامعة الزيتونة، العدد السادس، 2008، ص.ص. 145-146.

<sup>54</sup>- كرم الحلو، مرجع سابق، ص. 179.

<sup>55</sup>- جمال باروت، مرجع سابق، ص. 81.

<sup>56</sup>- فرنسيس مراش، رحلة باريس، مرجع سابق، ص. 34.

عامة وباريس خاصة في نهاية الستينات وأول السبعينات من القرن التاسع عشر. في هذه الحقبة اشتعلت الحرب البروسية الفرنسية (1870-1871) واجتاحت الجيوش البروسية عدّة مناطق من فرنسا وحاصرت باريس بداية من شهر مارس سنة 1871 وأقام العمال حكومة ثورية بعد انشاء كمونة باريس<sup>xlix</sup>. وهو ما جعل مراش يرتد عن مواقفه المبدئية الممجدة للغرب ولتمدنه، ومن ثمة كشف عن نقائص المدنية الغربية ومفارقاتها عندما شاهد حريق باريس ومشاهد الدماء والدمار والاعدامات الفظيعة وما رافقها من نزاعات دموية<sup>l</sup>. يقول مراش أنّ الأوروبيين قد أصبح همهم "تعداد ما عندهم من عدة الفتك والذبح فيقولون عندنا كذا من الكتائب والفيالق، وكذا من المدافع والبنادق ولنا بوارج للهدّ والهدم وأبراج للصدّ والصدم، فياليت شعري ماذا أقول عن تمدن أصبح فيه سفك الدماء أهون من سكب الماء"<sup>li</sup>. ففي هذا الاطار التاريخي بالذات كتب في الجنان مقالات "سياحة العقل" و "يوم باريز" و "التمدن المتوحش" وقصائد "العرب والافرنج" و"قالوا تمدنت الدنيا" و"تبوءة الماضي" التي عبّر فيها عن خيبته بما آل إليه تمدن الغرب من حروب وسفك دماء وجشع وفقر، بما بات يهدد الانسانية بالشقاء. وفي ذلك يقول: "بئس التمدن الذي به قد أصبح الانسان وهو على شأو الانسانية أوحش الوحوش وأفظع الحيوانات بل صار يجب عليه أن يتخذ الوحوش الغازية نموذجا له في سلاستها وأناستها عندما تكن آمنة في أغوارها وراقدة في أوكارها"<sup>lii</sup>. بدا للمراش أنّ الانسان في حالته الطبيعية أكثر أمنا وسلاما، وعاد يمتدح الحياة الطبيعية ما قبل المدنية والثناء على فضائل العرب في مقابل لؤم الغربيين وحقدهم وجشعهم. ولكنّه مع ذلك ظلّ على حماسه لانجازات التمدن الغربي العلمية والثقافية وإيمانه بالتقدم الذي تحقق في القرن التاسع عشر "سلطان القرون"، على حدّ تعبيره. عبّر مراش في هذا الموقف عن رؤية متقدمة متتورة فلم يذهب ازاء انحراف الغرب عن القيم والمبادئ الليبرالية إلى حدّ إدانة الليبرالية ذاتها ورفضها، بل بقي الفصل واضحا لديه بين الغرب الليبرالي التنويري والغرب الكولونيالي. إنّ رفض مراش للغرب الاستعماري لم يمنع استيعابه العميق للغرب العقلاني إذ رأى المجتمع المدني تعبيرا اجتماعيا عن قوانين العقل فقد فسّر مراش مدنية الغرب بأنّها نتيجة ما بلغ إليه العقل من التقدم والنجاح لقلب ممالك الظلام، يقول فرنسيس مراش: "لقد أضاء عالم العقل وتمزقت سجون الظلام وانقلبت ممالك الأباطيل والأضاليل وانحطت العبودية... وارتفعت الحرية على أوج الوجود... فأى قوة أوقفت دوران الدم في أوعيته بعدما أجراه فكر هارفي مع أنّ ذلك حبس وذاك سرق وهذا شجب وذا اضطهد"<sup>liii</sup>.

<sup>57</sup>- كارل ماركس، الحرب الأهلية في فرنسا موسكو، دار التقدم، 1969، الجزء 2، ص.ص.190-192.

<sup>58</sup>- كرم الحلو، مرجع سابق، ص. 192.

<sup>59</sup>- فرنسيس مراش، يوم باريز، مجلة الجنان، 1870، ص.ص. 150-151.

<sup>60</sup>- فرنسيس مراش، "التمدن المتوحش"، مرجع سابق، ص. 233.

<sup>61</sup>- فرنسيس مراش، رحلة باريس، مرجع سابق، ص. 124.

## الخاتمة

يمثل فكر فرنسيس مراث محطة تأسيسية بالغة الأهمية في الفكر العربي الحديث في لحظة صدامه بالآخر الغربي واكتشاف تأخره التاريخي وأزمته الحضارية المستفحلة في مواجهة الغرب الزاحف بأفكاره وترسانته التقنية والعلمية والعسكرية والتجارية. يقول جابر عصفور: "كان مراث واحداً من العقول الاستثنائية التي حلت بالنهضة وسعت إلى تأسيس الحضور المحدث للمجتمع المدني الذي كان أملاً أكثر منه واقعاً في الوقت الذي كتب فيه أمثاله"<sup>iv</sup>. كان فرنسيس مراث أول من أسس فكره السياسي والاجتماعي على الحرية بين مفكري عصر النهضة العربية، التي وضعها في إطار فلسفي وإنساني وجعلها تنصدر اهتمامات الأمم، التي تروم القطع مع ظلامية القرون الوسطى إلى أنوار التمدن والترقي في العصور الحديثة. كما أنّ فرنسيس مراث هو أول مفكر عربي حديث يدين الرق إدانة مطلقة على أساس الحق الطبيعي، بعد أن صاغ نظريتي "العقد الاجتماعي والحق الطبيعي" على نحو مترابط إذ أنّ هذه الصياغة تكاد تكون مفقودة في الميراث التنويري العربي الحديث، وتبدو أهمية ذلك في أن مراث أعاد صياغة أهمّ نظرية في الثورة الفرنسيّة وحولها إلى فلسفة سياسيّة كما أنّ مراث أول المناادين بالرابطة الوطنية المنزهة عن الأغراض الوطنية وبالرابطة القومية الحضارية للعرب القائمة على وحدة اللغة والتراث بدلاً عن التعصب الديني والفتن والنزاعات الطائفية.

يعتبر مراث في طليعة النهضويين العرب الذين طرحوا بالحاح مسألة المشاركة السياسية والاجتماعية للطبقات الكادحة في اتخاذ القرار وتقرير المصير بدلاً من العيش على هامش المجتمعات وهو ما جعله يغير موقفه من حضارة الغرب في إشارة استباقية إلى نقد الحداثة الغربية الناشئة آنذاك والمزهوة بانتصاراتها وفتوحاتها داخل أوروبا وخارجها، فقد كان أول من ألصق في الفكر العربي الحديث صفة التوحش بمدنية الغرب في مقالته الشهيرة "التمدن والتوحش" في إشارة إلى انحراف الغرب عن قيمه الليبرالية الانسانية وفي نقد صارخ لانحرافات الحداثة الغربية ونتاجها الكارثية على مجتمعاتها وانخراطها في المشاريع الكولونيالية.

<sup>1</sup> جابر عصفور، مقدمة كتاب غابة الحق لفرنسيس مراث، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2001

## قائمة المصادر والمراجع:

### المراجع باللغة العربية:

- باروت، محمد جمال، (1994)، حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر: حلقة حلب، دراسات ومختارات، دمشق، وزارة الثقافة.
- الخلو، كرم، الفكر الليبرالي عند فرنسيس مراش: بنيته وأصوله وموقعه في الفكر العربي الحديث، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الدباغ، عائشة، (1972) الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حلب، دار الفكر.
- دي طرزاي، فيليب، (1913)، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، المطبعة الأدبية.
- زيدان، جرجي، (1973)، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة، دار الهلال.
- سليم، مريم، وآخرون، (1999)، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد المقصود، السيد سمير، (2003)، الشوام في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عصفور، جابر، (2001)، مقدمة كتاب غابة الحق لفرنسيس مراش، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر.
- عماد، يوسف فرج، (1998)، الحركة الأدبية في لبنان خلال القرن الثامن عشر، بيروت، دار الحداثة.
- قسطاكي حمصي، (1925)، أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، حلب، المطبعة المارونية.
- كوثراني، وجيه، (1988)، السلطة والمجتمع والعمل السياسي: من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 13، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الكيالي، سامي، (1959)، الأدب المعاصر في سوريا، 1850-1950، القاهرة، دار المعارف.
- المحافظة، علي، (1975)، الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة 1914-1998: الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع.
- مراش، فرنسيس، (1870)، مشهد الأحوال، بيروت، المطبعة المارونية.
- مراش، فرنسيس، (1870)، يوم باريز، مجلة الجنان.
- مراش، فرنسيس، (1871)، سياحة العقل، الجنان، المجلد الأول، السنة الأولى، الجزء الثاني، 15.
- مراش، فرنسيس، (1972)، مرآة الحسناء، بيروت، مطبعة المعارف.
- مراش، فرنسيس، (1865)، غابة الحق، حلب، المطبعة المارونية.
- مراش، فرنسيس، (1870)، التمدن المتوحش، بيروت، مجلة الجنان.
- مراش، فرنسيس، (1862)، دليل الحرية الانسانية، حلب.

مراش، فرنسيس، (1867)، رحلة باريس، بيروت، المطبعة الشرقية.  
مراش، مريانا ، (1893)، بنت فكر، بيروت، المطبعة الأدبية.  
منير، موسى، (1973)، الفكر العربي في العصر الحديث، (سوريا من القرن الثامن عشر حتى العام  
1918)، بيروت، دار الحقيقة.  
الكتب المترجمة:

لوتسكي، فلاديمير، (1971)، تاريخ الأقطار العربية، ترجمة د. عفيفة البستاني، موسكو، دار التقدم.  
ليفين، (1978)، الفكر الاجتماعي والسياسي في لبنان، سوريا ومصر، ترجمة بشير السباعي، بيروت،  
دار ابن خلدون.  
ماركس، كارل، (1969)، الحرب الأهلية في فرنسا موسكو، دار التقدم، الجزء 2.

### المقالات:

زهر الدين، صالح، "نهضوية الأمير شكيب أرسلان"، الفكر العربي، العددان 39 - 40، سنة 6،  
1985.

شعراوي، أنطوان، "آل المراس والصالونات الأدبية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"،  
مجلة الضاد، حلب، العدد التاسع، سبتمبر، 1990.

الشيخ، خليل، (1988)، "صورة باريس في الأدب العربي الحديث"، عالم الفكر، السنة 19، العدد 2.  
فارج، مجدي، (2008) مراجعة كتاب محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث، المقدمة،  
المجلة التونسية لعلم الاجتماع، تونس، العدد 2، ديسمبر.

فارج، مجدي، (2008)، "تطويع اللغة والاصطلاح لخدمة النهضة والإصلاح: دراسة في تجربة الترجمة  
عند الطهطاوي"، مجلة المشكاة، جامعة الزيتونة، العدد السادس.

### المراجع باللغة الفرنسية:

Majdi Fareh, *Confrontations et rencontres culturelles entre l'Orient et l'Occident en Egypte : de la Révolution et de l'expédition françaises à la renaissance égyptienne (fin XVIIIème - milieu XIX ème siècles)*, Fichier national de reproduction de thèse, ISSN : 0294-1767, 431 pages, Université de Lille III, 2006.

Majdi Fareh, *Les Egyptiens et les Lumières pendant l'expédition de Bonaparte*,  
Mémoire de DEA en Histoire, Université de Rouen, 2000

# " الإعلان التفاعلي عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) "

دراسة حول فاعلية الوسائط المستحدثة في مجال الإعلان

د. / دعاء فاروق بدوي الدسوقي

مدرس بقسم العلاقات العامة والإعلان /كلية الإعلام - جامعة الأهرام الكندية

## ملخص البحث

تعتبر شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" من أهم الوسائط التفاعلية المتواجدة الآن على الصعيد الإتصالي ، خاصة في مجال الإعلان والذي يجلب الكثير من البدائل والفرص لخلق طرق جديدة لتوصيل الرسائل الإعلانية للجمهور . من هنا جاء موضوع البحث في محاولة لتحديد طرق قياس فاعلية الإعلان التفاعلي عبر شبكة الإنترنت ، ورصد دور شبكة الإنترنت كوسيط مستحدث في مجال الإعلان ، وما يمكن أن تضيفه من تطور داخل المنظومة الإعلانية الحديثة . وتكمن مشكلة البحث في كيفية قياس فاعلية الإعلان التفاعلي عبر شبكة الإنترنت والكشف عن العلاقة بين شبكة الإنترنت وبين دورها كوسيط مستحدث في مجال الإعلان بما يساعد المعلنين في تحديد الاستراتيجيات الإعلانية المناسبة لهذه الوسيلة . ولقد خرج البحث بمجموعة من النتائج من أهمها أنه رغم التزايد المستمر في عدد مستخدمي الإنترنت إلا أن الدراسات النظرية حول قياس فاعلية الإعلان على الإنترنت وتأثيره مازالت غير كافية خاصة مع التطور التكنولوجي المطرد في مجال الأجهزة الرقمية والبرمجيات .

## Interactive Advertising on the Internet

### (A study of new media effectiveness in the advertising field)

#### Abstract

The "Internet" is one of the most interactive communication media, especially in the field of advertising, bringing a lot of alternatives and opportunities to create new ways in delivering advertising messages to the public. The subject of the research is an attempt to identify ways of measuring the effectiveness of interactive advertising over the Internet, and monitoring the role of the Internet as an intermediary in the field of innovative advertising. The problem of the research is surmised in determining how to measure the effectiveness of interactive advertising through the Internet and the disclosure of the relationship between the Internet and its role in the field of advertising. The study has emerged a set of results, from which, that despite the continued increase in the number of Internet users, the theoretical studies on measuring the effectiveness and influence of advertising on the Internet is still inadequate, particularly with the progressive technological development of digital devices.

**الكلمات المفتاحية :** التفاعلية ، الإعلان التفاعلي ، شبكة الانترنت ، قياس الفاعلية

**Keywords:** Interactivity, interactive advertising, Internet, measuring effectiveness

#### مقدمة :

تعتبر شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" من أهم الوسائط التفاعلية المتواجدة الآن على الصعيد الإتصالي ، خاصة في مجال الإعلان بشكل واسع النطاق ، والتي من المتوقع أن تستمر كذلك لفترات أخرى قادمة . ويجلب هذا التواجد على ساحة الوسائل الحديثة والوسائط المتعددة في مجال الإعلان الكثير من البدائل والفرص لخلق طرق جديدة لتوصيل الرسائل الإعلانية للجمهور المستهدف ، ولكنها تحمل أيضاً مجموعة من التساؤلات والإعتبارات . ففي مجال صناعة الإعلان من الضروري توفر الإجابات حول الطرق التي سوف تؤثر بها هذه الوسائط على التقييم الفعلي للميزات والإستراتيجيات الإعلانية عند طرح الإعلان من خلالها . ومن الوجهة النظرية فإنه من الضروري دراسة ما إذا كان إختلاف هذه الوسائط المستحدثة عن الوسائل التقليدية يعد إختلافاً إيجابياً ، وذلك من حيث وظيفتها

كموصل فعال للرسائل الإعلانية . من هنا جاء موضوع البحث الحالي في محاولة لتحديد طرق قياس فاعلية الإعلان التفاعلي عبر شبكة الإنترنت ، ورصد دور شبكة الإنترنت كوسيط مستحدث في مجال الإعلان ، وما يمكن أن تضيفه هذه الوسيلة من تطور داخل المنظومة الإعلانية بما يخدم أهداف واستراتيجيات الإعلان الحديث .

### مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال الإجابة على التساؤل التالي :

- كيف يمكن قياس فاعلية الإعلان التفاعلي عبر شبكة الإنترنت والكشف عن العلاقة بين هذه الوسيلة - شبكة الإنترنت- وبين دورها كوسيط مستحدث في مجال الإعلان بما يساعد على تطوير الإعلان ، وبما يخدم أهداف واستراتيجيات الإعلان الحديث .

### أهمية البحث :

1- تتمثل أهمية البحث في أن قياس فاعلية الإعلان التفاعلي على شبكة الإنترنت يتيح فرصة تطوير أدوات هذه الوسيلة بما يخدم الإعلان التفاعلي كنوع مستحدث من أنواع الإعلان .

2- كذلك فإن عملية قياس فاعلية الإعلان التفاعلي على شبكة الإنترنت تساعد على وضع تصور مستقبلي لما يمكن أن يصل إليه الإعلان التفاعلي عبر هذه الوسيلة ، مما يساعد على تطوير استراتيجيات الإعلان داخل منظومة الإعلان الحديث .

### هدف البحث :

1- رصد طرق قياس فاعلية الإعلان التفاعلي عبر الإنترنت كوسيط مستحدث في هذا المجال ، والذي يتيح الفرصة لصياغة تصور حول مستقبل الإعلان التفاعلي على شبكة الإنترنت.

2- تقديم دراسة حول كيفية قياس فاعلية الإعلان التفاعلي على الإنترنت بما يساعد المعلنين في تحديد الاستراتيجيات الإعلانية المناسبة لهذه الوسيلة.

### منهج البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل طرق قياس فاعلية الإعلان التفاعلي عبر شبكة الإنترنت ، وذلك من خلال دراسة أسس ونظريات ذات الصلة .

### التفاعلية كمصطلح

من الأهمية الكبرى لصناعة الإعلان ولإسما الإعلان التفاعلي ، ضرورة إعطاء إجابة أو تفسير للطريقة التي سوف تؤثر بها الإنترنت كوسيلة إعلانية على المنظومة الإعلانية الحديثة ، خاصة مع التطور

المتطرد والمستمر في هذا المجال .. من هنا كان لابد من تحرى موضوع هام داخل الميدان التفاعلى ؛ وهو مستقبل العلاقة بين هذه الوسيلة الحديثة - الإنترنت - وعملها كوسيط إعلاني .

من هنا كان لزاماً أولاً تعريف التفاعلية كمصطلح حديث في وسائل الإتصال ولاسيما من خلال الإنترنت وما يتصل بها من نظريات للتفسير . "التفاعلية" هو مصطلح متعارف عليه في لغة الوسائل الإعلامية الحديثة ، ومع تطور شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال ضخمة حدث تغير في موقع هذا المفهوم داخل جدول المناقشات لأن هذه "الصفات التفاعلية " التي يقدمها الوسيط الإعلاني تعتبر هي الصفة الجوهرية التي تحدد الفرق بين الإنترنت والوسائل التقليدية .

### تفسير التفاعلية :

يفسر "رافايلى" (1988) Rafaeli المنظومة التفاعلية من خلال ثلاثة مستويات وثيقة الصلة :

1- إتصال في اتجاهين (غير تفاعلى )

2- إتصال مؤثر ( شبه تفاعلى )

3- اتصال تفاعلى متكامل

وقامت "هيتر" (1989) Heeter باستخدام ستة عناصر وذلك لتفسير نموذج التفاعلية :

1- تعقيد الإختيارات المتاحة

2- مقدار المجهود الذى يجب بذله من قبل المستخدمين

3- مدى الإستجابة للمستهلك

4- سعة استخدام مراجعة المعلومات

5- سهولة إضافة المعلومات

6- إمكانية تسهيل الإتصال بين الأشخاص .

- وعلى الجانب الآخر قام " ستيور" (1992) Steuer بتعريف التفاعلية بأنها : "مدى إمكانية مشاركة المستخدمين في تعديل شكل ومحتوى بيئة وسطية في زمن فعلى". ويتضح أن التعريف الأخير قد قام بإعطاء دور هام لأفعال المستخدم أو المتلقى في عملية إدراك وتنفيذ هذه التفاعلية . وينفس الطريقة صرح كل من "شومان" و "ثورسون" (1999) Thorson & Schumann بأن إمكانية وصول المستهلك وتحكمه في المعلومات المنقولة بواسطة الوسيلة الإعلامية (الوسيط ) هي أعظم فائدة جاءت من وراء استخدام هذه الوسائل التفاعلية . كذلك سوف يلعب هذا الدور الجديد للمستهلك دوراً أساسياً في تحليل مستقبل الإعلان فى الوسائل التفاعلية .

- ومن خلال الإطلاع على ما كتب حول هذا الموضوع وجد أنه من الممكن طرح أربعة عناصر يمكن من خلالها تعريف أو إدراك الوسيلة الإعلامية على أنها وسيلة تفاعلية وهي :
  - 1- أن تكون ذات محتويات عديدة .
  - 2- الوصول إلى المعلومات والتحكم فيها يكون في أيدي المستخدم- المتلقى .
  - 3- وجود خيار متاح للمستهلك يساعده على تعديل المحتويات خلال مراحل الإستخدام.
  - 4- إمكانية تعديل الرسائل وفقاً لطلب العميل .

### فاعلية الإعلان على شبكة الإنترنت :

هناك مجموعة من المميزات للإعلان على الإنترنت ، فالإعلان على الإنترنت قابل للتغيير بشكل يومي ، أيضاً يمكن التعامل بسهولة مع طول الإعلان ؛ فهو يمكن أن يتضمن عدد لا حصر له من المعلومات . وأهم من كل ذلك فإن التفاعلية المتواجدة في هذه الوسيلة تجعلها نافذة للهدف تماماً مثل البيع عن طريق الهاتف . من هنا نجد أن القوة التسويقية الكامنة في بيئة الإنترنت تجعل من الإعلان على الإنترنت وسيلة حديثة وذات قوة ملحوظة (Simonsen, 1998) . ولقد قام كل من "ليونج" و"ستانرز" و"هوانج" Leong ,Stunners, huang عام 1998 بمقارنة فعالية الشبكة بالوسائل الأخرى التقليدية ، وذلك لإكتشاف سبب وكيفية إستخدام مواقع الإنترنت . وقد لاحظوا أن الموقع الإلكتروني يعد متميزاً في عملية نقل المعلومات ، وهو جيد جداً من حيث التكلفة للوصول إلى السوق المستهدفة ، كما أنه مفيد في عملية خلق صورة ذهنية للمنتج من خلال العلامة التجارية . هذه الفوائد الكثيرة وغيرها هي التي جعلت المعلنين يستخدمون شبكة الإنترنت كوسيلة إعلانية . وفي كل هذه الحالات سوف تبقى كفاءة الإعلانات المتواجدة على شبكة الإنترنت مرتبطة بقدرتها على خلق الأجواء التي تساعد على بيع فكرة أو سلعة أو خدمة داخل الوسيلة الإعلامية .ومع مجيء الإنترنت كوسيلة إعلانية عالمية أصبحت أهم القضايا عند المعلنين على شبكة الإنترنت هي مدى فائدة النظريات الإعلانية التقليدية على الإنترنت وتقييم فاعلية الإعلان على شبكة الإنترنت .

وهنا يختلف المعلنون والعاملون في مجال التسويق حول أفضل طريقة لقياس الإعلان على الإنترنت في المواقع الإعلانية التجارية ؛ فالكثير من الشركات لا يعرفون بالتحديد عدد المستهلكين المتواجدين على الشبكة وذلك لغياب التوحيد القياسي الرسمي المطلوب لتوضيح كيفية القياس وكذلك المتغيرات التي يجب قياسها .. كذلك فتواجه شبكة الإنترنت صعوبات حول مسألة تقبلها كوسيلة اعلانية حيث لا يوجد ضمان بنجاح الشركات في الحصول على مصادر دخل من هذا المجال في المستقبل . وأخيراً غياب التوحيد القياسي الذي يمكن أن يعوق القابلية للتطبيق لفترة طويلة . وهناك عمليات بحث قليلة حول معالجة

العملية الإعلانية على الإنترنت ، لذا كان من أهداف هذا البحث التعرض لسؤال هام وهو ؛ ما هي أهم طرق القياس التي يمكن استخدامها لتحديد فاعلية الإعلان على الإنترنت ؟.

### قياس فاعلية الإعلان التفاعلي على الإنترنت :

تعتبر عملية قياس الإعلان على الإنترنت شئ أساسي ولا غنى عنه بالنسبة للمخططين وللمصممين الإعلاميين ، وهناك وجهين لتقييم الإعلان على الإنترنت :

- الأول : يركز على التعريض "Exposure" في مرحلة التخطيط الاعلامي .
- والثاني : يركز على التفاعلية "Interaction" ، فما زال هناك العديد من الخلافات حول تعريف الإنترنت بوصفها إما وسيلة إتصال تخاطب الجمهور communication mass أو وسيلة إتصال فردية من شخص لآخر One to One communication

- من هنا كانت هناك طريقتان في عملية قياس وتقييم فاعلية الإعلان على الإنترنت :

- الطريقة الأولى : والتي تتعامل مع الإنترنت على أنها وسيلة إتصال تخاطب الجمهور ، وهذه الطريقة تركز على التعريض "exposure" ، فهي تبحث في عمليات الإنتشار/التردد Reach/Frequency ، معدل التضخم Gross Rating Point (GRP) ، التكلفة لكل ألف إنطباع ( Cost Per thousand ) impressions (CPM) ، وزيارة الإعلان Visit .

- الطريقة الثانية : تتعامل مع الإنترنت بوصفها وسيلة إتصال فردية من شخص لشخص وهي تركز على التفاعلية "interaction" . وهذه الطريقة تبحث في خاصية الضغط على الإعلان Click-through ، و زمن البقاء duration time ، والفعل action ، و رد الفعل reaction .

### أولاً : التعرض كمي لقياس فاعلية الإعلان Exposure

إستخدام نموذج الإنتشار / التردد Reach/Frequency في عملية التخطيط الإعلاني على الإنترنت

في البداية نحتاج إلى تعريف كل من الإنتشار ، والتردد .

- الإنتشار Reach : " هو عدد الأشخاص الذين سوف يتم تعريضهم لبرنامج إعلاني على الأقل مرة واحدة في فترة زمنية محددة "

- التردد Frequency : " هو عدد المرات التي يتعرض فيها الشخص لرسالة إعلانية في فترة زمنية محددة " (Hoffman and Novak, 1996)

وهذه التعريفات لا يتم تطبيقها بشكل ثابت على الإنترنت إلا أنها تشكل نقطة بداية جيدة لتطوير تعريفات أكثر وضوحاً لمزيد من البحث والمقارنات . ولقد قام كل من "هوفمان " و" نوفاك " Hoffman and Novak (1996) بتعريف الإنترنت والتردد عن طريق تقسيمهما إلى :

1- إعلان قائم على اللوحة الاعلانية . Banner ad.

2- إعلان قائم على الهدف . Target ad.

- وينقسم الإعلان القائم على اللوحة في داخله إلى جزئين :

أ- الإعلان القائم على اللوحة التابعة للإنتشار . Reach banner ad : وهو العدد الكلي للزوار الإستثنائيين الذين يتعرضون لإعلان قائم على لوحة إعلانية في فترة زمنية محددة.  
ب- الإعلان القائم على اللوحة التابعة للتردد . Frequency banner ad : وهو توزيع عدد المرات التي تعرض بها الزوار الإستثنائيون لإعلان قائم على الشعار في فترة زمنية محددة .

- كذلك ينقسم الإعلان القائم على الهدف إلى جزئين أيضاً :

أ- الإعلان القائم على الهدف التابع للإنتشار . Reach target ad : وهو العدد الكلي للزوار الإستثنائيين الذين يتعرضون لإعلان قائم على الهدف في فترة زمنية محددة.  
ب- الإعلان القائم على الهدف التابع للتردد . Frequency target ad : وهو توزيع عدد المرات التي يتعرض بها الزوار الإستثنائيون لإعلان قائم على الهدف في فترة زمنية محددة .

والإنترنت كأى وسيلة إعلانية أخرى يمكن قياسها وفقاً للإنتشار والتردد ، ويمكن شراؤها وإستخدامها في العرض لتخاطب جمهور محدد وأساسى (Wood, 1998) . وبالإضافة إلى الإنتشار والتردد يمكن تقييم أو تقدير التوزيع بدقة متناهية لإستخدامها في جداول أو خطط الإنترنت بالإضافة إلى وسائل الإعلان التقليدية . وإذا كان الهدف من الإعلان على الإنترنت هو الحصول على مصدر دخل فوري أو حث الزائر على النقر (click) ، إذن لن يكون برنامج أو قائمة الإنتشار والتردد الخاص بالموقع ذا أهمية كبيرة . وفي هذه الحالة على الباحثين أن يقوموا بقياس العلاقة بين ميزانية الإعلان و المبيعات أو نسبة الضغط click through ، لكن إذا كان الهدف هو بناء صورة المنتج أو العلامة ففي هذه الحالة سوف تكون لعمليتي الإنتشار والتردد أهمية كبيرة .

ولقد أصبحت عملية تقييم الإنتشار والتردد لقوائم الوسائل الإعلامية هي طريقة العمل السائدة بالنسبة لمخططي ومخرجى الوسائل الاعلامية ، حتى أننا أصبحنا فى حاجة لأن نختبر نماذج الإنتشار/التردد الإعلامية القياسية على الوسائل الإعلامية التقليدية كوسائل إعلانية .

وهنا يأتي تساؤل أساسي وهو : مدى دقة هذه الطرق داخل بيئة الإنترنت ..

لقد ركزت معظم الدراسات السابقة على عمل نماذج جديدة أو على تحسين النماذج الموجودة وذلك بمقارنة نماذج التوزيع المختلفة . ومؤخراً حاول كل من " هونج" و " ليكينبي" & Hong (1998) تطبيق نماذج التوزيع السابقة في تقسيم جمهور شبكة الإنترنت ، وكان هذا بمثابة البحث الأول الذي قام رسمياً باختبار مواصفات التقييم الخاصة بنماذج الانتشار والتردد المتواجدة في بيئة الإنترنت . هذا البحث قام باختبار أداء نماذج الانتشار والتردد المتواجدة على عينة مكونة من 560 جدول أو قائمة للإنترنت ، ويتراوح حجمها من 2 إلى 15 أداة نقل ومن 4 إلى 30 إدخال .Insertion

- وفي هذه الدراسة تم استخدام ستة نماذج :

( توزيع ثنائي التسمية - توزيع بيتا ثنائي التسمية - توزيع التجميع المتتابع Morgenstern - توزيع بيتا المشروط - توزيع Diachlet متعدد الأسماء - وتوزيع Hofmans بيتا ثنائي التسمية ) وكذلك نموذجي AER (متوسط نسبة الخطأ في الانتشار) و APE (متوسط نسبة الخطأ في توزيع عملية التعريض) وذلك بالإضافة إلى استخدام مقياس تقييم الأداء . ولقد أظهرت النتائج جودة أداء النماذج مع بيانات الإنترنت تماماً مثل أدائها مع وسائل الإعلام التقليدية الأخرى ، بالإضافة إلى ذلك نجد أن نماذج تعريض الجمهور تعتبر أبسط إذا ما قورنت بنماذج الوسائل التقليدية . من هنا أوضحت هذه الدراسة إمكانية تقييم توزيع الانتشار والتردد بدقة متناهية مع جداول أو قوائم أدوات النقل التابعة لشبكة الإنترنت . (Hoffman and Novak, 1996)

#### - استخدام نموذج زيارة الشبكة Visit :

هناك أبحاث إقترحت وجود مشكلة مع نموذج زيارة الشبكة كما هو واضح في البحث أو الدراسة التي قام بها "هوفمان" و"نوفاك" (Hoffman & Novak (1996) فقد يتفق غالبية الباحثين على أنه لا يمكن الاستفادة من الزيارات visits كطريقة لقياس سلوك الزائر حيث هناك مجموعة متغيرة من العوامل المرتبطة بزيارة المستهلك لمواقع شبكة الإنترنت ، منها :

كم عدد الزوار الاستثنائيين الذين يدخلون ؟ ، متى يقومون بالزيارة ؟ ، ما هو متوسط عدد الصفحات في الزيارة ؟ ، من أين يأتي الزائرون عادة ؟ ، وغير ذلك من العوامل .

لذا تدعو الحاجة إلى وجود مصطلحات فنية وإجراءات قياس محددة لتعريف الزيارات ، ولذلك فإن هذا النموذج لا يتوافق دائماً مع طبيعة الإنترنت عند قياس فاعلية الإعلان ، وذلك لوجود زيارات متعددة الطرق للمواقع .. فالكثير من الشركات التي تقوم بقياس فاعلية الإعلان على الإنترنت تقوم بالقياس

بشكل غير دقيق ، فغياب مصطلحات فنية ثابتة خاصة بالزيارة ( الدخول ) للمواقع جعل قياس الانتشار والتردد يتسم بعدم الدقة .

- ويمكن حصر أسباب عدم الدقة عند استخدام هذا النموذج للقياس في ثلاث نقاط أساسية :

أولاً : إشارة إلى عدم وضوح عملية التعرف على الزائر على الإنترنت بشكل عام تم تجميع قياسات فعالية الإعلان من خلال تقارير أو مخططات في الوسائل الاعلامية التقليدية . وفي هذه التقارير أو المخططات يتم التعرف بشكل إستثنائي على المستمع أو المشاهد بوساطة عنوان المنزل أو الرقم التليفون ، ويمكن تتبعه مع مرور الوقت ، إذن أى تسجيل يتم يمكن توصيلة بشكل مباشر إلى المصدر . وفي حالة الإنترنت تقوم شركات القياس بتتبع تحركات المستخدم باستخدام سجلات المواقع التي يقومون بزيارتها . ووفقاً لنظام الإنترنت الخاص بالزوار نجد أنه بشكل عام تم تأسيس نماذج أو أنماط لقياس تدفق الزوار ، ولكن مع وجود خدمة الإنترنت الوقائية لا يمكن إرجاع هذه العناوين بشكل إستثنائي للزوار ؛ فمثلاً بعض الزوار يكون لهم نفس العنوان وذلك في أنظمة تعدد المستخدمين مثل نظام American on line

ثانياً : وفقاً لنفس الدراسة ، نجد أن هناك مشكلة التخبيئة ( caching ) ، فيعتبر عدد الصفحات الذي يطلبه الزائر عامل محدد هام لقياس فاعلية الإعلان القائم على اللوحة ، مثال ذلك عندما يقوم الفرد الزائر بطلب صفحة A ، فإن هذه الصفحة تحتوي على عدد من الروابط لصفحات أخرى ومزودة بإعلان A1 . و بعد قراءة الصفحة يتتبع الزائر أحد الروابط ليصل إلى صفحة أخرى B ، وبعد قراءة هذه الصفحة B يقوم الزائر بالضغط على زر Back ليعود إلى الصفحة A وهذا يسمح بعملية تعريض ثانية للإعلان . فالمتصفح هنا Browser لن يطلب مرة ثانية صفحة منفصلة تحمل إعلان قائم على لوحة أو رأسية A1 ولكنه سوف يسجل المعلومات المتواجدة على الصفحة A والإعلان A1 معاً من المخبيء المحلي local cacher حيث يتم تخزين الصفحات .. هذا يعنى أنه لن يتم تسجيل عملية التعريض الثانية للإعلان ، وبالتالي تؤثر عملية التخبيئة في مقاييس فعالية الإعلان مثل التكرار والإنطباعات (Hoffman & Novak, 1996)

ثالثاً : هناك مشكلة ثالثة تعرف عليها كل من " زوفريدن " و " دريج " Zufryden and Drege عام 1998 وهى الاختلاف بين طلب الصفحة وقراءتها وحتى إستقبالها أو إدراك محتوياتها ؛ فالكثير من الأمور قد تحدث بين التشغيل الفعلي للمعلومات المتواجدة على الصفحة و طلب المستخدم للصفحة ..

هذا الاختلاف بين طلب الصفحة وقراءتها أو إستقبالها جعل من عملية قياس فعالية الإعلان على الإنترنت عملية شديدة الصعوبة .

### - نموذج التكلفة لكل ألف إنطباع : (Flat Free , CPM)

إن نموذج (Flat Free , CPM) هو نموذج لتحديد السعر مبنى على التعريض . إن هذا النموذج يمكن إعتباره الخطوة التي تم تطويرها بشكل كبير في عملية القياس ؛ فنحن نحدد سعر الإعلان على الإنترنت حسب فاعلية الإعلان المتوقعة . ولقد تم تطبيق نماذج التعريض القائمة على نظام ( Flat Free , CPM) على التعريض للإعلان القائم على لوحة إعلانية Banner ad معينة في موقع معين على الشبكة . كذلك فإنه لا يكفي أن نعرض قيمة نفقة الإعلان على المعلن . لذلك تم التصديق على أن مقارنة عدد الزوار الذين تم تعريضهم للوحة إعلانية banner ad لا تعد ذات أهمية كبيرة .

### ثانياً : التفاعلية كمعيار لقياس فاعلية الإعلان Interactivity

هناك وجهة نظر تركز على التفاعلية عند قياس الإعلان على الإنترنت ، وهي تعتبر أن معدل عملية الضغط click-through هو المقياس السائد والأساسي في هذا النوع من القياس .

### التفاعلية على شبكة الإنترنت :

تنتشر المعلومات من المرسل إلى المستقبل في عملية الإتصال التقليدية المتواجدة في الوسائل ذات الإتجاه الواحد . و في غضون ذلك نجد أن وسائل الإعلام التفاعلية ، مثل ، ألعاب الفيديو ، والإنترنت ، والياديين الأخرى التي تتسم بتعدد المستخدمين تأخذ شكل الإتصال في إتجاهين أى "إتصال متبادل" . أيضاً تعتبر التفاعلية صفة هامة في مبدأ التسويق من فرد لآخر (One - to - One . Peppers & Rogers, 1993) . ولأن التفاعلية تعتبر ميزة هامة في الوسيط الإعلامي كان من الضروري إجراء نقاش مرة أخرى حول التفاعلية من خلال الإنترنت . (Morris & Ogan, 1996)

- وهناك تعريفان سائدان للتفاعلية :

التفاعلية بين شخص وآخر human- human ، والتفاعلية بين الشخص والرسالة human- message .

1- التفاعلية بين شخص وآخر human- human interaction : وهو التفاعل بين مرسل ومستقبل الرسالة . فمثلاً يقوم المعلن بإرسال معلومات إلى المستهلك ويقوم المستهلك بإعطاء راجع الصدى إلى المعلن . (Cook, 1994)

2- التفاعلية بين الشخص والرسالة human- message interaction : يركز التفاعل بين الشخص والرسالة على تفاعل المستخدم مع الرسالة في الوسائل التفاعلية ، فالمستخدم ليس لديه فقط إختيارات عديدة ولكن أيضاً يمكنه أن يتفاعل عن طريق تغيير الأشكال والأصوات والأشكال الجرافيكية والنظام مؤثراً في محتويات الرسالة ، أى أنه يمكنه أن يبحث ، و يعدل ، ويختار ، ويكتب في محتوى وشكل الرسالة (Ariely, 1998) . ولقد قام كل من "تشو" و " ليكينبي" (Cho & Leckenby 1999) ببناءً على أبحاث سابقة بتعريف التفاعلية في الإعلان بأنها " درجة إشتراك أو تدخل الشخص في العملية الإعلانية بشكل نشط ومؤثر وذلك بالتفاعل مع الرسائل الإعلانية والمعلنين " .

### التفاعلية في الإعلان على الشبكة :

إن التعريض الأولى للإعلان القائم على "اللوحه الإعلانية" ( أى التعريض اللإرادى ) والذي قد يؤدي إلى عملية الضغط click-through بشكل إرادى ، عادة ما يؤثر في العملية التفاعلية للإعلان على الشبكة (Cho & Leckenby, 1999) . لكن يرى الكثيرون أن التفاعلية تحدث عند تعريض مستخدمى الإنترنت إلى الإعلان القائم على "الهدف" بشكل إرادى وذلك عند الضغط على الإعلان القائم على اللوحه ، وذلك لسببين أساسيين :

- الأول : أن التفاعل بين الشخص والرسالة human- message interaction مع الرسالة الإعلانية يمكن تفعيله عن طريق البحث في المعلومات ، أو الضغط على الروابط hyperlinks للحصول على المزيد من المعلومات فى الإعلانات القائمة على الهدف (الإعلانات المستهدفة)

- والثانى : أن التفاعل بين شخص وآخر human- human interaction مع المعلن يمكن تفسيره عن طريق إعطاء معلومات شخصية أو رجع الصدى إلى المعلن طول فترة الزيارة أو استخدام المؤشرة book marking ، مع وجود الإمكانية لتكرار الزيارة والتي يمكن إعتبارها إما تفاعل بين الشخص والرسالة أو تفاعل بين شخص وآخر. (Leckenby & Hong, 1998)

- وهناك مجموعة من النماذج لقياس فاعلية الإعلان على شبكة الإنترنت بناءً على التفاعلية :

### نموذج عملية النقر Click - Through لقياس فاعلية الإعلان :

نسبة القيام بعملية النقر أو click-through تعتبر طريقة نموذجية لقياس تأثير الإعلان على الإنترنت بناء على التفاعلية . ومقياس عملية النقر click-through : هو الحساب الدقيق لعدد المرات التي يغادر فيها المستخدم موقع الناشر (Hoffman & Chatterjee, 1995) . وفائدة عملية النقر click-through كأسلوب لقياس التفاعلية يعود إلى الإستجابة السلوكية وسهولة الملاحظة النسبية ، كما أنها توضح إهتمام مباشر بالمنتج أو العلامة التجارية (Briggs,1997). ويعتقد الكثيرون أن عملية النقر المتواجدة في الإعلان القائم على اللوحة هي الطريقة الأكثر شيوعاً لجذب مستخدمي الإنترنت إلى علامة أو منتجات معينة (Cho & Leckenby, 1999) . وبالتالي فإن نسب النقر click-through في الإعلان القائم على اللوحة كوسيلة للقياس تكون ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمعلن . وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تطوير نموذج التسعير الخاص بالإعلان على الشبكة بناءً على نسب النقر click-through (Zeff& Aronson 1999) .

### الدراسات المتعلقة باستخدام نموذج النقر click-through :

هناك دراسات توضح وجود إستجابة المستخدم قبل عملية النقر click-through أي أن هذه الدراسات تسجل فاعلية الإعلان القائم على اللوحة banner دون استخدام click-through ، إذن استخدام نسب click-through فقط يقلل من قيمة الشبكة كوسيلة إعلانية . (Briggs, 1997) . لقد قام Briggs بالبحث في إختلاف التأثير على مواقف المستهلك ، وذلك بين مجموعة تم تعريضها - والتي كان لديها فرصة أخرى لرؤية الإعلان القائم على اللوحة - ومجموعة ضابطة لم يكن لديها هذا الفرصة . جاءت نتيجة البحث بأن هناك إختلاف في التأثير على مواقف المستهلك في المجموعة المعرّضة ، حيث أن المجموعة المعرّضة كانت أكثر إستجابة وتفاعلاً مع الإعلان عن المجموعة الضابطة . ويقترح المتخصصون في الصناعة أن على المعلنين أن ينظروا إلى ما وراء عملية click-through ويقوموا بعمل قياسات للأداء لتكون أكثر إظهاراً لتأثيرات الإعلان المتواجدة على الإنترنت على سلوك المستهلك (Accneture Institute for strategic change, 2001) .

ولقد قامت العديد من الدراسات باختبار تأثيرات الإعلانات القائمة على اللوحة الإعلانية ؛ فمثلاً سجلت Atlas DMT زيادة 10% على إجمالي المبيعات للعلامات التجارية من خلال الحملات الإعلانية على الإنترنت ، 80% من هذه النسبة ناتج عن زيادة الوعي بالعلامة التجارية . كذلك قامت دراسات أخرى متعلقة بهذه الصناعة بمعاينة تأثير الإعلانات القائمة على اللوحة الإعلانية banner ad. على العملية الإعلانية وإدارك العلامة التجارية ، وإحتمالية الشراء . مثال على ذلك وجدت الدراسة الإعلانية التي قام

بها مكتب الإعلان على الإنترنت IAB أن عملية تعريض واحدة لإعلان على الإنترنت ينتج عنها 5% زيادة في الوعي بالعلامة التجارية و 4% في احتمالية شراء العلامة المعلن عنها . لذلك فان هناك مؤشر على أن التعريض للإعلانات القائمة على اللوحة الإعلانية يمكن أن يؤثر على سلوك المستهلك دون اللجوء لعملية النقر أو Click-through .

### نموذج مؤسسة البحث الاعلاني ( ARF (Advertising Research Foundation) model

إن نموذج مؤسسة البحث الإعلاني (ARF) هو عبارة عن نموذج تسعير يركز على التفاعلية . هذا النموذج يعتبر نسبة النقر على الإعلان Click through مقياساً أساسياً . ويصرح " إيفرون " (1997) Ephron بأن قياس الجمهور على الشبكة مع وجود اللوحة الإعلانية يعتبر خطأ ، ولذلك يقترح Ephron أننا في حاجة إلى النظر إلى نموذج (ARF) بطريقة جديدة . ومن المعروف أن الوظيفة المميزة للوسيلة الإعلانية هي إنتاج فرص تعريض للإعلان ، لكن لا يمكن أن نحدد تأثيرات الوسيلة الإعلانية لتشمل ذلك فقط . وكما هو واضح في دراسة (Ephron 1997) يتكون نموذج الإستجابة من خمسة مراحل :

- **المرحلة الأولى:** هي الجذب ، حيث يمكن أن نقوم بعملية القياس من خلال حساب عدد المستخدمين المتواجدين على الصفحة التي تحتوى على اللوحة الإعلانية. banner ad ، أى أن هذا يتوافق مع عملية التعريض للإعلان.

- **المرحلة الثانية:** هي رد الفعل أو الاستجابة ، والذي يعتبر مقياس سلوكى للإستجابة. ويمكن أن نقوم بعملية القياس من خلال حساب عدد المستخدمين المتواجدين على المواقع والذين يقومون بالضغط click على banner ad وتحميل الصفحة الرئيسية الخاصة بالمعلن.

- **المرحلة الثالثة:** هي التفاعل ، حيث يتم قياس التفاعل عن طريق حساب عدد المستخدمين الذين يتفاعلون ثم يقومون بتحميل صفحات أخرى من الموقع الخاص بإعلان.

- **المرحلة الرابعة:** هي التعامل أو المعاملة التجارية ، ويتم قياسها بحساب عدد المستخدمين الذين يتفاعلون ثم يقومون بعمل log in داخل الموقع للإتصال المستقبلى.

- **المرحلة الخامسة:** هي المبيعات ، ويتم قياس المبيعات بحساب عدد المستخدمين الذين يقومون بالشراء من خلال الموقع.

ويؤخذ فى الاعتبار أن تسعير نموذج الإستجابة يكون مع كل عملية إستعلام وليس عملية تعريض ، حيث يريد المعلن أن يدفع مقابل التفاعلية ولكنة لا يريد أن يسعر الإستجابة . ويصرح Ephron أن التسعير يمكن أن يقوم على مزيج من هذه القياسات وأن نموذج الإستجابة لا يعد بديلاً لقياسات تعريض

المستهلك . وتعتبر النماذج السابقة هي النماذج الأكثر استخداماً وشيوعاً لقياس فاعلية الإعلان التفاعلي على شبكة الإنترنت . وفيما يلي عرض لمجموعة أخرى من النماذج التي تم تطويرها ، والتي تعتبر من النماذج ذات الكفاءة إذا تم تطبيقها ، والتي يمكن أن تساعد في عملية قياس فاعلية الإعلان التفاعلي على الإنترنت .

### النماذج المتطورة لقياس فاعلية الإعلان التفاعلي على الإنترنت :

#### - نموذج ARF المطور :

إن سبب من أسباب قياس فاعلية الإعلان هو التسعير pricing ، أي أننا في حاجة إلى تسعير الإعلان حسب الفاعلية أو التأثير الإعلاني المتوقع . ويعتبر نموذج (ARF) عملي بشكل أكثر من نموذج " التعريض " ، ولكن هناك العديد من المشكلات المتعلقة بترتيب الخطوات في نموذج ARF الحالي ، من هنا كان السعي لعمل نموذج ARF متقدم . يقترح " إيفرون " (1997) Ephron أن ترتيب المراحل الخمسة في الإعلان على الإنترنت يكون : الجذب ، الإستجابة ، التفاعل ، المعاملة التجارية ، والمبيعات . ويقوم بتعريف الجذب بأنه : " حساب عدد الأشخاص المتواجدين على الصفحة الرئيسية للموقع والتي تحمل اللوحة الإعلانية " . ومصطلح "جذب" يعبر هنا عن جدوى إدراك أو انتباه معين ، لكنه يكون فقط لـ URL وبالتالي إلى المحتوى الأولى للصفحة الرئيسية في الموقع وليس للوحة إعلانية . وفي الحقيقة قد يفشل المستخدم الذي يقوم بالزيارة في إدراك رأسية الإعلان القائم على اللوحة إذا كان يوجد بأسفل الصفحة ما هو واضح على الشاشة قبل النزول بالأسهم وإستخدام Scroll down . لذلك فإن " الجذب " قد يضلل البعض عند التفكير في التعريض أو الإدراك . كذلك فإن مرحلة " المعاملات التجارية " والتي يتم قياسها لحساب عدد المستخدمين الذين يتفاعلون ويقومون بعمل Log in للموقع وذلك للإتصال المستقبلي ، قد تتداخل أيضاً مع مرحلة " المبيعات " (Harvey, 1997). لذلك فقد تم عمل نموذج (ARF) متقدم وذلك عن طريق تقسيم " الجذب " إلى تعريض وإدراك ثم دمج " المعاملات التجارية " مع " المبيعات " ، بهذا يكون التقسيم عملياً بشكل أكبر على الإنترنت .

#### - مقياس الاستجابة المدمجة Integrated response

يحتاج المعلنون إلى مجموعة من قياسات الإستجابة المدمجة والتي توحد بين قياس التعريض والتفاعلية ، فإن إستخدام الإنتشار والتردد فقط لا يعد كافياً لقياس فاعلية الإعلان على الإنترنت ، لكن قياس التعريض في الوسائل الإعلامية يعد ذو أهمية كبيرة فيما يتعلق بخطوات التخطيط الإعلامي . كذلك من الأهمية تحديد مكان الإعلان على الإنترنت ، ويمكن تحديد ذلك من خلال الإنتشار والتردد ، فبالرغم من أن المعلنين لا يستطيعون تحديد فاعلية الإعلان على الإنترنت بشكل كامل من خلال الإنتشار والتردد

إلا أن الانتشار والتردد يظهران المكان الأفضل لإقامة الإعلان . وبعد قياس الانتشار والتردد في خطوة التخطيط الإعلامي يجب استخدام نموذج النقر click-through في تحديد مركز السوق المستهدفة ؛ فمن المهم جداً بالنسبة للمعلن أن يعرف السوق المستهدفة . كذلك فإن قياس معدل النقر click through أيضاً لا يعد كافياً لقياس فاعلية الإعلان على الإنترنت لأن النسبة عادة ما تكون منخفضة جداً . ولكن مازالت عملية النقر أو click through تشير إلى الإهتمام المباشر بالعلامة التجارية. لذلك يجب أن يتم تتبع مستخدمي الإنترنت الذين يضغطون على الإعلان القائم على اللوحة ، وذلك لملاحظة النمط السلوكي الخاص بهم ، فيمكن الحصول على ما يفضلته المستخدم من خلال هذه الأساليب ، ثم يتم وضع إعلانات مختلفة للمستخدم الذي لديه أفضليات مختلفة . لذلك فإن نموذج الإستجابة المدمجة يمثل الدمج بين الانتشار / التردد ، وعملية النقر click-through والذي يساعد في تقييم فعالية الإعلان على الإنترنت في خطوة التخطيط الإعلامي ، بالإضافة إلى خطوة إستجابة المستخدم .

#### - زمن البقاء القياسي Standard duration time

نحن في حاجة إلى تحديد زمن البقاء القياسي أي مدة البقاء على الموقع الإعلان ، ومن الصعوبة الشديدة وضع تعريف لزمن البقاء الخاص بالإتصال ؛ فمثلاً ما هو طول فترة البقاء القياسي والذي يمكن أن يحدد ما إذا كان المستخدم قد تعرض فعلياً للإعلان ؟ . ففي المواقع التي تمثل قنوات التحرك داخل الإنترنت portal sites مثل yahoo أو Lycos عادة ينتقل المستخدم إلى موقع آخر دون أن يرى الإعلان ، وذلك بعد وضع الكلمة المراد البحث عنها بمجرد وصول المستخدم إلى الموقع . وفي هذه الحالة يمكن أن تحدث مغالاة في تقدير التردد ، إذن لابد من تحديد أقل زمن للبقاء ، وذلك لمعرفة ما إذا كان المستخدم قد تعرض للإعلان أم لا . كذلك لنفترض أن الشخص يزور الموقع ثم يبحث عن مواقع أخرى وأخيراً يعود إلى الموقع الأصلي ، كيف إذن يتم حساب عدد مرات الإتصال؟ وحتى الآن لم يتم التوصل إلى حل لهذه المشكلة ، لذلك فإن الشركات التي تقوم بقياس فعالية الإعلان على الإنترنت يكون لها مطلق الحرية في وضع النتائج التي يرغبونها . من هنا وجب القيام بتحديد الزمن القياسي للبقاء حتى يتم تجنب حدوث مغالاة أو إنقاص في تقدير فعالية الإعلان على الإنترنت .

#### - المجموعة المرجعية Focus group

من الأهمية أن يستخدم المعلن المجموعات المرجعية عند قياس فاعلية الإعلان التفاعلي على الإنترنت ، وهي ممارسة عادة ما تستخدم في الإعلان المطبوع أو الإعلانات التلفزيونية . ووفقاً للتحليل الذي قام به كل من "برونر" و "كومار" (Bruner & Kumar (2000) ، والذي يدور حول التأثير الهرمي

للإعلان ؛ فهناك هذا الدور الهام للخبرة السابقة للأفراد بشبكة الإنترنت والتي تؤثر في إستجاباتهم للمواقع ، فكلما زادت الخبرة بالشبكة كلما كان لدى المستخدم مواقف مفضلة أكثر تجاه الموقع ، ذلك أن وظيفة الإعلان الأكثر أهمية ليست فقط وضع علامة تجارية ولكن أيضاً الحفاظ على مرافقة هذه العلامة للذاكرة طويلة المدى ، حتى يتذكرها الفرد في المرة القادمة إلى يواجه فيها العلامة . (Bruner, Gordon & Kumar 2000) . لذلك لابد أن يقوم المعلنون بتحليل المعلومات بشكل منفصل للمجموعات التي لديها نفس مقدار الخبرة السابقة بالإنترنت من خلال المجموعات المرجعية . ومن الممكن إستخدام مقياس المجموعة المرجعية ، وذلك عن طريق ملاحظة نقاش جماعة المتناقشين على لوحة الرسالة message board .

### - مدخل القياس القائم على الفائدة الناتجة Outcome-based approach

يؤثر الإعلان على الإنترنت على وعى ، و تفاعل ، و إدراك ، وفهم المستهلك . و وراء هذه المراحل المبدئية نرى إهتمام المعلنين بالحصيلة أو الفائدة أو النتيجة النهائية ، وهى الشراء . إن الشراء كنتيجة يمكن أن يتضمن سلوكيات التأثير والتي من الصعب نسبياً قياسها ، لذا يمكن القيام بشكل غير مباشر بقياس موقف المستخدم كنتيجة أو فائدة مثل عملية الشراء وذلك عند قياس فاعلية الإعلان على الإنترنت ، فمثلاً إذا قام الزائر بدخول الشبكة أو الموقع من خلال برنامج A المتصل بمواقع أخرى وقام بشراء المنتج المعلن عنه في الموقع A سوف يحصل البرنامج A على أجر محدد يشكل نسبة من سعر المنتج . بهذه الطريقة يمكن قياس كل من فاعلية الإعلان ، والسعر على شبكة الإنترنت . (Hoffman& Novak, 1996)

### الخلاصة

رغم التزايد المستمر في عدد مستخدمي الإنترنت إلا أن الدراسات النظرية حول قياس الإعلان على الإنترنت وتأثيره مازالت غير كافية ، خاصة وأنه مع التطور التكنولوجي المطرد ومع وجود أجهزة مثل التلفزيون الرقمي ، تم تطوير أسلوب يمكن من خلاله إستخدام الإنترنت بدلاً من شاشة الكمبيوتر ، فإذا تم الإعلان بشكل تجارى (أو التسويق) بإستخدام هذه التقنية فسوف يستطيع الكثيرون ممن لا يتمكنون من إستخدام جهاز الكمبيوتر الدخول على الإنترنت ، وبالتالي زيادة عدد المستخدمين للإنترنت بشكل أكبر من الوقت الحالى .

من هنا تظهر أهمية التركيز على فاعلية الإعلان على الإنترنت وسلوك المستهلك ، فعملية قياس فاعلية الإعلان قد تكون خطوة أولى ذات أهمية كبيرة على طريق الوصول إلى إعلان تفاعلى ناجح.

### نتائج البحث :

- 1- أن هناك طريقتان أساسيتان في عملية قياس وتقييم فاعلية الإعلان التفاعلي على شبكة الإنترنت ، أولاهما تتعامل مع الإنترنت على أنها وسيلة إتصال تخاطب الجمهور ، وهذه الطريقة تركز على عملية تعريض الإعلان exposure ، والثانية تتعامل مع الإنترنت بوصفها وسيلة إتصال فردية من شخص لآخر ، وهي تركز على العملية التفاعلية للإعلان على الإنترنت .
- 2- رغم صعوبات عملية القياس التي تم توضيحها ، إلا أن التنافسية المتزايدة تتطلب مجهوداً كبيراً حتى يتم تطوير الإعلان التفاعلي على الإنترنت مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى .
- 3- إن منظومة الإنترنت كوسيط إعلاني لا تعتبر نموذجاً منظماً من الناحية المفاهيمية ، ذلك أن الشركات التي تقوم بقياس فعالية الإعلان على الإنترنت يكون لها أحياناً مطلق الحرية في وضع التفسير الملائم لها .
- 4- رغم التزايد المستمر في عدد مستخدمي الإنترنت إلا أن الدراسات النظرية حول قياس فاعلية الإعلان على الإنترنت وتأثيره مازالت غير كافية ، خاصة مع التطور التكنولوجي المطرد في مجال الأجهزة الرقمية والبرمجيات .

### التوصيات :

- 1- مازالت صناعة الإعلان على الإنترنت في مرحلة مبكرة ، لذلك يجب أن يتم استثمار وقت أكثر حتى يتم التوصل إلى مزيد من طرق القياس الأمثل لفاعلية الإعلان على الإنترنت.
- 2- أنه يجب زيادة الإهتمام من قبل المصممين والمتخصصين في مجال صناعة الإعلان في العالم العربي بدراسة الإعلان على شبكة الإنترنت بشكل أكبر كوسيط مستحدث لا يمكن تجاهله ، وذلك للمساهمة في تطوير مفهوم الإعلان وبخاصة الإعلان التفاعلي الحديث ووسائله .

### المراجع :

- 1- Accneture Institute for strategic change (2001), "Measuring Advertising Effectiveness", Research note – USA.
- 2-Ariely, Dan (1998), "Controlling the information Flow: On the Role of Interactivity in Consumers' Decision Making and Preference", Unpublished doctoral dissertation , Fuqua School of Business, Duke University – UK.

- 3- **Briggs, Rex (1997)**, "*Advertising on the web: is there response before click-through?*"- Journal of Advertising Research - 37(2), p.13-33.
- 4- **Bruner II, Gordon C. and Anand Kumar (2000)**, "*Web Commercials and Advertising Hierarchy-Of-Effects*", Journal of Advertising Research, 40(1&2), p.35-42.
- 5- **Cho & John D. Leckenby (1999)**, "*The effectiveness of banner Advertisements: Involvement and Click-through*", The Association for Education in Journalism and Mass communication - USA.
- 6- **Cook, William A. (1994)**, "*Is it Interactive Media, or Hyperactive Media?*", Journal of Advertising Research - 34(1), p.7-9.
- 7- **Ephron, Erwin (1997)**, "*Or is it an elephant? Stretching our minds for a new web pricing model,*"- Journal of Advertising Research, 36(2), p.96-98.
- 8- **Harvey, Bill (1997)**, "*The expanded ARF model: Bridge to the accountable advertising future.*"- Journal of Advertising Research, 37(2), p.11-21.
- 9- **Heeter, Carrie (1989)**, "*Implications of New Interactive Technologies for Conceptualizing Communication,*" in Jerry L.Salvaggio and Jennings Bryant (Ed.), "*Media use in the information age : Emerging patterns of Adoption and consumer use*" - Lawrence Erlbaum Associates - Hillsdale, NJ.- USA - p.217-236.
- 10- **Hoffman, Donna and Thomas Novak (1996)**, "*Marketing in hypermedia computer-mediated environments: conceptual foundations*", Journal of Marketing, July, p.50-68.
- 11- **Hoffman, D.L. ,T. P. Novak & P.Chatterjee : (1995)**, "*Commercial Scenarios for the web: Opportunities and Challenges*", Journal of Computer-Mediated Communication, Special Issue on Electronic Commercial , Dec.
- 12- **Leckenby, John D.& Jongpil Hong (1998)**, "*Using reach/frequency for web media planning*", Journal of Advertising Research 38(1), p.7-20.

- 13- **Leong, Elaine K. F. Xueli Huang and Paul John Stanners (1998)**, *"Comparing the effectiveness of the web site with traditional media,"* Journal of Advertising Research, 38(5), p.44-50.
- 14- **Morris, Merrill & Christine Ogan (1996)**, *"The Internet as Mass Medium,"* Journal of Computer Mediated communication – 1(4).
- 15- Peppers, Don & Martha Rogers (1993) , *"The one to one future : Building Relationships one customer at a time,"* NY: Currency Double day- USA
- 16- **Rafaeli, Scheizaf & Fay Sudweeks (1997)**, *"Networked Interactivity,"* Journal of Computer Mediated Communication – 2(4).
- 17- **Schumann, David W. & Esther Thorson (1999)**, *"Advertising and the World Wide Web"*- Lawrence Erlbaum Associates – Hillsdale, NJ. – USA
- 18- **Steuer, Jonathan (1992)**, *"Defining virtual Reality: Dimensions Determining Telepresence"*, Journal of Communication, 42(4), p.73-93.
- 19- **Simonsen, Kathi (1998)**, *"How to sell ads on the internet"*, The Magazine for Magazine Management, 27(1), p.206-207.
- 20- **Wood, leslie (1998)**, *"Internet ad buys-what reach and frequency do they deliver?"*, Journal of Advertising Research, 38(1), p.21-29.
- 21- **Zeff , Robbin and Brad , Aronson (1999)** , *"Advertising on the internet"*, JohnWiley & Sons, Inc. – New York – USA

## قراءة في قصة همس الجنون لنجيب محفوظ

د.علي عمران

قسم اللغة العربية و الدراسات العامة /الجامعة الأهلية \_ مملكة البحرين

### ملخص البحث

تقع هذه الدراسة في مقدمة و مبحثين اثنين: الأول: تحليل عنوان هذه القصة و هو "همس الجنون"، وقد جعلناها في عتبات لغوية عرجنا فيها على المعنى اللغوي للهمس ثم تناولنا بعد ذلك الإعراب و الجانب المعجمي ، و عملية تكوين العنوان من الوجدتين المعجميتين (الهمس + الجنون) و ما دلالة ؟ ذلك لنخلص إلى ربط كل هذه العتبات اللغوية وجوانبها الفنية الموجودة في العنوان بالنص. وقد تطرقنا في المبحث الثاني إلى مضمون القول من حيث خصائص الوصف، و الفواعل (الشخصيات) ووظائف الراوي، و أخيرا مقول القول الصراع في قصة همس الجنون و القائم أساسا على قضية الحرية و التحرر من القيود المكبلة للأعناق البشرية بما فيها للاستعمار و الاستبداد.وفي خاتمة الدراسة بعضا من النتائج و قائمة المصادر و المراجع.

### Abstract

#### Reading in the story of the Fates by Naguib Mahfouz

This study lied in the introduction and two sections: the first: an analysis of the title of this story, which is, "he whispered madness" has made it in the thresholds for linguistic where linguistic meaning to whisper, to address, and expressed and the lexical and the process of configuring the address of the two units (whisper + madness) and What is the significance? To conclude to link all of these thresholds linguistic and technical aspects of the text.

We have mentioned also to the content of the second section according to the descriptive analysis, and other actors (characters), and finally the conflict in the story of the Fates which based mainly on the cause of freedom and liberation from the constraints of the necks of human including colonialism and tyranny.

At the conclusion of the study, we review some of the results, list of sources and references.

## مدخل

تصور قصص نجيب محفوظ رحلة من الحرمان الاجتماعي الذي تعاني منه الطبقة (البيسطة) والطبقة المسحوقة الفقيرة في مجتمعنا وما فيها من اضطرابات لها علاقة بالحياة اليومية، وأفكار، وفلسفات، ونزاعات وأحزان وهموم و نلاحظ ان طابع الحزن بذات يلزم قصص نجيب محفوظ كما يلزم نفسية الكاتب أيضاً ، فما يعني أن أثر شخصه في القصة كان أثراً طاهراً، وقد فسّر محفوظ طابع الحزن في قصصه بالتالي :

" إنني لم أتعهد الحزن، لكنني حزين بالفعل، لأنني من جيل غلب الحزن عليه، حتى في لحظات البهجة، وليس من سعيد بهذا الجبل إلا غير المبالي من الطبقة العالية من الناس "إنّ نجيب محفوظ إنسان نابع من صميم الشعب، اهتم بهوموه، و كتب عن هذه الفئة لأنه ينتمي إليها وهي تمثل غالبية الشعب العربي المصري، و على الرغم من استقراره العائلي الذي كان سائداً في بيته إلا أنه كان يعي الظروف القاسية التي كانت سائدة في المجتمع المصري و هموم الشعب. لذا نرى في مجموعة قصصه صراع الفئات الطبيعية في المجتمع سواء الفقيرة أو غيرها. و سننطلق في تحليلنا لهذا النص القصصي من عنوانه أولاً، ثم نرجع على النص ثانياً.

هذا و نأمل أن نكون من الموفقين في عرض النص القصصي هذا وتحليله، وإبراز أهم عناصره في تصميم قد بنيّا الأطر التي سوف يحتضنها تحليلنا هذا الذي نرجو من الله التوفيق فيه و السداد.

## عتبات عنوان النص

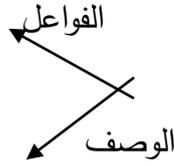
همس الجنون: (الهمس) هو الصوت الخفي، وكلّ خفي أو أخفى ما يكون من صوت القدم، و(الجنون) من جنّ إذا زال عقله أو أفساد فهو مجنون.

فكلمة (همس) مبتدأ مرفوع و علامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره و هو مضاف، و(الجنون) مضاف إليه، والنص خبر لهذا المبتدأ، أو أن يكون (همس) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هذا)، ويكون الكلام تقديراً (هذا همس الجنون). و في كلتا الحالتين أنت محتاج إلى معرفة الخبر الذي هو النص. نلاحظ أن العنوان (همس الجنون) مكتوب باللون الأسود القائم تمييزاً له عن المحتوى النص المكتوب باللون الأسود الباهت، و هو موضوع في وسط الصفحة في مكان بارز، و بخط الرقعة.

يتكون العنوان (همس الجنون) من وحدتين معجميتين ألا و هما (همس الجنون) و الملاحظ أن الوحدة المعجمية الأولى (همس) غير معرفة ب(ال) بينما الوحدة المعجمية الثانية نجدها معرفة ب(ال) فكأنّ الوحدة الأولى (همس) نكرة عزّفتها الوحدة المعجمية الثانية و هي (الجنون) فاكتسبت منها التعريف،

وذلك أن إضافة النكرة إلى المعرفة يكسبها التعريف الذي يريد الكتاب من خلاله بث هذا الهمس الجنوني إلى القارئ أو قُل المتلقي.

مقول القول :



مضمون القول :

### النص : (همس الجنون)

سنتناول في تحليلنا لهذه القصة اثنين من أبرز الجوانب نحسبها غايةً في الأهمية، وهي مضمون القول وتبقى الجوانب الأخرى مفتوحة لمن أراد أن يسלט الضوء عليها في بحثٍ مستقلٍ آخر. اما الجانب الأول فهو مضمون القول و فيه نتناول بالتحليل الوصف في الرواية، ثم نتناول في الجانب الثاني الفواعل في القصص التي طرحها الكاتب. حيث لا نجد اسماً لشخصية معينة أي أنه لم يذكر اسم الشخصية، وإنما جعلها عامة فلماذا؟ و أخيراً سنتناول الصراع في قصة همس الجنون، و لنقف على نمط حياة الفئة الفقيرة، و كيف صورها الكاتب؟ و إلى أين يريد أن يصل بها؟

#### • خصائص الوصف:

الوصف هو وقوف عند ملامح خارجية للموصوف. والموضوع الوصفي الواحد ينشأ عند عدد غير محدود من الموضوعات القابلة للوصف لذلك نجد الكاتب أحياناً يتوقف عند بعض الملامح ليتابع الرد سيره ثم يعود مرة أخرى إلى ملامح الموصوف وهكذا إليك حتى تكتمل صورة.

فلقد اعتمد الكاتب في قصته كثيراً على الوصف فمر على ملامح الموصوف الخارجية ومرة أخرى على الشخص نفسه ولامحه الموصوف الداخلية، فهو في البداية بدأ بوصف هذه الحالة التي طرأت على بطل هذه القصة. "كانت رحلة إلى عالم أثيري، عجيب، مليء بالضباب"، علماً بأنه حاول أن يسלט عليها بصيصاً من نور ذاكرة ولت هاربة وقد ابتلعها الظلمة ثم إنه يواصل الوصف فيصف الشخص نفسه ، فيقول: " كان إنسانا هادئاً أخص ما يوصف به الهدوء المطلق".

"كانت لذته الكبرى أن يطمئن إلى مجلس منعزل على طوار القهوة فيشبك راحتية على ركبتيه" "كان تمثالاً من لحم و دم يلوح كأنما يشاهد الناس".

ثم يسترسل الكاتب في الوصف في كل جوانب القصة.

#### • الفواعل:

لم يذكر الكاتب اسم الشخصية وجعلها عامة يحتمل وجودها أي مكان وأي زمان. حيث قال الكاتب "صاحبنا" دون أي توضيح آخر عن هذا صاحب، يجربنا الكاتب هنا للتساؤل كيف استطاع أن يشرح و بالتفصيل دقائق الأمور أي كل ما اختلج في نفس هذا صاحب من أحاسيس ومشاعر و رغبات كانت في البداية الأمر محكمة لا يستطيع أن يعلمها أي انسان كان حتى صاحبها نفسه.

"وظائف الراوي:

يمكن جعل وظائف الراوي في ثلاث، هي:

1 . الوظيفة الوصفية، التي يقوم فيها ( الراوي ) بتقديم مشاهد وصفية للأحداث، والطبيعة، والأماكن، والأشخاص، دون أن يُعلم عن حضوره، بل إنه يظلّ متخفياً، وكأن المتلقي يراقب مشهداً حقيقياً لا وجود للراوي فيه.

2 . الوظيفة التأصيلية، وفيها يقوم الراوي بتأصيل رواياته في الثقافة والتاريخ، فهو يجعل منها أحداثاً للصراع القومي، ويربطها بمآثر قومه المعروفة في الانتصار على الخصوم.

3 . الوظيفة التوثيقية، وفيها يقوم بتوثيق بعض رواياته، رابطاً إياها بمصادر تاريخية، زيادة في إيهام الراوي، إنه يروي تاريخاً موثقاً.

إنّ ( هيئة القصّ ) تبين ( الراوي ) وما يرويّه، وتبين علاقته بمن يروي عنهم، وهو فهم يتجاوز موقفاً كان سائداً، يرى أنّ القصّة التي يكتبها كاتب ما هي تعبير عن شخصه؛ وبذلك كانت دراسة القصّة تتحوّل إلى دراسة كاتبها، فيُهمل البحث عند ذاك في الشخصيات، من حيث استقلالها وتمايزها؛ وهو أمر بالغ الأهمية... ولكن مع تطوّر الكتابة الروائية، وتطوّر النظرية النقدية باتجاهاتها المختلفة، ظهر ميل إلى وضع الكاتب/ الروائي خارج نصّه، أو ربما قطعه عنه؛ لذلك تميّز النظريات الحديثة بين الراوي والكاتب. (الراوي) وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الكاتب؛ ليكشف بها عالم قصّه، أو لبيث القصّة التي يروي. و (الكاتب) يختبئ خلف الراوي، ويحيّد نفسه، فيقدّم نفسه إلى القارئ مجرد ناقل للمروري، وعلى هذا تسقط مسؤولية الأديب، وتنتقل الكتابة إلى موقع الشهادة، فتحدّد في كونها (شهادة) على زمنها وواقعها الثقافي فحسب.

ومن ثمّ اتجهت الدراسة إلى عدم المماثلة بين الكاتب/ الروائي وشخصياته الروائية. "فالقصّ ليس بالضرورة قصّاً عن الذات، أو تعبيراً عن الكاتب، وعلى هذا فإنّ الروائي/ الكاتب لا يمثل أيّاً من أشخاص قصّته، أو على الأقل لا يمثل تماماً أيّاً من أشخاص روايته".<sup>(2)</sup>

ولقد تفنّن الكتّاب في استخدام مفهوم (الراوي)، تبعاً لرؤيتهم عن (الراوي)، وعلاقتهم بما يروون. فجاءت كيفية ما يروون دلالة على رؤيتهم لما يروون. ولجأوا إلى تنويع الراوي في العمل الروائي الواحد، وفق ما يقتضيه سياق السرد، كأن يترك الراوي الذي يروي بضمير (الأنا) مكانه، في مفصل من

مفاصل الرواية، للراوي ( الشاهد ) الذي ينقل ما يقع عليه نظره فقط.<sup>(3)</sup>

كما حدّد ( جنيت ) في كتابه ( أشكال 3 ) أنواع الرواية في اثنتين:

1 . راوٍ يحلّل الأحداث من الدّاخل، وهو نوعان: بطل يروي قصته بضمي ( الأنا ) فهو راوٍ حاضر. وكاتب يعرف كل شيء فهو راوٍ كلّّي المعرفة على الرغم من أنه راوٍ غير حاضر<sup>(4)</sup>.

2 . راوٍ يراقب الأحداث من خارج. وهو أيضًا نوعان: راوٍ مشاهد فهو حاضر ولكنّه لا يتدخل. وكاتب يروي ولا يحلّل، فهو غير حاضر، ولكنّه لا يسقط المسافة بينه وبين الأحداث<sup>(5)</sup>.

أمّا ( تودوروف )، و ( جان بويون ) فقد ميّزا ثلاثة أنواع من الرواية<sup>(6)</sup>، هي:

1 . راوٍ يعلم أكثر من الشخصية ( الرؤية الخلفية ): " فهو يرى عبر جدران البيت كما يرى عبر جمجمة بطله، ولا تخفى عليه أسرار شخصيّاته، و لا يهتمّ أن يفسّر كميّة حصول هذه المعرفة "<sup>(7)</sup>.

فهو راوٍ عالم بكل شيء في عالم الرواية، وهو يحول بين القراء والعالم الروائي، فلا يجعلهم يرون إلا ما يريهم هو إياه، ولا يعلمون إلا ما يريدهم أن يعلموه.

أما الشخصيات فتقوم بفعل الأحداث دون أن تعلم المصائر المجهولة التي تنتظرها؛ لأنها لا ترى إلا ما تقع عليه عيونها فقط. فهي مخلوقات محدودة العِلْم والخبرة. وأمّا ( الراوي ) فهو القوة الخارقة التي تُكشف أمامها الحجب.

2 . راوٍ يعلم بقدر ما تعلم الشخصية ( الرؤية المحايدة ): " تتطابق في هذه الحالة معرفة الراوي مع معرفة الشخصيات، ولا يمكنه أن يقدّم إلينا تفسيراً للأحداث قبل أن تجده الشخصيات ذاتها."<sup>(8)</sup>

وهو الراوي الذي أطلق عليه جان بويون الراوي الذي لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات<sup>(9)</sup>، وهو الذي لا يتجاوز حدود الشخصيات في الرؤية. فإذا فعلت الشخصية فعلاً، أو اتّصفت بصفة، فإن الراوي يُقدّم فعلها أو صفتها. ويمكن تحديد الراوي الذي لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات في شكلين: الأول أن يكون الراوي مشاركاً في أحداث الرواية أو شاهداً عليها. والآخر أن يتخذ من إحدى الشخصيات أو من أكثر من شخصية مراًيا تعكس الأحداث<sup>(10)</sup>.

3 . راوٍ يعلم أقلّ مما تعلمه الشخصية ( الرؤية الخارجيّة ): في هذه الحالة يعرف الراوي أقلّ من أيّة شخصيّة من الشخصيات، ولا يستطيع أن يصف سوى ما يراه أو يسمعه... فالراوي إذن شاهد لا يعرف شيئاً، بل أكثر من هذا، شاهد لا يريد أن يعرف شيئاً "<sup>(11)</sup>.

وهو الراوي الذي يعلم أقلّ مما تعلمه الشخصيات، سواء أكان هذا الراوي واحداً من شخصيات الرواية، أو من المشاهدين، أم من المستقلين، متخذاً لنفسه مستوى زمنيّاً أو مكانيّاً أو إيديولوجيّاً خاصّاً به<sup>(12)</sup>.<sup>(13)</sup>

فهذه الشخصية كما يبدو من خلال القصة شخصية أرادها الكاتب أن تكون متحولة متغيرة من السلبية إلى الإيجابية أو قُل الجنون و المفهوم الخاطئ لمعنى الحرية، فالحرية هنا هي ضرب من الفوضى و الإعتداء على حرية الآخرين. فعلى الرغم من معرفتنا بغرض الكاتب انه اعطى اسم القصة همس الجنون إلا أنه لم يقل كل الجنون، فالذي قصده هو جنونٌ وقتيٌّ.

و نرى الكتاب قصّة بتعريف خاص لماهية الجنون "ما الجنون؟؟" ثم يتبعه بالإجابة من وجهة نظره "إنه فيما يبدو حالة غامضة كالحياة و كالموت." لقد اختار هذا القاص من الألفاظ ما يدل على ان هذه الفترة كانت جزءاً جميلاً من حياته لكأنه كان يحاول الاحتفاظ بها. ثم عندما ذهبت أي انتهت أذهب معها الألم ولكنها كانت مقترنه بلذة ، فكلمة "ضاعت" في حد ذاتها تعبير عن أنّ هناك شيء جميل ذهب دون أي رغبة لنا في صرفه ثم أنه يقول عن تلك الفترة بأنها سحرية و ضاعت تلك الفترة "السحرية" ليؤكد لنا مرة أخرى بأنّ تلك الفترة كانت مختلفة و كأن كل ما حدث سحر. فعلاً كأنها فترة سحرية فعندما يفعل الانسان ما يريد يكون هذا ضرباً من السحر. نرى ان الكاتب في هذه الفترة يستخدم أسلوب الإستفهام كثيراً ليُهَيِّئ القارئ إلى التفكير في كل ما يقوم به البطل. لأن الإستفهام هو أول أبواب الفهم، او كما يقول النحاة "هو طلب الفهم".

"ما الجنون؟! ترى كيف حدث؟ متى وقعت؟ كيف أدرك الناس أن هذا العقل غدا شيئاً غير العقل؟ و أن صاحبه أمسfordاً شاذاً يجب عزله بعيداً عن الناس كأنه الحيوان المفترس؟! كما نلاحظ ان هذه الفقرة تحتوي على تشبيه في قوله كالحياة و كالموت فهو هنا يشبه الجنون بأنه شيء غامض لا يُعرف كنهه كالحياة و كالموت، فهي في عداد المجهولات كذلك الجنون يصوره الكاتب بمجهول.

بالإضافة للتشبيه توجد مقابلة. و أيضاً يوجد تشبيه آخر في قوله "كأنه الحيوان المفترس شبه البطل في حالة جنونه بالحيوان المفترس كما توجد أيضاً جملة اعتراضية - قصيرة كانت و الحمد لله - الغرض منها التوكيد و تقوية الجملة. كما نلاحظ أيضاً أن الكتاب من خلال الشخصيات يناقش اختلاف الطبقات الاجتماعية، فالقضية قضية قديمة و كبيرة و هي قضية اختلاف طبقات المجتمع و المعاناة التي تعانيها بعض هذه الطبقات فأكثر المجتمعات تنقسم إلى قسمين مجتمعات غنية ثرية تعاني من التضخم في كل شيء و مجتمعات فقيرة معدمة تعاني من الحرمان من كل شيء، هذا التفاوت في طبقات المجتمع أدى إلى وجود عدة قضايا فرعية. فالقضية الأساسية التي تولدت من هذا التقسيم هي قضية الفقر و الجوع. و ما يتبعه من مآسي و مصائب فالجوع كما يقال كافر، قد يدفع الإنسان إلى قضايا أخرى كالسرقة و القتل و التحلل الخُلقي، كما إنّ هذا التفاوت قد يؤدي إلى الحقد و الحسد بين أفراد المجتمع و هذه الأحقاد قد تؤدي إلى أبعد ما يمكن أن نتصوره من تفكك في هذا المجتمع. فصاحبنا يمر على أحد المطاعم و يرى

على احدى موائده مالدّ و طاب من الطعام لرجل و امرأه بينما على الطرف الآخر من هذا المنظر جلست جماعة من غلمان السبيل، عرايا إلا من أسمال بالية تغشى وجوههم وعلى بشرتهم طبقة غليظة من غبار و قذارة و من خلال هذين المنظرين ان يعبر الكاتب عن قضية اختلاف طبقات المجتمع. فهو يقول:

"فلم يرتح لما بين المنظرين من تنافر" فكلمة "تنافر" هنا تفيد الكاتب كثيراً في توضيح قضيته فالتنافر يعني التباعد و استحالة الإلتقاء بين الطرفين و ما استحال الإلتقاء إلا لإختلاف و بعد كبيرين، ثم يلجأ الكاتب إلى مناقشه الحقوق الإسلامية كحق الغني على الفقير، فيقول: "و لكن الأكلين لا يتنازلان عن شيء من هذه الدجاجة التي أمامهما بسلام هذا حق لا ريب فيه".

يناقش الكاتب هنا حق الزكاة و كيف أنّ الأغنياء يمنعون الفقراء من حقوقهم فكلمة لا يتنازلان عن شيء تبين بوضوح هذا المعنى، ثم ان الكاتب يقول بعد ذلك "هذا حق لا ريب فيه" و هذه الجملة إنّما قالها ليؤكد بها إغفال الأغنياء و نكرانهم لحقوق الفقراء و المساكين. ثم يعود الكاتب ليذكرنا مرة أخرى بأنّه يتكلم عن إنسان به همس من الجنون. فيتساءل هل ثمة مانع يمنعه من تحقيق رغبته؟... هيهات ، وربما كان التردد ممكنا في زمن مضى " أي قبل أن يبدأ به هذا الجنون وأما الآن فإن صاحبنا لا يتردد عن فعل أي شيء. بعد أن ناقش الكاتب قضية الفوارق الطبقيّة انطلق من خلال مجنونه ليناقش قضية الغرور والتكبر وإحتقار الآخرين . " وكان جسماً ضخماً و اوداجاً منتفخة يسير مرفوع الرأس في خيلاء،" ملقياً على من حوله نظرة ترفع وازدراء،" تنطلق كل حركة من حركاته وكل سكناته بالزهو،" وكأنما يثير الخلق في نفسه ما تثيره الديدان في نفس رقيقه مرهفة الحس".

هذه الكلمات توضح قضية الغرور والتكبر واستصغار الناس واحتقارهم من خلال الرجل الذي رآه في المقهى.

فهو حينما يقول: " كأنما يثير الخلق في نفسه ما تثيره الديدان في نفس رقيقه مرهفة الحس" يبين لنا مدى هذا الغرور للناس وكأنما هم في نظره حشرات أو ديدان تشمئز النفس عند رؤيتهم .

فهذه قضية قد تبدو هينة أو سهلة إلا إنها في منتهى الخطورة فالغرور والتكبر له من الآثار الكبيرة في تفكك المجتمع. فعندما ننظر لكل ما حولنا وكل ما حولنا نظرتنا للديدان فإن هذه النظرة كفيلة بنشر الحقد والكراهية بين الناس. وبالتالي لك أن تتصور ما يثير الحقد والكراهية وما تنشره الكراهية من آلام في أي مجتمع. فالكاتب يدعو هنا إلى التواضع وعدم الترفع على الناس وعدم استصغار الآخرين كما يدعو إلي مجتمع متحاب متعاون الكل فيه سواسية، وليس هناك ما يدعو الإنسان إلى أن يرفع نفسه إلى السماء ويحط من أقدار الناس في الحضيض الأسفل. ثم ينطلق الكاتب إلى قضية أخلاقية شائكة. يحدثنا عن التفسخ الأخلاقي من خلال الحساء التي تمشي في الشارع متأبطة ذراع رجل أنيق المنظر. ترفل في ثوب رقيق شفاف تكاد حلمة ثديها تتقب أعلى فستانها الحريري. هذا المنظر يثير الغرائز الكامنة في الرجال. فعندما تسير امرأة جميله في الشارع تظهر جسمها أكثر مما تخفى وتبرز مفاتها بهذه الطريقة الواضحة.

فإنها حتماً ستثير الغرائز والرغبات المكبوتة فلا عجب أن يتصرف مجنونه هذا التصرف "فخطر له أن يغمز الحلمة الشاردة".

ومد يده بسرعة البرق ، وقرص . إن أعقل العقلاء وعندما يرى مثل هذا المنظر لا بد أن يتمنى دخيلة نفسه أن يفعل أكثر من ذلك وقد يستعد للتنفيذ ولو لا شيء من العقل. ويبقى هذا المنظر يلزمه يثير في نفسه ما يثيره ويوقظ ما يوقظه من مشاعر وغرائز مكبوتة . فكيف بمجنونه. ثم إن الكاتب يقول "وكان عقله وجنونه يفكر بسرعة خياليه".

هذه الجملة تدل إن المجنون في منتهى العقل ، إن الكاتب يؤكد ذلك . كان عقله أو جنونه يفكر بسرعة خياليه . فكلمة عقله تدل على أنه إنسان عاقل على الرغم من أنه اعترض كلمته (أو جنونه) إلا أنه (يفكر بسرعة خياليه) فالمجنون ينتقي عنه التفكير لان التفكير من ميزات العقلاء وليس المجانين . ثم تأتي للمقطع الأخير عندما ضاق المجنون بملابسه متحرر منها أمام الناس وهنا يعود بنا الكاتب مرة أخرى إلى قضية الحرية .

فهو يطلب الحرية التامة المطلقة بحيث يتحرر الإنسان من كل القيود التي تكبله، فالكاتب يوضح المفردات لبيان قصده وبلوغ هدفه فهو يقول: "وعاد يتسأل لماذا يدع نفسه سجيناً في اللفائف لتشد على صدره وبطنه وساقيه".

فكلمه سجيناً توضح حاله التي نعيشها من انعدام الحرية ، فكأننا نعيش في سجن مغلق كل ما فيه يكدرنا ويثقل علينا.

فالكاتب يوضح مدى ما يعانيه من قيود وثقل على صدرنا فلا نستطيع لتنفس بحريه ولا الأكل فهي تشد على بطوننا فلا يمكننا أن نأكل بحريه ، وتثقل على ساقنا فلا يمكن أن نذهب إلى أي مكان نريد، هو السجن التام ، والعبودية المطلقة إذن .

والكاتب يدين أن صاحبنا قد تحرر من كل القيود التي كان متقيد بها وترك عنه الخمول والكسل وعدم المبالاة . وأصبح فرداً يعيش في المجتمع يشارك فيه ويتفاعل معه " فلم يستطع معها جدا".

"حتى تخلص منها جميعاً" "فبدأ عارياً كما خلقه الله " وكأني بالكاتب هنا يريد أن يقول فبدأ حراً كما خلقه الله ، ثم نرجع مرة أخرى إلى النهاية لماذا اختار الكاتب هذه النهاية له . لماذا جعله ينتزع ملابسه قطعة قطعة في الشارع وامام الناس بالاضافه لحاجته إلى توضيح معنى الحرية أراد أيضا أن يقول لا تلوموني فيما اكتب وأقول فيما أطالب من حرية إنما هذا مجنون لا يعقل ماذا يفعل.

### مقول القول الصراع في قصه همس الجنون :

يبدو الصراع واضحاً في هذه القصة إذ نلاحظ كيف تعيش الفئة الفقيرة نفسها صراعاً مع الآخرين من أجل الحصول على المال، والوصول إلى المستوى المعيشي الأفضل لكي تتغلب فيه على الفقر والجوع".

قال فواده بعزم وبقين "ينبغي أن يأكل الغلمان مع الآخرين "

" ..... اقترب من المائدة بهدوء ومد يده إلى الطبق متناولاً الدجاجة ثم رمى بها على أقدام العرايا وقد عاوده شعور عميق بالسعادة والطمأنينة فكأنه لم يأت امرأ منكرًا ".  
نلاحظ أنّ هذا الصراع حدث فجأة بشخص كان الهدوء المطلق أخص ما يوصف به , و الإنسان جامد كسول , و زاهد في الناس و النشاط , إنسان مستواه العلمي متوسط و ثقافته العامة بسيطة. "كان تمثالا من لحم و دم يلوح كأنما يشاهد الناس . و هو بمعزل عن الحياة جميعاً ".  
إنها السلبية التامة و الانعزال عن المجتمع , ثم يبدأ الصراع في هذه النفس , هذا الإنسان السلبي فجأة قرر أن يعيش في هذا المجتمع و يتفاعل معه . و لأتته شخص غير معتاد على التفاعل مع قضايا المجتمع و لأنه كما ذكر شخص سلبي , فإن تفاعله هذا جاء غير طبيعي . هذا الشخص أراد أن يتكلم , أن يبدي رأيه فيما يراه خطأً كبيراً في هذا المجتمع , و لكن كيف له ذلك و هو ما اعتاد على إبداء الرأي أو حتى الاعتراض , ثم ماذا!؟

" حدث في الماء الآسن حركة غريبة فجائية , كأنما القي فيه بحجر "  
في هذا المقطع يبدأ التأزم و يتضح الصراع في نفس البطل فجأة تبدأ الحركة و يحاول بطلنا إزالة هذه السلبية و المشاركة في الحياة الاجتماعية و السياسية .

نلاحظ اختيار الكاتب لهذه الشخصية ليظهر من خلالها المشاكل الاجتماعية , فهو هنا يستخدم الرمز . و يتبع طرق الأولين كما في كتاب كليلة و دمنة, فهي قصص على لسان الحيوان لكنها تطرح قضايا اجتماعية و سياسية أتخذها الكاتب بهذا الأسلوب لحماية نفسه تماماً كما في قصتنا المجنون , فالكاتب أطلق على قصته هذا الإسم و جعل من بطلها " مجنوناً " حتى يناقش القضايا الاجتماعية و السياسية دون خوف أو وجل , إختار كاتبنا شخصية سلبية لتقوم بعد ذلك بحركات يبدو فيها الجنون المطلق . فعندما يتحول السكون فجأة إلى حركة قوية يبدو ذلك غير طبيعي إطلاقاً .

ننتقل بعد ذلك للقضايا التي حاول الكاتب مناقشتها من خلال هذه الشخصية , و هي قضايا رمزية تعبر عن النظام المكبل لهؤلاء من أن يتمتع بالحرية العادلة و الإنسانية الحقه , و الديمقراطية المطلوبة . " ليس الإنسان حراً "

الحرية : عالجت قصة "همس الجنون " قضية الحرية , حيث يتساءل بطل القصة حول ربطة العنق و في التحرر منها , و من ثيابه , و لعل الكاتب رمز بهذه العبارات إلى التحرر من القيود المكبلة للأعناق البشرية بما فيها الإستعمار و الإستبداد. "ما فائدة هذه الربطة " ما حكمة تكفين أنفسنا على هذه الحال المضحك" , لماذا لا نخلع هذه الثياب و نطرحها أيضا ؟ لماذا لا نبذو كما سؤانا الله ؟

نرى الكاتب قد ركز على فكرة الحرية تركيزاً كبيراً , و استخدام الكثير من الألفاظ التي تدل على كرهه للإستبداد و الأستعمار كقوله: كبر عليه أن يرضى بقيد على رغمه : فكلمة قيد أكبر معبر عن معنى العبودية و الإستعمار .

ثم تساؤله في قوله أليس الإنسان حراً يوضح هذا التساؤل مدى تعطش صاحبنا إلى الحرية و حرمانه منها , ثم تبع تساؤله بقوله بعد تفكر بلى أنا حر .

وربما إحساسه هنا بالحرية في هذه الكلمة قوي جداً في تأكيده لنفسه بأنه حر إلا أن مفهومه لمعنى الحرية جاء هنا مغالطاً و مختلفاً مع كل معاني الحرية فهو يقول : " أنه حر يفعل ما يشاء " . نعم أنه حر . و لكن عندما يفعل الإنسان ما يشاء بالطريقة التي يشاء و يهوى و في الوقت الذي يشاء لا يستطيع أن يقول أن هذا هو المفهوم الصحيح لمعنى الحرية .

نعم نحن نطمع إلى الحرية و إلى فعل كل ما تصبو إليه نفوسنا و كل ما نتمناه في الوقت الذي نشاء و بالكيفية التي نراها. إلا أننا لو فعلنا ذلك لأصبح ذلك ضرباً من الفوضى لأن حرية أي إنسان تنتهي بمجرد أن تهدد حرية الآخرين أنا حر بشرط أن حريتي هذه لا تهدد حرية الآخرين .

فالكاتب هنا يوظف ثقافته في الفلسفة و علم النفس ليوضح بعض جوانب الحرية التي يراها . فهو يقول : " غير مدعن لقوة أو خاضع لعله لسبب خارجي أو باعث باطني " فالكاتب يشير إلى الدوافع النفسية التي تكذب الإنسان و تحد من حريته , و صاحبنا متحلل منها تماماً سواء كانت دوافع و أسباباً خارجية واضحة أم عقداً نفسية مدفونة داخل النفس الإنسانية".

يريد الكاتب أن يقنعنا بأن صاحبنا لا يعاني من أي نوع من أنواع الضغوط.

فهو كما يقول إنسان حر . و إن ما يحرك هذا الإنسان هو إرادته و إرادته فقط هي التي تحركه فهو قد تخلص من كل العلل التي قد تتغل على الإنسان و تسلب حريته و إرادته فهو يقول : " حل مسألة الإرادة في ثنائية واحدة, و انقدها بحماس فائق من وطأة العلل " ، و حديثنا عن الحرية يطول فالكاتب حينما يخلط هذا الخلط الواضح بين معنى الحرية و معنى الفوضى إنما هو هنا يريد أن يؤكد هذا الجنون الذي أصاب صاحبنا حتى أنه لم يعد يميز بين الحرية و بين الفوضى . و ربما أراد الكاتب أن يوضح لكثيرين من الذين يطلقون كلمة الحرية على تصرفاتهم الجنونية بأن هذه ليست حرية و إنما هي "همس من الجنون " يريد أن يقول لكل من يسيء استخدام حريته بأن هناك فرقاً كبيراً بين " الحرية و بين " الجنون " و إن من يسير في الشارع و يفعل ما يريد دون أن يعمل اعتباراً للآخرين و إنما هو إنسان مجنون أصابه همس من الجنون . و إن من يقوم بفعل أشياء ليس لها أي سبب كما فعل صاحبنا عندما توقف عن السير فجاءة و هو يقول لنفسه "هانذا أقف لغير ما سبب".

إنما يدعو كل الناس للعجب من هذا التصرف. وأن على كل إنسان أن يكون عارفاً فاهماً لكل حركة يقوم بها. لأن عكس هذا الكلام هو الجنون. ( الجنون الحقيقي ) ( الجنون المطلق ).

### قائمة المصادر والمراجع

- (1) ابن منظور , لسان العرب , مادة ( ج ن ن ) ط 1 , ج 2, بيروت: دارصادر , 1990م , والنجد في اللغة والأعلام , ط 43, بيروت : دار المشرق , مادة ( ج ن ن ) ص 102 .
- (2) محمّد عزّام، "شعريّة الخطاب السّردّي"، ص 89.
- (3) انظر: محمّد عزّام، "شعريّة الخطاب السّردّي"، ص 90.
- (4) نفسه، ص 90.
- (5) نفسه، ص 90.
- (6) انظر: جيارر جنيت، خطاب الحكاية، ص 201.
- (7) لتزيفتان تودوروف، الأدب والدلالة، ترجمة: محمّد نديم خشبة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 1996م، ص 78 ، وانظر: أيضا: مقال " اللغة والأدب " لتزيفتان تودوروف، ضمن كتاب " اللغة والخطاب الأدبي " ، اختيار وترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993م، ص 51.
- (8) الأدب والدلالة، ص 78. وانظر: أيضا: مقال " اللغة والأدب " لتزيفتان تودوروف، ضمن كتاب " اللغة والخطاب الأدبي " ، ص 51.
- (9) انظر: جيارر جنيت، خطاب الحكاية، ص 201.
- (10) انظر: محمّد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي، ص 335.
- (11) الأدب والدلالة، ص 79. وانظر: أيضا: مقال " اللغة والأدب " لتزيفتان تودوروف، ضمن كتاب " اللغة والخطاب الأدبي " ، ص 51.
- (12) انظر: محمّد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي، ص 335.
- (13) هذا النّص مقتبس من كتاب " مقامات الحريري: حجاجية السّرد والنّسق الثقافي " ، للدكتور علي فرحان، من ص 45 - ص 48 ( تحت الطبع )
- (14) لسان العرب :
- (15) البلاغة و الأسلوبية : هنريش بليث
- (16) الأسلوبية: الهادي الجطلاوي
- (17) وليد نجار ' قضايا الرد عند نجيب محفوظ ' ط بيروت : دار الكتاب اللبناني ' 1985م  
نجيب محفوظ ' أتحدث إليكم : ط 1 ' بيروت : دار العودة ، 1977م

## البنية السردية

في رواية ( بدوي في أوروبا ) للمؤلف جمعة حماد

أ.د أحمد فليح د. إبراهيم جوخان

جامعة جرش

### الملخص

تستهدف هذه المقاربة الرواية التي كتبها جمعة حماد ، ووسمها : " بدوي في أوروبا" في بعدي الرؤى والأفكار التي تلقطها الكاتب من الأنساق الاجتماعية ، والمنظومة القيمية للمجتمع الأوروبي آنئذ ، ثم ملامسة التشكيل الفني والتقنيات التي تكلفها الكاتب لترجمة هاتيك الرؤى في تشكيل روائي متكامل.

Jumaa Hammad's "A Bedouin in Europe": A Study and Artistic Structure  
Abstract

The present study investigates Jumaa Hammad's novel "A Bedouin in Europe" in terms of the vision and ideas picked up by the writer out of the then European social lifestyles and value system and of the techniques undertaken by the writer translate these visions into a compressive novel structure .

### إضاءة قبلية :

هذه مقاربة فنية وموضوعية لتلك الرواية التي تجسد إشكالية العلاقة بين الشرق والغرب، في جمهرة من الرؤى تشكل التعالق الممتد بين الثقافتين، التفت إليها قبلا الطيب صالح ، فهاجر برؤاه إلى أوروبا إلى عقر حضارتهم ، وكذلك توفيق الحكيم في روايته عصفور من الشرق، وكذلك عيسى الناعوري في : ليلة في قطار ، ومثلهم جمعة حماد ، لإحداث نمط من التحاكك والمقاربات بين الثقافتين.الرواية من منشورات وزارة الثقافة الأردنية عام 2008، تركيبها المعمارية في مئتين وخمس وعشرين صفحة من القطع

المتوسط، قسمها إلى مقاطع أو فصول سردية انتظمت أربعة وستين مقطعا ، في تقنية مطردة ، شكلت جسدا بنائيا متماسكا ، ولوحات فنية متعاضدة.

### المقدمة:

لعل الروائي جمعة حماد في روايته الموسومة بـ "بدوي في أوروبا وشي بمحتوى هذه الرواية، من العنوان نفسه، الذي يرشح منه مؤشرات لدى مقارنة محتوى هذه الرواية، وتبرز الغايات التي توسمها الكاتب ، وذلك بتقصّد تعرية المجتمع الأوروبي ، في ذلك الإبان، والكشف عن منظومة القيم الاجتماعية والسلوكية الناضجة لحياته، وقراءة انعكاساتها على وعي الإنسان العربي ، لتشكل صورة من كتب لكل تلك القيم . فالآخر كان يومئذ هالة مذهلة للشرقي ولا سيما العربي، عامرة بالانبهار والعشق والإعجاب ترقى إلى النموذج الأمثل في وجدان العربي، يشكل صدمة حضارية ، يتعشقها العربي عبر حضور هذه الأنماط البشرية ، وتوافدها إلى البلاد العربية ، يظهرون التمدن وكمال السلوك ، فأراد الروائي ، والرواية تقم ديار الغرب ، لتفصح تلك الأنماط السلوكية وتعريفها أمام الإنسان العربي ، لئلا يظل مأخوذا بين الانبهار والاحتقار ، فأراد الكاتب أن يوفد بدويا إلى أوروبا ، وجعله بدويا كي يكون محصنا مدعما بالأصالة ، لم تقسده المعطيات الحضارية ، وانساح في قلب المجتمع الأوروبي ، وتلاحم من كتب مع مفاصل من الفعاليات الاجتماعية بشفافية وعمق، كي يترجم موقعه وموقفه من منظور العربي ، ليشكل صورة الآخر لدي العربي، تعاور هذه الصورة وتخولها ، الروائي والرواية ، لإحداث التكامل والدقة في السرد والوصف لإقناع القاريء وتبصيره بالعروق والمفاصل والزوايا التي تختفي وراء المظاهر البراقة الخادعة الزائفة للحضارة والثقافة الأوروبية.

### **علاقة الشرق بالغرب :**

العلاقة بين الغرب والشرق متقادمة ملونة بالسلم تارة والإفنتات مرة، والقمع والاحتلال حيناً، وخدمة الفكر بلبوس الاستشراق العلمي لتلويث الفكر، والكشف عن آليات أجدى لترويضنا وسياستنا. فعندهم أن الأمة العربية بكيئة تحتاج إلى من يأخذ بيدها ، أي المنقذ ، الذي يضعها على محجة التقدم ، ومعارض الرقي . وقد ينتفجون بقحة مفضوحة أنهم أتوا لتعليمنا مبادئ حقوق الإنسان الذي سمت نفوس الناس إلى هذا الإيقاع المحرك للتوقع والإثارة ، ولتنوير المرأة ، ولتنوير الفكر ، وربما لتعليمنا كيف نفهم ديننا وقيمنا وأخلاقنا وإرثنا. وكثير من ذهل لهذا الحرص وخذع لهذه الأريحية ، ولتلك الأثرة وفهم المغامرة. فسلكوا منا قيما ، وأرضنا فلسطين، والجولان ، وسيناء ، ولواء الإسكندرونة ، ومن قبل الأندلس ، وتقضمو الأرض العربية من أطرافها، وأحالوها إلى كانتونات متحاذرة متفاصلة ، وأرسوا قواعد الإقليمية والقطرية ، وأقنعوا الأمة أن قوتها ليست في وحدة إسلامية ، ولا عربية ، وإنما قوتها وهيبته في الخصوصية القطرية الانفصالية الانعزالية ، فبذاك حققوا حلمهم بالتجزئة الراسخة ، ونفسوا عن ترات متقادمة ذاقوا

مرارتها منذ الفتح الإسلامي وانحسارهم عن أرض العروبة والإسلام ، وتلقوا المهانة وغصة الهزائم في اليرموك فتواروا عن الساحة يطوون ضلوعهم على حقد دفين انفجر في العصور الوسطى، ثم تدفق شلالا من الحقد في الحروب الصليبية ، ثم انكشف أكثر في العصر الحديث طوفانا من المؤامرات والتلاعب بمصاير الأمة مستغلين الانقسام والضعف والتناحر لتقويض أو إجهاض أي مشروع عربي نهضوي تحرري. ثم راحوا يصدرون إلينا قيم التسامح والأخلاق وينظرون لنا هندسة حياتنا ، وتضاريس قيمنا ، فأراد الكاتب أن يغزو القوم في عقر دارهم ليكشف عن ذلك العفن الأخلاقي ، والفساد السلوكي ، والعبث القيمي المتجذر في نفوسهم ، والعشق المادي المركز في تلافيف عقولهم ، فلا شأن لهم إلا المادة والشهوة ، والترف، والعبث ، ولو كان على حساب الآخر وقتله ووسمه بكل صيغة افتتاتا ، وتخوضا وتفحيشا ، وفي الوقت نفسه يعمدون إلى ازدواجية المكاييل لدي شعوبهم ولدى الآخر. مع حرص الكاتب على إبراز النواحي الإيجابية في تقدمهم المادي والتقني ، الذي يمكن الانتفاع به.

### توصيف إشكالية الرواية:

تنتفتح الرواية على القاريء في بعدين : الرؤية والفن؛ أما الرؤية فتتمحور حول اختيار جمعة حماد راويه يعاونه ، وهو بدوي، بإسهاب تصويري للحياة الاجتماعية في أوروبا من كذب، فالاثنان يتعاوران المشاهد كل يتخول وينخل ، ويشخص ، ويسجل. كانت البداية أن سويلم ، الشخصية الرئيسية كان يشتغل مع إحدى البعثات الألمانية للتنقيب عن الآثار ، وتعمقت علاقته مع أحد أفرادها الذي تسمى عبد الله ، واصطحب عبد الله هذا سويلما في رحلة إلى أوروبا ، ضيفا عليه ، والمنطلق المكاني كان من الأردن ، من خرائب قمران الأثرية ، قرب البحر الميت. والرسالة التي يتلقاها المتلقي من لدن الروائي جمعة حماد ، كأنه يقول : أيها المنبهرون بالآخر ، وبمظاهر رقيهم ، والمحتقرون لقيمنا ، والجلادون لذاتنا ، تعالوا معي كي أكشف لكم مفاصل ثقافتهم وحضارتهم من شاهد عيان ، بما فيها من إفلاس قيمي وخواء روحي ، وفي النهاية هي تطرح المفارقة بين نموذجين حضاريين.

### هدف البحث:

تتغيا هذه الدراسة الكشف عن تلك الأطر التي رسمها الكاتب لصورة القيم الأوروبية السائدة المنسولة من خصوصية ذلك المجتمع ، ثم الكشف عن البناء الفني لهذه الرواية.

### منهج البحث:

اتخذت الدراسة منهج الوصف والتحليل لمعطيات الرواية بالاستقراء والتبصر في مفاصل القيم المبتوثة في المدونة، ثم استنتاج الأطر الفنية الموظفة لخدمة هذه الرواية.

### عتبات الرواية

صار النقاد المحدثون يعولون كثيرا على الإيحاءات التي تشع من عتبات النص ، لما لها في نظرهم من تأثير مهم في إلقاء الإضاءة على دلالات النص وتعالقاته ، وهذه العتبات هي أول ما يلقاها المتلقي ،

فقد توجي له ، أو توجهه، أو تلقي ظلالة ، في أبعادها المتنوعة، في ارتهانات العناوين والإهداء ، والمرجعيات.ولا نرى ضيرا في الوقوف لدى هذه العتبات التي قد تسعف في الإضاءة والكشف لمحتوى النص. ومنها عتبة العنوان الذي قد يعطي مفتاحا، وعتبة المؤلف ، وعتبة الغلاف ، وعتبة الإهداء.وقد حدد النقاد وظائف أربعاً لوظائف العنوان منها:الإغراء ، والإيحاء ، والوصف ، والتعيين.وعنوان رواية جمعة حماد : بدوي في أوروبا ، مكتنز الدلالة والإيحاء بمفاصل محتوى الرواية ، مما يقوي العلاقة التواصلية مع النص والقارئ.

فقله : " بدوي " كلمة نكرة، متشعبة بكل ما ينطوي لدينا من مآثر ثقافة " البدوي " من عفوية والتزام حتى النخاع بمنظومة القيم والثقافة القارة في وجدانه، وهو شديد التحدي والإثارة ، وهو صارم ، ومتواضع الثقافة، والمفارقة أن هذه الشخصية الساذجة المحافظة سيقذف بها في أوروبا موئل التقدم والحضارة ، فماذا ستكون ردود الفعل التي يتوقعها المتلقي ، مما يثير فضول القارئ وتشوقه إلى الوقوف على الحضارة ، وعنفوان الثقافة المقصاة عن ذهنه وتوقعه ، لذا سيجد القارئ متعة طريفة في عدد جم من مواقف هذا البدوي ، وهو يندهش ، أو ينبهر أو يحقر ، يؤيد ، ويفند ، يستنكر أو يألف، أو يفسر بسذاجة ، أو يتعاطى مع المنتج الحضاري بطرافة ، أو جهالة.أما عتبة المؤلف فهي تثير آخر لعتبات الرواية، فالمبدع يشارك في توضيح النص وبلورته فالتعريف بالمؤلف شأن يناكر مذهب البنيوية من موت المؤلف وإغفال تاريخه لأنها ركزت على النص المحايث ونسقه الداخلي ، وقتلت الإنسان والتاريخ (10)

### عتبة الغلاف:

هل للغلاف دخل في الإيحاء بمحتويات النص؟ . صحيح أن الغلاف هو حاضنة النص ورداؤه ، وقد يسهم بإيحاء ما ، ولكنه ليس مفصليا في تحديد أبعاد السردية ، ويتراءى لنا أنه في الغالب ، أن الغلاف من صنيع الناشر ومن اجتهاده بتضافر مع المؤلف ، فغلاف الرواية لوحة ذات تعاريق لونية بأطياف متنوعة تنطوي على صورة شخصية باهتة محفوفة بالظلال والألوان الزاهية المغربية، بين يدي الصورة ذات اللون الأسود والأبيض ، فالتعاريق الزاهية بالخطوط المتماهية مع بعضها تشي بالتلون والتعدد والإغراء بين ظهراي الشخص المحقق والمدقق. وفي الجملة الغلاف مفعم بالإيحاء والتعدد والتلون ، ولا ندري أذاك من صنيع وزارة الثقافة أم من التضافر مع النص، في التأثير في المتلقي ، كي يصير الخطاب أكثر قوة ، وأكثر تأثيرا.

فعتبات النص بما فيها من تكتيفات قصدية ، أو غير قصدية ، بمثابة المهيمنة ، التي تنفتح على كثير من المرجعيات والحزم الدلالية ، ويعود اهتمام المبدعين بالعتبات الأولى للنص ، لما لها من أهمية

10 - جارودي، روجيه : البنيوية ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة بيروت ، 1991، ص100

قصوى ، ولما لها مراميها في اتجاهات عدة ، أبرزها على الأرجح شد انتباه المتلقي ، إضافة إلى قصدية منشيء النص إلى أن يبيت من خلالها وجهة نظر معينة ، فهي إذا بمثابة نقد المؤلف على نصه<sup>(11)</sup> ويشير حميد الحمداني إلى الدور الذي تضطلع فيه العتبات في توجيه القراءة للنص الأدبي ، ويرى بأنها عبارة عن مواقع استراتيجية ، تمتلك جميع المفاتيح الممكنة لقراءة النصوص وفهمها ، كما أشار إلى ذلك فيلب لوجن أنها مجرد موقع إغرائي<sup>12</sup>

إن دراسة العتبات تتضمن دراسة الممكنات المصاحبة لها ، من عنوانات ، أو تصديرات ، أو رسومات ، أو بياضات تشكل فضاءات مقصودة ، ومستثمرة بوصفها علامات سيميائية للقراءة والوقوف على دلالات النص ؛ لأن كل ذلك ، أو بعضه ، يمكن أن يثير دلالة هنا أو هناك ، تسهم في توسيع مدى القراءة ، وتقوي مدى فحص النصوص ومعالجتها ، وفي الوقت نفسه ، علينا أثناء القراءة ، أن لا نهمل نية المؤلف ، وحتى الناشر ، الذي قد يتدخل ، وهذا خاضع كذلك لرغبة المؤلف ، على نية وجود عقد اتفاقي بين الناشر والمؤلف. ومثل هذا الرأي لا يعجب البنويين ، لنظرتهم ، أو لقصديتهم في إهمال المؤلف ، واسحضاره عند الحاجة ، وهذا ما يفيد في إثراء العملية القرائية.

### الرؤية

أفرز هذا المنتج جملة من الرؤى وليدة القناعات التي النقطةها الراوي ، وهو عين الكاتب الباصرة ورصد تداعياتها ، والتعاطي معها بروية الكاتب وقناعاته الذاتية ، كي يرسم صورة شاملة (بانورامية) لتلك النواميس الفاعلة في الناس ، والسنن المركوزة في الوعي واللاوعي ، وفي منظومتهم السلوكية التي تقمها ذلكم البدوي العربي ، وهو يذلف إلى الغرب المتباعد حضاريا وثقافيا ، فروض نفسه ، ودشن طبعه ومراسه استعدادا قويا صلبا للاقتحام بأقل الخسائر في نفس مرعوبة ومأخوذة ، وكله أسئلة. يقدم أم يحجم ، يؤيد أم يفند ، ينغمس أم ينكمش ، يثبت على الجمر ويتلقى الإهانة والسبة بالتوقع والتخلف ، يقمع الشهوة والإغراء الذي يطيح بقمم المحافظة ، أم ينزلق مع الحراك الاجتماعي الذي ينبض به إيقاع الحياة المعيشة.

### فضاءات الرواية الفنية:

#### 1- الشخصوى :

تعد الشخصية أهم عنصر في البناء الروائي ، من قبل أنها تمتد عبر الفضاء الروائي ، في ترابط مقنع ومؤثر ، وعظمة الروائي على براعته في رسم الشخصيات ، ويقرن نجاح الرواية

<sup>11</sup> - قمر اشده، عبد الرحيم، الخطاب السردى والشعر العربى، عالم الكتب، إربد، 2011، ص174

<sup>12</sup> - لحمداني، حميد ، النص الأدبي ، مجلة علامات ، 2000 ، مج12 ، ع46 ، ص8-9

بقدره الروائي على رسم الشخصيات الروائية ، وعلى العلاقة الحميمة بينها وبين الفضاءات الأخرى كالزمان والمكان والأحداث.<sup>(13)</sup>

وينبغي أن تكون الشخصيات مقنعة روائية لها قساماتها ، ومتامية ، ومتحركة ، قد تكون متفككة أو متشظية ، أو متشردمة متحوّلة.<sup>(14)</sup>

والشخصية باعتبارها العنصر الأساسي المكوّن للبناء الداخلي للرواية ، والمساهم بصفة مباشرة في تحريك العناصر الأخرى ، إذ إن الشخصية هي التي ترسم معالم الفضاء المكاني وتحدد الحيز الزمني ، كما أنها الأداة التي يختفي وراءها الكاتب ليمرر أفكاره ، فكل الدلالات التي تحملها الشخصية تكشف لنا المعاني المسكوت عنها ، خاصة وأن الرواية تنبض رموزا وإيحاءات.

والشخصية الرئيسية في هذه الرواية هو سويلم ، يتسلم مهمة السرد من لدن الكاتب ، أو يتعاوران في تخول الأحداث.

لماذا جعل اسمه "سويلم"؟ هو صوت بدوي ساذج ، مفعم بالأصالة ، والاستعداد للتنامي ، له معرفة وذكاء ، وأصالة ، وانتماء.

"سويلم" تصغير سالم فيه إيحاء بالسلامة ، إذ فيه مشروع نابض بالاستيعاب والتلقي ما رشح من حضارة وإنجاز ، لكنه على الرغم من الدهشة والانبهار بالآخر ، ظل سالم الطوية ، في التعاطي مع التدايعات التي واجهته ، وظل سليما معافى من التشردم الفكري الأصولي استوعب المظاهر المادية ، إلا أنه ظل متجذرا في ثوابته الفكرية والثقافية ، لم تقدر أن تتغوله المظاهر البرّاقة ، لوفائه لقيمه ومرجعياته.

ومن مؤشرات الوفاء الفني والاجتماعي إصرار سويلم على العودة ، حين بلغ قمة التأزم لما شاهد مشاهد العري والنساء يعرضن ، وحين شاهد امرأة يهودية تسخر من العرب وشيوخهم . وهنا بلغ المشاهد حد التأزم والتصادم بين ثقافتين حضارتين. وتظل مأساة الشعب الفلسطيني في الهجرة والنزوح والمعاناة واستلاب الوطن، تظل عالقة مستحضرة في ذهن جمعة حمّاد من خلال سويلم ، حين ذهل من هول المفارقة بين شباب في الغربة يهجم على الملاذ ، وينسى قضيته بل يشوهها ، وبين المرأة اليهودية التي ما فتئت تهاجم العرب وتشنع عليهم وتفحش وهي في بلاد الاغتراب.

لم يظل سويلم متشجنا متجمدا ، بل كانت شخصيته متامية استوعب الكهرباء ، واستخدام السيارة ، والطائرة ، والحمام ، والمصعد ، واستخدام الشوكة والسكين ، بما يشي في

<sup>13</sup> - فورستر. أم: اركان القصة ، ترجمة كمال عياد ، دار الكرنك ، القاهرة ، 1960 ، ص55

<sup>14</sup> - الماضي ، شكري: أنماط الرواية العربية الجديدة ، عالم المعرفة ع355، 2008، ص110

تنامي الشخصية ، بيد أن مسائل أخرى منوطة بالفكر والثقافة ، مثل الرقص المختلط والاختلاط ، والخلوة بالنساء ، وشرب الخمر ، وغيرها من الثوابت ، فظل منكرا لها منافيا مزاولتها ، وآب إلى بلده وأهله وزوجه مفعما بالولاء ، نابضا بالوفاء ، نسلت منه رؤى في الحكمة والتوازن في التعاطي مع الأشياء والناس ، من شخصية غنية تواقفة إلى المعرفة ، ولكنه وفي لمرجعياته.

والشخصية الثانية الرئيسة هي شخصية "عبد الله" ، الألماني الجنسية ، العالم بالآثار ، الوفي لصديقه "سويلم" الذي اصطحبه ضيفا عليه إلى أوروبا ، كفاء ما تلقاه بين ظهراي البدو من حفاوة ، فأراد أن يرد له الجميل ، وظل يراود سويلم عن نفسه كي ينخلع من جلده ، ويتماهي مع المجتمع الجديد ، بتعريضه لجملة من المواقف الاجتماعية والحضارية ، يجسد لنا الكاتب طبيعة الصراع بين النموذجين الحضاريين الشرقي والغربي ، ويشخص لنا طبيعة التناقض في التصرف اليومي مع الأشياء. وثمة شخوص ثانوية مبنوثة في الرواية لها مواقع ومواقف تحرك المشاهد وتنميها ، وتؤثر في كل حالة.

يرسم لنا جمعة حماد البدوي الفلسطيني العربي المسلم نموذجا ثقافيا في السلوك والولاء والتجذر والتجدد مع الحفاظ على الأصول والمرجعية والثوابت ، من خلال البصائر التي نسلت من خلال شخصية بدوي في أوروبا بعيدا عن الوعظ والخطاب الفج المباشر ، ولكن من خلال واقع درامي مقنع. كأنه يقول لنا: سيحوا في الأرض ، وتعلموا من الآخر ، ولكن حافظوا على ثوابتكم وأصولكم ، وانبذوا ما يخالف دينكم وثقافتكم.

### الزمان :

أما الزمان ، فيستحضر المؤلف أحداثا يتجذر فيها المواطن العربي ، وهي الحرب العالمية الثانية ، ونكبة فلسطين ، والهجرة والشتات. والعلاقة متلاحمة بين المكان والزمان والشخوص والأحداث ، ولا يشكل الزمان مفصلا مهما في إيقاع الرواية ، من قبل أن الأحداث مطلقة عامة ، ونص عليه الكاتب نصا مصرحا به في تلافيف الرواية. ومن هنا لا بد من الإشارة هنا إلى أن الزمن في توظيفاته في النصوص الإبداعية ، والتي تحتوي على قصة أو رواية ، يأتي مصاحبا للدلالة المكانية ، ولا يوجد زمان دون مكان ، أو العكس بالمفهوم الفلسفي ، ومن هنا " درج الفلاسفة على تسميته بالفضاء الضام للأشياء ،

ولهذا تتبع أهمية المسألة الزمنية من تلازمها توظيفا مع عنصر المكان والمستوعبة في الأدب استيعابا فنيا على حد تعبير باختين.<sup>15</sup>

إن النص ، موضوعا ، وهذا ما يتأتى من دراسة شمولية للنص ، يتناول قضايا إنسانية ، أو لها مساس بحراك اجتماعي معين ، في عصر ما ويدل عليه، والقضايا الإنسانية بهذه الكيفية لها سيرورة وجود وحياة ، والزمان والمكان من خلال هذه المواضيع ، يمثلان " العامل الأساسي في تحديد سياق الآثار الأدبية من حيث اشتمالها على معنى معين"<sup>16</sup>.

### الصراع:

أما الصراع فهو جلي ملموح من تلك الفجوة الحضارية بين الشخصية الرئيسة ، والمفاصل الاجتماعية الأخرى ، التي تعد أذرة لمعطيات الرواية ، والصراع بين الرؤى المتناكرة بين النموذجين الحضاريين. صراع البدوي الذي طوّح به الزمان إلى جسم حضاري موار بالاختراع والآلة، والإنسان الآخر ، والقيم الغربية ، فبدأ الصراع قويا حادا ، شكّل تحديا مؤرقا للشخصية.

### المكان:

أما المكان فقد نص عليه الكاتب نصا صريحا متمحورا حول الأمكنة المشهودة في أوروبا ، في مواقع متعددة، تحرك الأحداث والشخوص عضويا مع سائر عناصر القصة ، فيكون ذا سمات مؤتلفة مع مسار العمل ، فالقصة الفنية اذن ليست مسار أحداث ولا مسار أوار ، وإنما هي مسار شامل يتجلى في جمع لبناتها، بما في ذلك وصف المكان<sup>17</sup>. يتخذ الكاتب جغرافية واسعة فضاء مكانيا لها ، حيث يشكل المكان مكونا أساسيا من مكونات الحكاية والسرد القصصي ، ومن قراءة متأنية للنص نجد المكان العام والمكان الخاص ، أو ما يسمى بالمكان المركزي الذي يشتمل على كل الأحداث ومصحوباتها والأمكنة الفرعية التي تقدم وظيفة مساندة للمكان المركزي ، والمكان غالبا ما يرتبط بالزمن ويسمى الفضاء الذي يحتضن الأحداث والشخوص ، وما يمكن أن يسند الفاعلية السردية حتى إن " المرء عندما يستعمل تعبيراً عن العالم فإنما يستعمل تعبيراً مكانياً.<sup>18</sup> و" وعي المكان أشبه بشاعرية بصرية يستسلم لها المرء عفويا حتى دون تفحص أو نقد ، ربما

<sup>15</sup> - باختين (ميخائيل) ، أشكال المكان في الرواية ، ترجمة يوس حلاف، دمشق ، وزارة الثقافة ، 1990، ص5

<sup>16</sup> - كنعان (شلوميت يمون) ، التخيل القصصي للشعرية المعاصرة ، الدار البيضاء، 1995، ص73 وما بعدها.

<sup>17</sup> - الخوجة، محمد ، تحليل المكان في السرد الحكائي ، دار فضاءات ، عمان ، ط1، ص41

<sup>18</sup> - ويلك رينيه ، وأوستن وارن، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات، 1982، ص81

لأنها تزيد من حدة الملاحظة ، وحدة المتعة الحسية ، بشكل يمكن تعيينه ، قياسيا إلى متعة وعي الزمن التي تتخطى الحواس والتعيين المباشر.<sup>19</sup> .

فالمكان عنصر جوهري في تشكيل فضاء الرواية، وهو أبرز تقنيات الرواية الدالة وذلك من خلال الحضور والغياب ، وقد يوجب الروائي متخيلا لا يرتبط موضوعيا بمكان ذاته وقد يكون الفضاء المكاني محددًا أو معلوما. فللمكان في العمل الروائي دور مهم ، وهو ركن أساسي ورئيسي .. وقد أكد النقد المعاصر على قراءته مصاحبا للزمان ، وإذا كان السرد هو أداة صياغة الزمن الروائي ، فإن الوصف هو المادة التي يتخلق بها شكل المكان في الرواية ، ويؤكد هذا المعنى بعض النقاد بالإشارة إلى أن السرد يروي أحداثا في تعاقب زمني ، في حين يتعلق الوصف بالأشياء في تجاورها المكاني.

ويشير غير باحث إلى أهمية المكان بوصفه عنصرا مهما في متن العمل الروائي أو الإبداعي ، ولا تأتي أهميته من كونه عنصرا أساسيا في الرواية فحسب ، ولكنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ، ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية .

كما وتعنى الدراسات الحديثة بإبراز صورة المكان بوصفه أحد مكونات البناء السردى ، وأحد أبرز العناصر المشكلة لمضمونه. كما أنه يعد حاضنة الأحداث التي تتجسد فيه التداخيات ، وهو وعاء لحراك الشخص ، واستحقاق الصراع ، والتعاطي بين الرموز والأحداث.

وقد مدّ جمعة حمّاد ، في روايته هذه، مدّ المكان ليستوعب الأحداث ، إذ استحضره في فلسطين في بئر السبع ، ثم الهجرة إلى البحر الميت ، كي يشقق أفق النكبة ويجلي مآسيها ويستحضرها لدى القاريء، واصطنع فيها أحداثا وشخوصا ، ثم انتقل إلى أوروبا وفي ألمانيا حصرا.

وتوقف لدى أمكنة صغيرة اتخذها موقلا للأحداث ، منها الطائرة ، والمصعد ، والمصانع التي تستوعب الاختلاط، والمطعم ، والشارع ، والملهى والمنتدى ليجعل منها موائلا للأحداث.

وقد جعل جمعة حمّاد التماهي بين المكان والشخوص والأحداث ظاهرا في آلية المثير والاستجابة ، فالمكان يصنع الأحداث من غير تكلف أو افتعال ولا لي ذراع المواقف أو اصطناعها ، ولكن يعرض المكان ويزج الرواية فيه زجا عفويا تلقائيا وينتظر منه ردود الفعل واستجاباته لهاتيك المواقف والأحداث كالفندق مثلا أو المطعم ، وينتظر سلوك الشخوص مع المكان واستجابة سويلم لشبكة العلاقات المنجزة والمتداخلة في ذلك المكان ليعلن رفضه أو

<sup>19</sup> - جبرا، إبراهيم جبرا، آثار المكان ، مجلة الجيل ، بيروت ، مج11، ع1990، ص28، ص4

تجاوبه للمعطيات السلوكية المقصودة ، للكشف عن التباين الثقافي أو الاجتماعي ، أو التفارق الديني العقدي.

### صورة الآخر في رؤية المؤلف:

تتمحور جل رؤية الكاتب للآخر حول المرأة والخمرة والرجل وما بينهم، رصد وشخص ورسم جملة من القناعات التي شكلها الرواية سويلم البدوي ، بعضها إيجابي مستلمح ، وآخر سلبي مستقبح عن الآخر من منظور مرجعية الكاتب العربي المسلم المشرقي في التجليات الآتية:

1- أظهر إشكالية تلبث لديها الكاتب من خلال الرواية هي قضية المرأة ، وما تمظهر من سلوكها ، وموقف الرجل منها.

2- تحكّم النساء بالرجال: " كان قومه يرون أن هؤلاء الأجانب يأتون عبر البحار، تحكّم نساؤها رجالها.... حين تتقدم المرأة أمام الرجل فيقول جماعة سويلم لبعضهم : رأيت كيف تقوده<sup>20</sup>. واعتبر سويلم تقبيل يد المرأة عندهم فضيحة ، من منظور إسلامي شرقي: " يا للفضيحة يقبل يدها ، وكأنها والدته أو أبوه " قال سويلم ، وصعد الدم إلى وجهه حارا ، يقبلون أيدي النساء لا والله لا أفعلها ولو قطعوا يدي"

3- خلوة الرجل بالمرأة : السر الذي لم يفهمه سويلم : الخلوة ، خلوة الرجل مع امرأة غريبة و مواقفه إياها ولا أحد يستتكر<sup>21</sup>

4- الاختلاط في المقاهي والمطاعم والحانات ، وأماكن اللهو، ورقص المخاصرة" ولكن قفزاتها لم تكن شيئاً إلى جانب جسمها القوي العضلات المنتاسق الأطراف ، يعرض هكذا على عبد الله دون حياء .. يا خسارة ، الخلو في المصعد ، وفي العمل ، وفي السوق<sup>22</sup>.

ويقارن صور الاختلاط المستتكر في فرحهم ، بصورة المرأة السائرة وبيدها سيف ترقص بين يدي الرجال، ومع هذا الاحتشام فإن الشيخ حرمه لأن فيه اقتراباً بين الرجل والمرأة.<sup>23</sup>

ومما أثار الدهشة لدى سويلم البدوي ، بخلفيته البدوية الإسلامية ، شدة التلاصق في الأماكن العامة بين الجنسين : العين في العين ، والشفة قبالة الشفة ، والأرجل من الأسفل ، وفي هدوء ،

<sup>20</sup> -جمعة حماد، بدوي في أوروبا، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، ص4

<sup>21</sup> - المصدر السابق نفسه، ص126

<sup>22</sup> - المصدر السابق نفسه ، ص100

<sup>23</sup> - المصدر السابق نفسه، ص102

يأخذ كل منهما شيئاً صغيراً من الصحن وبأسنان الشوكة ، ويسوقه في أناة إلى فم الآخر ، فتناول في قبلة طويلة حاملة<sup>24</sup>.

نظرة المرأة المحدقة إلى وجه الرجل ، لم يتعود سويلم عليها ، ولا يعرف أن المرأة يمكن أن تصوبها لرجل على هذا الشكل.

5- تقبيل المرأة في الشارع ، وفي وضوح النهار ، ولا أحد يلتفت أو يستتكر<sup>25</sup>.

6- إبراز المرأة مفاتها ، وسفورها في الشوارع والأماكن العامة. " كان القماش الزاهي الذي لم ير سويلم له مثيلاً لاصفاً بأبدانهم ، كان مشدوداً شداً يبرز كل شيء كما خلقه الله ، وكان كل شيء متناسقاً تناسقاً عجيباً في هذه الخلقة.<sup>26</sup>

7- الانبهار بالجمال لدى المرأة الغربية. " ولقد تطوعت واحدة في طريقة لتمد يدها ، كانت بيضاء كالزبدة ، ناعمة كالحرير ، لينة كورق الموز"<sup>27</sup>

والعربي مولع بالشقراوات ، يتطلبهن لفقدانهم في المشرق ، فالمبذول مملول "تلك الأنثى اللطيفة ذات الوجه الصبوح ، المزخرف بالشمس.<sup>28</sup>

8- تغيب صورة المرأة الزوجة الشرعية في المواقف التي تليق بها مثل الاستقبال أو الوداع أو الاحتفال ، والافتقار على المرأة العشيقة أو الصديقة مما يؤثر على تشرذم الأسرة وهشاشتها.

9- تحليل ساذج لبياض النساء عندهم ، بكثرة الاستحمام. " الاهتمام بغسل أجسادهم إلى الحد الذي يبدو فيه الحمام قصراً ، تتفجر فيه عيون الماء الدافئ ، والعربي يخنقي وراء جرف أو كتيب من رمل ، ثم يلقي بذلك الإبريق على رأسه ، فيخرج الماء منه في صوت كهدير الجمل ، وهو يردد الشهادتين ، ويستعيز من شر الشياطين ، إذن ذلك هو السبب في أن النساء عندكم بيض كالقرطاس من كثرة ما يغتسلن"<sup>29</sup>. فهو يحس التفاوت الحضاري المشهود الذي يشكل صدمة الحضارة.

10- مسائل في الحب والزواج:

أ- حب النساء ، ولكن دون زواج : " عجيب أمر هؤلاء القوم ، النسوة أكثر لديهم ولكنهم لا يتزوجون.<sup>30</sup>

<sup>24</sup> - بدوي في أوروبا ، جمعة حماد ، ص75

<sup>25</sup> - المصدر السابق نفسه، ص153

<sup>26</sup> - المصدر السابق نفسه، ص93

<sup>27</sup> - المصدر السابق نفسه، ص70

<sup>28</sup> - المصدر السابق نفسه، ص46

<sup>29</sup> - المصدر السابق نفسه، ص7

<sup>30</sup> - بدوي في أوروبا ن جمعة حماد، ص88

ب- المرأة هي التي تختار الزوج وتختبره، وتعجم عوده ، وتعيش معه مدة قبل أن ترتبط معه بالزواج<sup>31</sup>. فيشبع شهوته وشهوتها " اصطحبوا ثلاث نساء في سيارة للهو والمتعة"<sup>32</sup>. وسويلم يستنكر قدرة البنت على الاختيار الصحيح للزوج.

ت- التأخر في الزواج: " مع هذا الجمال ، وصباحة الوجه ، وهذه اللطافة ،تعمل خادمة ، ترى لماذا لم تتزوج، لماذا لم يضبها ابن الحلال، ولماذا لم يتزوج صديقه عبد الله مثلاً؟ إن عند هؤلاء الناس أغازا لا يستطيع سويلم كشفها ، ولا يعرف لها أصلاً"<sup>33</sup>. وفعلا يهول المرء هذا التناقض المؤصل على العلاقات الاجتماعية خارج بيت الزوجية، وبعد الزواج تتخلق أسر عفنة نخرة من الداخل ، يحيد فيها الأب والأم ، ويبقى الأبناء أسرى الشهوات والجنس والانحراف ، فهم لأنانيتهم وإشباع شهوتهم بالحرام يتأخرون في سن الزواج ، وربما لا يتزوجون البتة.

11- عمل المرأة: أنتزوج المرأة عندكم ثم تخدم في فندق ، وتلبس الرجال الغرباء ملابسهم قالها سويلم مستنكرا ، فرد عليه صديقه الألماني عبد الله: " إنها مجرد مجاملة للضيوف ، قال سويلم: هل تعمل البنت؟ وتأتي إلى هذا المكان داخل الجدران المغلقة مع هذا الرجل، ولا تكون زوجته؟ قال عبد الله: نعم، قال سويلم: يا سبحان الله ، وكيف يكون ذلك؟ ومن يمنع هذا الكباش الذي يجول في وسط النعاج وحده من أن يتزوجهن واحدة بعد الأخرى؟ قال عبد الله : وأحس بالحر ، هنا يا سويلم المرأة حرة تعمل ما تحب ، فقال سويلم: وهل تحب المرأة من الرجل إلا ما يحب الرجل من المرأة؟ أتقنعني أن هذه الأجيبة عند صاحبك هذا تفعل ما تريد أو ما يريد هو؟ هل يريد شيئا غير ...؟<sup>34</sup>. فالحوار يكشف عن إشكالية ثقافية في جدلية عمل المرأة في ذلك الإبان.

12- إشكالية تعدد الزوجات ، المستنكرة لدى الغرب ، ويرونها سبة ووصمة في الفكر الشرقي ، وموضع سخرية وتندر.<sup>35</sup>

13- أكثر ما سبب الإزعاج للراوية (سويلم) ، منظر محلات البغاء المؤسسي تحت إشراف الدولة وحمايتها ، ومناظر التعري في بعض الغابات ، والدهاليز الليلية ، وبيوت الدعارة التي تحميها الشرطة.<sup>36</sup> وهي مظنة طالما أغوت الطلبة الدارسين ، والزائرين من المشرق فوقعوا في

<sup>31</sup> - المصدر السابق نفسه، ص184

<sup>32</sup> - المصدر السابق نفسه، ص88، 184

<sup>33</sup> - المصدر السابق نفسه، ص46

<sup>34</sup> - المصدر السابق نفسه، ص64، 63، 62، 60

<sup>35</sup> - المصدر السابق نفسه، ص63

<sup>36</sup> - بدوي في أوروبا، جمعة حماد ص199، 198

حبايلهن وأضاعوا حياتهم ، وهن يعرضن أجسادهن وكأنهن ذبيحة في مسلخ وهو سلوك شائع في ثقافتهم مستهجن في ثقافتنا وعقيدتنا.

14- توظيف المرأة لإغواء أصحاب النفوس الضالمة للشهوة للابتزاز ثم للتفحيش والتشنيع ، وقد استغلت الصهيونية ذلك للإغواء وإساءة سمعة العرب في حبه للنساء والجنس للترويج للصهيونية . قالت: إنها أي المرأة ، تقول كلاما مخجلا عن العرب، والناس يضحكون من كلامها، قال سويلم: كلاما مخجلا، قالت مريم : نعم ، وأكبر الظن إن المرأة يهودية ، وهي تغتم قصص بعض أبطال الفضائح من شيوخ العرب فتزيد فيها ، لتجعل من العرب أضحوكة الناس هنا ، وسبب ذلك أن الواحد حين يأتي من هناك يرى الفتيات الجميلات فيحب أن يتزوج ، ذلك الفتاة التي يقع اختياره عليها غالبا ما تتزوج ما معه من نقود ، حتى إذا ضمنت كفايتها من هذه النقود" فرت من يديه تصنع فضيحة ، تكون غذاء للدعاية اليهودية في هذه البلاد، وتقول المرأة الألمانية : غدا يأتي شيخ يحقق آمالي باستهزاء"<sup>37</sup>. لذا حذر الكاتب من إرسال الطلبة للدراسة في أوروبا وما قد يتعرضون له من الإغواء والفساد فيخسرون كل شيء، وحذر الذاهبين إلى هناك من أصحاب المال والشهوة من الفضائح.<sup>38</sup>

على الرغم من أن الكاتب رسم صورة سيئة للمجتمع الأوروبي ، للتحذير من أدوائه في التأثير في الهوية العربية، وفي الثوابت الدينية ، إلا أنه كان منصفاً موضوعياً فرسم صورة إيجابية تستفزنا لتقليدها ، دون تقريط بثوابت الموروث ، فهو تارة يقدر ، ومرة يمدح.

15- الحكم الأيديولوجي على الأوربيين من منظور عقدي. فهم كفر " ليس بعد الكفر ذنب، تعلمهم وين يا سويلم ؟ وراء البحر وإلا عند مغيب الشمس في بلاد الكفار"<sup>39</sup>. وهذه الأحكام تنبثق من رؤية جمعة حماد الدينية المحافظة ، ومن الصور النمطية للآخر لدى جمهرة العرب والمسلمين.

16- الأوروبي نشيط متواضع ، لا يتعالى على أهل تلك المنطقة، يشاركهم الطعام ، واحتساء القهوة ، ويلف نفسه في حراماتهم في الليل ، ثم سمى نفسه :عبد الله " فهم على الرغم من خبالهم ، كما يبدو لنا فهم أعلم منا"<sup>40</sup>. وهي صورة وليدة الانبهار بالآخر من خلال السماع والقراءة والإعلام ، وتارة يرى جمعة حماد أن الجمهور الألماني هو في حقيقة الأمر هو المعتوه والأحمق ، وتارة يعجب بالجيش الألماني لانضباطه وقوته ، وتارة يرفض المسرحية الألمانية

<sup>37</sup> - المصدر السابق نفسه ، ص210،208

<sup>38</sup> - المصدر السابق نفسه،ص193

<sup>39</sup> - بدوي في أوروبا، جمعة حماد،ص19

<sup>40</sup> - المصدر السابق نفسه،ص19،5

الساخرة من العرب ، ويصور عبد الله الألماني بالمضياف والكريم والوفي ، فقد أعطى سويلم ثلاث حقائب هدايا مجانية<sup>41</sup>

17- من عيوبهم أنهم يقومون الآخر بما لديه من مال ، والحكم على الشرق بما توارثوه من صور مشوهة عبر الصهاينة، يقول جمعة حماد: الناس يعاملون سويلم بأدب ظنا منهم أنه أحد أمراء الشرق الأثرياء ، وأن عبد الله وغيره إنما يعملون معه مجرد تراجمة ، أو أمناء سر<sup>42</sup>

18- التفكك الاجتماعي ، وضعف الروابط في أدبيات حياتهم، عبد الله لم يعانق ابن أخيه ، بل ترك عمه حالا ، ولم يسأل عن حاله بعد هذه الغربة، والأخ وابنه لم يستقبلا العم العائد من الغربة، الولد لا يشعر بمسؤولية تجاه الوالد ، الوالد لا يحاسب ولده ، إن أحدهم قدم لوالده قوائم بمصاريف إقامته عنده ، والضيف يستقبل في المطاعم وبنام في الفندق<sup>43</sup> . خلافا لأدبياتنا الاجتماعية العربية.

19- الناس هنا لا يتكلمون إلا نادرا ، بخلاف عادات بلادنا ، فقال سويلم: نعم ما يفعلون، قالها سويلم : كل واحد مشغول بنفسه ولا يعنيه غيره البتة، مهما كان سلوكه لافتا. ولحظ سويلم ظاهرة تؤكد منها تماما ، وهي أن مجموعة من الناس لا تنظر إلى مجموعة أخرى ، حتى ضحكات المرأة الضخمة لا تثير انتباههم ، الكل مشغول بما هو فيه ، أو بمن عنده ، لا يلقي بالا إلى ما يفعله جاره.<sup>44</sup>

20- قلة الإيمان بالقضاء والقدر والتواكل ، وإنما أخذ الأسباب، والثقة بقدرة الإنسان على صنع أحداث الحياة والتحكم فيها . "الاطمئنان إلى القضاء والقدر والاتكالية في الشرق من العيوب المزمنة التي لا يرجى نهوض الشرق بسببها ، وقد شعر عبد الله الألماني بأن الشرق هو أبو الأسرار فعلا.<sup>45</sup>

21- سيطرة النزعة المادية ، قال سويلم كلمته: إن شاء الله في بساطة وعفوية ولم يقلها صديقه عبد الله ، وعلق عليها الكاتب : إن معاني كلمة (إن شاء الله) بدأت تتلاشى في قواميس الغرب ... واندثرت مع الكلمات البائدة " وما دام التوقيت صحيحا والآلة سليمة ، ما دامت سرعة الطائرة معروفة ومحركاتها شغالة ، وتوقيت إقلاعها وهبوطها محددًا ، فلا مكان إذن ل (إن شاء الله).<sup>46</sup>

<sup>41</sup> المصدر السابق نفسه، ص107، 160، 210

<sup>42</sup> - المصدر السابق نفسه، ص145

<sup>43</sup> - المصدر السابق نفسه، ص145-149

<sup>44</sup> المصدر السابق نفسه ، ص149، 147، 97

<sup>45</sup> - بدوي في أوروبا ، جمعة حماد ، ص130-131

<sup>46</sup> - المصدر السابق نفسه، ص68

صور إيجابية عن المرأة الغربية: على الرغم من الصور المستنكرة في ثقافتنا للمرأة الغربية إلا أن الكاتب رسم صورا إيجابية كان قد استعذبها من لدن الغربيات، ولعله كان يرى نشرها لدى المرأة الغربية ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- وعلى الرغم من أن نساءهم يمشين شبه عاريات دون حياء، فإن الواحدة منهن أقوى من أي رجل فيكم ، قالها سويلم لأصحابه<sup>47</sup>

- الإناث اللواتي ترونهن عاريات السيقان والصدور، لا يا جماعة هذه عاداتهم في بلادهم ، فلا تظنوا أن كل من كشفت صدرها وفخذها من بنات الهوى ، هؤلاء النسوة متعلمات ويفهمن كل شيء ، الواحدة تأخذ وتعطي مثل الرجل ، ورينا يستر على الجميع<sup>48</sup> . على الرغم من الصور النمطية لدينا عن المرأة الغربية كهذه " عندهم الحمر والشقر .. رأس الواحدة منهن كرأس الحصان ، وقطاتها مثل قطة الفرس، إن شاء الله نشوفك تظعن وراءها مثل ربعك ، ويا ما أكثر ما غش الشقار رجال.<sup>49</sup> فالكاتب يتمثل جيدا خصوصية ذلك المجتمع وقيمه الذاتية.

الخمرة:

يشربون الخمرة ، ولا يعرفون العيب فيها بين الذكر والأنثى ، مع أنهم يصنعون السيارات وبينون العمارات ، ويقبضون الفأر من ذيله<sup>50</sup>، إلا أنهم أسرى الخمرة والمسكرات. لم يذق سويلم الخمرة البتة ، بل كان في كل مجلس شراب يطلب كأس ليمون ، ويتعرض للاستهجان والسخرية من الجالسين للشراب.<sup>51</sup>

تقنيات الرواية:

تكلف الكاتب جملة من التقنيات والأدوات التي تنهض بإقامة العمل الروائي ، فالأدوات الفنية حواضن وروافع أساسية في إبراز العمل الروائي ، ليكون الخطاب الذي يرشح منه ، والدلالات التي يتحملها مقنعة وجاذبة وشائقة.

وقد وظف الكاتب جملة من التقنيات انطوت عليها الرواية ومنها:

1- عتبات الرواية: يعد العنوان مفتاحا أحيانا للنص، ونافذة إلى فضاء الرواية. فقد جاء عنوان الرواية منسجما مع جل أطروحات الرواية . اختار الكاتب ( بدويا) ليكون بطل الرواية . فهو نقي لم تلوثه الحضارة ، ولم تفسده التغيرات، بل ظل قابضا على ثوابته ، متجذرا فيها.

<sup>47</sup> المصدر السابق نفسه، ص19

<sup>48</sup> - المصدر السابق نفسه، ص23

<sup>49</sup> المصدر السابق نفسه، ص22

<sup>50</sup> - بدوي في أوروبا ، جمعة حماد، ص162

<sup>51</sup> - المصدر السابق نفسه، ص22، 95، 74

وبراعته ثم سماه ( سويلم) الذي يوحى بسلامة طوبته من كل الآفات والهزات التي لقيها في أوروبا ، وجعله محصنا متزوجا وله أولاد ، كي يفسر السر في عدم انهياره ، وعدم تماهيه مع البيئة التي زارها ، فالعنوان ينطوي على مفارقة وإشكالية : بدوي عربي شرقي ينساح في مجتمع مائر بالسفور والجنس ، والحضارة ، ويرجع سالما ، ويظل تقيا نقيا ، على حين كان شباب صغار يدرسون الطب والهندسة في ألمانيا انغمسوا أو انحرفوا وأخفقوا في دراستهم للأسباب التي ألمحنا إليها ، وهي سائغة مقبولة.

2-وظف الكاتب أسلوب السردية بضمير الغائب ، وهو أسلوب يسعف في إحداث الترابط بالعمل الداخلي والخارجي : وهو وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السارد ، فيمرر ما يشاء من توجيهات وآراء ، دون أن يبدو تدخله صارخاً<sup>52</sup>

3- استخدام الشخصيات القليلة ومنها: سويلم وهو الشخصية الرئيسية الذي كان عين الكاتب الباصرة حملته جمهرة من مسؤولية التوصيف والأحكام على المواقف والشخوص التي زارها. وقد ظل على الرغم من المغريات التي دفعه الكاتب إليها محتفظا برزاقته وتماسكه . وغدّى هذا التماسك بعدد من الأحداث التي عمقت الإحساس بالمسؤولية ، والإقصار عن التماهي أو التلاحم مع الأحداث. ومنها زوجه(أم سليمان) ، وأولاده ، وحادثة الطائرة ونجاة الركاب، وحادثة السيارة الذي كاد يودي بحياته. ولكنه عاد" عندما رأيته لأول مرة بعد عودته من أوروبا ، كان يبدو كواحد من الحكماء الأقدمين الذين خاضوا غمار تجارب علمية وفكرية وفلسفة شاملة. وكان واضحا أن الأشياء غاية في الخطورة قد أثرت في مجرى حياته"<sup>53</sup> . واستخدم شخصية أخرى وظّفها الكاتب محركا لسلوك سويلم ، وكاشفة عن ردود أفعاله، والشخصية الثانية هي شخصية ( عبد الله) الألماني ، تسمى بهذا الاسم إعجابا بخلق سويلم ، وجعله الكاتب دليلا سياحيا لسويلم. معادلا لسويلم الذي كان دليلا سياحيا لعبد الله.

وثمة شخصيات ثانوية أخرى ، جلها من النساء كن أداة لإيجاد الحراك في الشخوص والأحداث ، والكشف عن مواقفها وأحوالها.

4- استخدم المونولوج الداخلي ، وهو أسلوب يتيح للشخصيات الحركة والحرية بين الماضي والحاضر أو المستقبل.أي شيء هؤلاء القوم ، ألا يحسنون ، ماذا يفعلون في بيوتهم.

<sup>52</sup> -مرتاض، عبد الملك ، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ع1998، 240، ص184

<sup>53</sup> - جمعة حماد ، بدوي في أوروبا، ص3

5- قسّم الرواية إلى مشاهد ووحدات تناهت إلى أربع وستين وحدة ، تستفز القاريء للمتابعة بشوق تمثل الأحداث. كان يستحضر فيها الصورة والمجلس والحركة ، ويستدعي المواقف في الشارع والقاعة والفندق ، والأحداث غارقة بالنساء السافرات المرآودات وذلك ليشخص مبلغ الإغواء والمرآودة الملحة على شخصية (سويلم) فكل وحدة تفضي إلى الأخرى فتستفز القاريء وتضطره إلى المتابعة.

6- اللغة والأسلوب: أما اللغة فالغالب عليها التعبير الثقافي المتجذر في التراث، ولكن ذلك لم يمنع من استخدام بعض الألفاظ الدارجة البدوية: " والله ماله حق، " الدحية" ، "المحلى" تأثير الهفّة ، زنقيل ، يقرص كالنسر فوق البالوعة، المذاري ، ونساؤكم زينات ، تسلك حاله ، ولد سنة الثلجة ، قرص الملة ، يا ساق الله على أيامك<sup>54</sup>.

وجل الحكاية جاءت بصيغ الماضي ، وذلك من أجل الواقعية ، وتجسيد الانتماء : عاد سويلم ، لقد خرجت النسوة ، اختلط الأمر على سويلم، تقدّم سويلم ، وقد تحركت السيارة ، كانا اثنين رجلا وامرأة ، لقد أدار سويلم عينيه في أركان الصالة، كان جمعة حماد يستخدم كثيرا التركيب الفعلي من اللام وقد والفعل الماضي " لقد أحب سويلم هذه الخرائب ( ص4، 4، 8، 9، 13، 64، 65، 73، 75، 82.....

وكان الكاتب يكثر صيغة(كان الماضوية )، لتأكيد الأحداث وتعميمها : كان يتربع في بيت الشعر...، وكان سويلم فلسفة معينة بالنسبة لهؤلاء الأجانب (ص4، 6، 7، 11، 9) ، وفي الغالب أن الصيغة مكونة من كان الماضوية وخبرها جملة فعلية مصدرية بالفعل المضارع : كانت النساء البدويات يسترقن النظر ، كان العرب ينظرون سويلم في لهفة ، ولم يكن سويلم يستمتع كثيرا لهذر قومه؛ كي يجسد الحالة الماضوية المستمرة الراسخة في نحائزهم. وبالجملة فإن الجملة الفعلية البسيطة تهيمن على مجمل الرواية ، والجمل في عمومها قصيرة مترابطة بالتعاطف.

7- استخدام أسلوب الحوار القصير في المشهد لإضفاء الواقعية على جو المشهد أو الحالة ، وذلك لإكمال رسم الصورة بكل شفافية وعمق.

8- المستوى البلاغي : شكّل الكاتب جملة من الصور الخارجية والداخلية النفسية في مشاهد تضم المراقص والملاهي ، أو الفنادق أو المطاعم أو الجلسات الاختلاطية ، وما يدور فيها من حركات خارجية أو نفسية.

<sup>54</sup> - جمعة حماد، بدوي في أوروبا، ص10، 8، 5، 12، 13، 32، 33، 35، 39.....

وبالجملة فإن المعجم اللغوي المفرداتي ، أو التركيبي ، أو البلاغي كان يستجمع الصور المعيارية السليمة من الموروث العربي. والتفاصيل الأسلوبية جديرة بوقفة خاصة ، لا يليق بها هذا المقام .

الخلاصة:

رواية : بدوي في أوروبا ، التي كتبها جمعة حماد ، رواية تلخص رؤية الإنسان العربي لسلوك الآخر، منطلقا من مرجعياته الدينية والثقافية والاجتماعية، استهدف فيها الكاتب القارئ العربي المنبهر بحضارة الغرب، فأراد أن يعربها ، على بينة بين يديه ، ليشكل لديه قناعات حقيقية بريئة من الزيف والخداع ، فاستنبت جملة من القواعد والقيم.

وقد انطوت الرواية على جملة من هذه الرؤى التي أذن بها الكاتب تتمحور حول سلوك الآخر من منظور المسلم الشرقي.

وقد اتخذت أدوات فنية متنوعة توصل بها الكاتب للكشف عن تلك الرؤى ، وهاتيك الطروحات. وبعث الكاتب برسائل قوية تعصف بذهن كل من يحاول أن يقارب الحضارة الغربية بأن يبقى على حذر من الانحدار والانغماس في تلك السلبيات من خمرة ، ونسوة ، وفساد ، سواء من الجهة الرسمية أم الشخصية لئلا تتخذ سلوكياتهم ذريعة للتفحش والتشنيع عليه كما تفعل الدعاية الصهيونية في الغرب بملاحقة ذوي الشهوات والمتع مع النساء هناك، ثم تتفخ فيها وتسحبها على العرب جميعا.

كذلك الحذر من المواقف التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، مثلما دعا (سويلم) الشخصية العربية إلى نادي الخيول العربية للتحدث في هذا المضمار ، مع إنه ينبغي أن يتحدث في هذا النادي عن قضية شعبه الفلسطيني المشرد ، وعن قضايا الأمة التي تعانيها من احتلال صهيوني وعدوان سافر استهدف المشروع العربي النهضوي.

وقد لخص جمعة حماد ، بإشارات موحية في فضاء الرواية، الموقف الذي استجمعه الراوي ، سويلم الظواهر والأشكال الحضارية التي ينبغي الانتفاع بها من الغرب، في الجانب المادي ومنها: الطائرة ، والقطار، والمصعد الكهربائي، والإشارات الضوئية ، والتدفئة ، والحمامات وغيرها. من الرؤى العلمية والمنهجية في التعامل مع الأشياء.

وألح إلى أن ثمة أموراً تتعارض مع قيمنا ولنا في إرثنا ، وديننا مندوحة عنها ، ومنها الاختلاط ، والجنس، والخمرة ، والفساد وغيرها ، مشخصا ذلك برجوعه بحقيقة ملأى بالهدايا المادية ، وهي الملابس واللعب ، ذات المغزى في الرواية ، ناعيا على الآخرين سلوكهم وثقافتهم في الانسلاخ والانبهار، ومشيدا بالثقافة العربية الإسلامية في أمور بعينها.

وقد رجع سويلم ، الراوية ، وكان يبدو كواحد من الحكماء الأقدمين الذين خاضوا غمار تجارب عملية وفكرية وفلسفية شاملة ، وكان واضحا أن أشياء غاية في الخطورة قد أثرت في مجرى حياته ، وحركت فكره... وهذا التغيير هو سليل التحاكك والاختلاط بالآخر من دون مصادر الثوابت ومنظومة القيم لدى سويلم.

#### المصادر والمراجع:

- 1- جارودي، روجيه : البنيوية ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1991
- 2- جبرا ، إبراهيم جبرا ، أثار المكان ، مجلة الجيل ، بيروت ، مج11، ع8، 1990
- 3- حماد، جمعة، بدوي في أوروبا ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان
- 4- الخوجه، محمد ، تحليل المكان في السرد الحكائي ، دار فضاءات ، عمان ، 1995
- 5- فوستر.أم، أركان القصة ، ترجمة كمال عياد ، دار الكرمل، القاهرة ، 1960
- 6- كنعان ، شلوفيت يمون، التخيل القصصي للشعرية المعاصرة ، الدار البيضاء ، 1990
- 7- لحمداني ، حميد النص الأدبي ، مجلة علامات ، مج12، ع46، 2000
- 8- الماضي، شكري عزيز، أنماط الرواية العربية الجديدة ، عالم المعرفة ، ع355، 2008
- 9- مراشده، عبد الرحيم، الخطاب السردى في الشعر العربي، عالم الكتب إربد ، 2011
- 10- ميخائيل ، باختين ، أشكال المكان في الرواية ، ترجمة يوس حلاف ، دمشق ، وزارة الثقافة ، 1990
- 11- ويلك، رينيه وأوستن وارن، نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات

## الطبقة الاجتماعية

### وعلاقتها بنوع الأنشطة الرياضية الممارسة / دراسة مقارنة

د. علاء زهير الرواشدة - رندة صالح جوارنة

جامعة البلقاء التطبيقية

#### ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على الطبقة الاجتماعية وعلاقتها بنوع الأنشطة الرياضية الممارسة لدى لاعبات منتخبات جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا، وتكونت عينة الدراسة من (60) لاعبة من لاعبات المنتخبات الرياضية في جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا، كما استخدم مقياس دليل المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتم التأكد من صدق الأداة وثباتها وفق المعايير والأساليب الإحصائية، وأشارت نتائج البحث إلى وجود فروق في المستوى الاقتصادي في مجال وظيفة الأب وأن الفروق كانت لصالح المهن الكتابية، وأن هناك فروق في المستوى الاقتصادي في مجال وظيفة الأم ولصالح وظيفة ربة المنزل، كما أن هناك فروق بالدخل الشهري وأن الفروق كانت لصالح دخل الأسرة الشهري (200-299) وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين اللعبة الممارسة والمبلغ الذي تدفعه الطالبة كممارسة للعبة، كما أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في دور مؤهل الأب والأم وأثره على ممارسة اللعبة الرياضية وأوصت الدراسة بضرورة عقد دورات توعية للطلبة في الجامعات بمختلف الألعاب الفردية والجماعية وخاصة الفردية، والعمل على توجيه قسم الإعلام و النشاطات الطلابية في عمادة شؤون الطلبة من أجل ضرورة دفع الطالبات لممارسة الأنشطة الرياضية، وعمل مزيد من الدراسات على عينات أوسع وأشمل وإضافة متغيرات جديدة كالجنس مثلاً.

الكلمات المفتاحية : الطبقة الاجتماعية ،المستوى الاجتماعي ،المستوى الاقتصادي،الأنشطة الرياضية

#### Abstract

#### social class and its relation with type of practiced Sport Activities -comparative study-

This study aimed at finding out the effect of **social class and its relation with type of practiced Sport Activities** for female athletes at yarmouk and J.U.S.T universities. The sample consisted of 60 female athlete's in the national teams at yarmouk and J.U.S.T universities. The scale of social and economic levels was used. Validity and reliability of the instrument were established using appropriate statistical techniques the results indicated that there were significant differences in economic level in terms of the father's job in favor of white-collar jobs. There were significant differences in the economic level in the domain of mother's job in favor of housewives. There were significant differences in the domain of monthly wages in favor of the range of 200-299. the results indicated that there was a relationship between game and fees paid to practice it. There were significant differences in the role of parents' qualification and its effect on practicing the game.

Researchers recommended holding courses to educate students of universities about various individual and collective games, especially individual ones, devoting media and students activities in the students' affairs deans to encourage students to practice sport activities, and conducting studies on larger samples using other variables.

Keyword: social class, Social level, Economic level, Sport Activities

## مقدمة

يواجه المجتمع الأردني المعاصر ظروف وأزمات صعبة يتعرض فيها الأفراد إلى أنواع مختلفة من الضغوط الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية نتيجة الظروف والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر سلباً في تصرفاتهم وسلوكهم وخاصة الشباب الجامعي كونهم جزء ومكون أساسي من فئات المجتمع الأردني، وفي ضوء تواجد الطلبة في الجامعات فإنهم يتعرضون لمشكلات أكاديمية وأزمات مغايرة لما يشكو منه غيرهم من الطلبة في أي بلد آخر، والطلبة بحاجة إلى العلاقات التي تربطهم بالآخرين، وهناك من يشاركونهم أفكارهم واهتمامهم ويمد لهم يد العون إذا ما احتاجوا إلى المساعدة ويرتبط هذا بمفهوم التكيف الاجتماعي: إذ أن هذا المفهوم يشير إلى طبيعة وبناء الروابط الاجتماعية بين الفرد والآخرين من ذوي الأهمية في حياته، وذلك فهو يشمل الأهل، الأصدقاء، العلاقات بالجنس الآخر والزملاء بالإضافة إلى التكيف الاجتماعي ضمن البيئة الاجتماعية التي يرتبط بها العديد من العوامل كالأنظمة والقوانين وخصائص الطلبة أو أعضاء هيئة التدريس إذ تعد جميعها عوامل مؤثرة في التكيف الاجتماعي. (عطية، 2002،

هناك مشكلات تظهر وتصبح معوقات للتكيف الاجتماعي وخاصة في المرحلة الجامعية من أهمها مشكلات تتعلق بالدراسة والتكيف مع البيئة الجامعية سواء الاجتماعية أو الأكاديمية أو الاقتصادية فطلبة الجامعة لهم أهمية كبيرة في المجتمع فهم طاقة محرّكة لمختلف جوانب المجتمع ولهم أهمية في المجتمع لما لهم من دور ثقافي أو اجتماعي واقتصادي. (البيديوي، 2006)

وباعتبار التربية الرياضية مطلب حضاري تعبر عن المجتمع المتطور وهو ميدان رحب للتواصل الاجتماعي، وينمي الفرد فيها جسمه بدنياً وصحياً وذهنياً ونفسياً واقتصادياً وذلك بالوصول بالفرد إلى أعلى مستويات الرياضة من خلال المشاركة في المنتجات والغرف الرياضية التابعة للجامعات والتي تلعب دورها في تطوير شخصية الفرد وبناءها.

فالرياضة وسيلة تشجع الأفراد وتولد فيهم مشاعر الوحدة الاجتماعية والولاء للجماعة والتعاون الاجتماعي، وكذلك تساعد الفرد على تحقيق أهدافه وبالتالي تنمي فيه حب الوصول إلى الأهداف الجماعية ويرى بني جابر (2002) أن مفهوم الذات يتأثر بعوامل كثيرة منها ما هو داخلي يتعلق بالفرد ومنها ما هو خارجي كنظرة الآخرين إليه أي أن مفهوم الذات يتأثر بعوامل وراثية وأخرى بيئية.

فالبيئة تؤثر بجميع أبعادها في حياة الفرد وتحدد الأسلوب الذي يحقق له التكيف والموائمة مع كل جوانب هذه البيئة سواء مادية أم اجتماعية أو نفسية. (فهيمي، 1997)

ويرى ميلقار هيلجار (Hilgard. 2002) أن الخبرة التي يكتسبها الطالب من مختلف المصادر ذات أثر في تكيفه وتسهم في إقامة علاقات إيجابية ناجحة في المواقف الحياتية ويشتمل التكيف على التكيف الشخصي والتكيف الاجتماعي.

ويرى كينغ (King. 2004) أن التكيف الاجتماعي هو تغيير وتعديل الفرد لسلوكه لكي يتفق مع المجتمع والأفراد والآخرين وخاصة في إتباع تقاليدهم.

ويشير وهي (1999) أن أهم العوامل التي تساعد على التكيف الاجتماعي:

1. اشباع الحاجات الأولية الشخصية.

2. تقبل الفرد ومعرفته النفسية.

3. توفر القدرات والمهارات.

4. المرونة - المرونة في اتخاذ أي قرار.

ويرى السرطاوي (1996) أن للأسرة والمدرسة دوراً مهماً في تكوين مفهوم الذات لدى الأفراد، حيث تعمل الأسرة على توفير الرعاية الشاملة للطفل وبذلك تنعكس نظراتها على سلوك الطفل وتصرفاته.

من الواضح أن الرياضة بأنواعها المختلفة بعد التطور الصناعي والتكنولوجي مقسمة إلى الطبقات الاجتماعية حسب اهتمامات كل طبقة وحسب متطلبات كل لعبة رياضية، فمثلاً ألعاب رياضية مثل ركوب الخيل أو التنس أو السكواش تمارس من قبل أفراد وينتمون إلى الطبقة الاجتماعية العليا، بينما الملاكمة، والمصارعة، كرة القدم والطائرة. نجد أنها من اهتمامات أبناء الطبقة المتوسطة والدنيا. (السلطان، 2004)

بالإضافة إلى ارتباط الرياضة بالطبقة الاجتماعية ترتبط كذلك بالوضع الاقتصادي والمادي للممارسين وإمكانياتهم وما تحتاج هذه اللعبة من تجهيزات، فمثلاً ممارسة رياضة ركوب الخيل والتنس والجولف تحتاج إلى إمكانيات كثيرة ووقت طويل في تعليم مهاراتها، بينما الملاكمة والمصارعة وكرة القدم لا تحتاج إلى إمكانيات مادية كبيرة وهي سهلة التعليم وتعتمد بشكل رئيسي على الفرد وعضلاته، والطبقات الاجتماعية العليا تولي اهتماماً كبيراً في ممارسة الرياضة على أساس الهواية وليس على أساس الاحتراف، وأفراد الطبقات الاجتماعية العليا لا يعتقد أن ممارسة الرياضة خاصة بالذكور فقط إنما بالإناث أيضاً، وكذلك يرون في ممارسة الرياضة وسيلة من وسائل إطالة العمر فلا عجب أن يمارس أبناء الطبقات الاجتماعية العليا أنواع من الرياضة كالجري والسباحة والتنس حتى سنة متأخرة قد تصل أحياناً حتى سن الشيخوخة.

كما أثبتت الأبحاث أن غالبية الممارسات للرياضة من الإناث ولفترة طويلة ينتمون إلى أبناء الطبقة العليا حيث أن بنات الطبقة الدنيا والوسطى ينقطعن عن ممارسة الرياضة في سن مبكر حيث يتزوجن أو

يكملن الدراسة في المدرسة أو في الجامعة وبعد ذلك تنتهي حياتهن. الرياضة تعكس فتيات الطبقة العليا فإنه يزداد عدد المتزوجات الأمهات الممارسات للرياضة.

### أهمية الدراسة

بما أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأفراد هو أحد المعايير المستخدمة في التصنيف الهرمي للمجتمع إلى شرائح وباعتبار الرياضة مرآة مصغرة تعكس جميع مكونات المجتمع المادية وغير المادية تصبح الرياضة إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تتأثر بنظام وطبيعة الشرائح الاجتماعية من حيث المشاركة، نوع المشاركة، درجة المشاركة في النشاطات الرياضية.

وقد أشار لوشن (Iuschen) إلى أن العلاقة بين الرياضة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية هي من القضايا الهامة التي يجب التركيز عليها حيث أن الرياضة هي السمة المميزة للنشاط الترويجي لمختلف شرائح المجتمع بغض النظر عن المستوى الاقتصادي لممارسيها ويرى أن البعد الاجتماعي والاقتصادي للرياضيين لم يحظى بالدراسة الكافية من قبل المسؤولين والخبراء، والتي يجب أن تلقاها سواء كانت الرياضة ترويجية أو تنافسية. (Iuschen, 1971). كما إن موضوع الدراسة يعتبر واحد من أهم موضوعات البحث في علم الاجتماع الرياضي

رغم أن هناك بعض الدراسات التي تناولت دراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية على المشاركة في الأنشطة الرياضية، إلا أن أهمية هذه الدراسة تكمن في أن معرفة المستوى الاجتماعي والاقتصادي للرياضيين قد يساعد في فهم دوافع ومفاهيم طالبات جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا في المشاركة في الأنشطة الرياضية.

### مشكلة الدراسة

تشير الدراسات إلى أن كون الفرد رياضي ومشارك في الألعاب الرياضية ليس مجرد حظ أو فرصة مناسبة. بل أنها عملية طويلة تبدأ في المراحل المبكرة من دورة الحياة هذه العملية تعرف بعملية التنشئة الرياضية، والتي من خلالها يتعلم الأفراد أداء أدوار مختلفة ضرورية للاشتراك الفعال في النشاط الرياضي. (Greendorfer, 1987)

تعتبر الأسرة المؤسسة الرئيسية المسؤولة عن عملية التنشئة الرياضية مقارنة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى خصوصاً في فترة الطفولة وهناك مجموعة من العوامل ضمن الأسرة تؤثر بدرجات مختلفة على مشاركة الفرد في النشأة الرياضية. (Adedeji, 1982)

أشار لوشن (Iuschen) إلى أن هناك علاقة بين ممارسة الأنشطة الرياضية والوضع الاجتماعي للأطفال. كذلك وجد أن الرياضيين يأتون من عائلات تتميز بمستويات اقتصادية متوسطة وعالية في الدخل، بينما عدد قليل من الرياضيين يأتون من عائلات ذات دخل منخفض. كذلك وجد أن ألعاب

محددة مرتبطة بمستويات اقتصادية اجتماعية، فاللاعبون من الشرائح ذات المستوى الاقتصادي المتدني يشتركون في الألعاب الجماعية بينما الألعاب الفردية والزوجية يمثل لابعيها الشرائح الاقتصادية العالية في المجتمع باستثناء الملاكمة والمصارعة ورفع الأثقال. (Luschen,1971)

وقد أشار (الهالي) إلى وجود علاقة بين مهنة الأب ونوع اللعبة التي يمارسها الأبناء فالآباء الأقل تعليم يشترك أبنائهم في الألعاب الجماعية ، بينما كلما زاد مستوى درجة تعليم الآباء وارتقت رتبهم المهنية يشترك أبنائهم في الألعاب الفردية. (الهالي،1985)

إذن فالأسرة هي المسؤولة عن تحديد اتجاهات أبنائها نحو المشاركة الرياضية، لذلك ارتأت الدراسة إلى ضرورة التعرف على الوضع الطبقي -المستوى الاجتماعي والاقتصادي- للأسرة وأثره على اشتراك أبنائهم في النشاطات الرياضية.

### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على المستوى الاجتماعي الذي تنتمي إليه اللاعبات في جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا.
2. التعرف على المستوى الاقتصادي الذي تنتمي إليه اللاعبات في جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا
3. التعرف على المستوى الاجتماعي الاقتصادي وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية لدى اللاعبات في جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا.

### تساؤلات الدراسة

1. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الاقتصادي للاعبات ونوع الألعاب الرياضية الممارسة؟
2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الاجتماعي للاعبات ونوع الألعاب الرياضية الممارسة؟

### مصطلحات الدراسة:

- الطبقة الاجتماعية : يقصد بها الوضع الطبقي داخل المجتمع ويقاس من خلال عدة معايير أهمها: المستوى الاجتماعي والاقتصادي.
- المستوى الاقتصادي: يقصد به مجموعة الدخل الشهري للأسرة والمهنة التي يشغلها الوالدين.
- المستوى الاجتماعي: يقصد به المؤهل التعليمي الذي وصل إليه الوالدين وأسلوب الحياة التي يعيشونها.

- **المستوى الاقتصادي الاجتماعي:** يتضمن الأبعاد الرئيسية التالية: المؤهل العلمي للوالدين، الوظيفة (المهنة) التي يشغلها الوالدين، مجموع الدخل الشهري، ونوع السكن وطبيعة البناء وعدد الأفراد لكل غرفة نوم.
- **لاعبى منتخبات الجامعة:** يقصد بهم طلبة الجامعات الأردنية الذين يشكلون المنتخبات الجامعية ضمن مرحلة البكالوريوس.

### الإطار النظري

تناول عدد كبير من علماء الاجتماع دراسة الشرائح الاجتماعية معتمدين في ذلك على تصنيفات مختلفة. ومن هذه التصنيفات المستخدمة في تقسيم الأفراد إلى شرائح، ظهر المستوى الاقتصادي كمؤشر رئيسي متفق عليه من قبل معظم الباحثين كعامل رئيسي في تحديد هذه الشرائح الاجتماعية ضمن الموصفات والسمات الحياتية الخاصة بها.

ويرى علماء الاجتماع أن الأبعاد الأساسية في تحديد المستوى الاجتماعي الاقتصادي تتضمن في:

1. أبعاد موضوعية تتمثل في الدخل، المهنة، التعليم، أسلوب الحياة، وهذه الأبعاد تتفاعل معاً لتعكس الوضع الاقتصادي الاجتماعي للفرد في المجتمع.
2. أبعاد ذاتية وتتمثل في القوة، أو الشعور، أو الوعي، ويقصد بها الأبعاد التي يمكن بواسطتها تحديد وضع الفرد في المجتمع عن طريق التنوع الشخصي.

ولدراسة المستوى الاجتماعي الاقتصادي والنتائج عن التدرج الطبقي سواء كان للفرد أو الجماعة، يرى باليرمو (Palermo) أن الوسيلة الموضوعية تقوم على العناصر التالية:

1. مقدار الدخل الذي تتمتع فيه الأسرة وأوجه الإنفاق.
  2. مقدار التعليم الذي حصل عليه الأشخاص ذوي الأهمية في الأسرة.
  3. نوع ومستوى مهنة الأشخاص ذوي التأثير العام على الفرد. (Palermo, 1964)
- هناك شبه اتفاق عام بين الأفراد على أن الرياضة نشاط هام، وذا قيمة في المجتمع وهناك اتفاق عام على أن الرياضة تعمل على:

1. تكوين الشخصية المتكاملة للفرد
2. تنمية الصحة واللياقة البدنية
3. تساعد الأفراد على تطوير قدراتهم على ضبط النفس
4. الحد من التوتر النفسي والعصبي الناتج عن ظروف الحياة في المجتمعات المعاصرة

5. يتمتع الرياضيون بصحة جسمية أفضل من غير الرياضيين. ( الخولي، 1996 )  
 لكن هناك اختلاف بين علماء علم الاجتماع الرياضي حول قدرة الرياضة على تحقيق هذه الصفات، وهل لها فائدة صحيحة؟ كما يعتقد الكثيرون إلا أنه من الواضح أن مجموعة علماء الاجتماع الرياضي على اتفاق صريح بأن الرياضة هي مرآة للمجتمع والتي تعكس البيئة الاجتماعية، القيم، وديناميكية المجتمع الذي توجد فيه.  
 لكن عدم الاتفاق يظهر واضحاً عند شرح الظروف ووظيفة الرياضة في المجتمع. وهذا الاختلاف هو نتيجة وجود اختلاف بين علماء الاجتماع الرياضي في المفاهيم النظرية حول كيفية عمل المجتمع، ولذلك تظهر التناقضات في آرائهم حول مفهوم الرياضة ودورها في المجتمع. لذا فهم يختلفون في أفكارهم حول كيفية تأدية الرياضة لوظائفها في المجتمع.

#### الطبقة الاجتماعية وعلاقتها بنوع الرياضة الممارسة

لقد ثبت من خلال الدراسات مثل دراسة سنذر (snyder, 1983) أن الأفراد المنتمين للطبقتين الاجتماعية العليا والمتوسطة يمارسون الرياضة أكثر من منتمي الطبقات الدنيا ويظهر ذلك من خلال أن عدد الأفراد الذين لا يمارسوا الرياضة على الإطلاق بين أفراد الطبقة الاجتماعية الدنيا أكثر من عدد الأفراد الذين لم يمارسوها بين أفراد الطبقات العليا الوسطى.  
 ويستخدم الأفراد الممارسين للرياضة من الطبقتين العليا والوسطى في الملاعب وقتاً أطول من الممارسين لها من الطبقة الدنيا أي أنهم يمارسونها حتى سن متقدمة.  
 وهذه الفروق لا تظهر لدى أبناء الطبقات المختلفة بين سن 16-20 حيث أنهم في هذا العمر يعتبرون كتلاميذ في المدارس أو طلبة في الجامعات ويستخدمون تقريباً نفس الوقت في اليوم الدراسي لكن الفروق تبدأ واضحة بعد هذا العمر ويؤكد (سنذر، 1983). أنه كلما كان المستوى الفني المطلوب للعبة الرياضية مرتفعاً كلما كبر الافتراض بأن يكون الممارسين لهذه اللعبة ينحدرون من أسر ذات مستوى اقتصادي مرتفع، وهذا يعني أن أبناء الطبقة العليا يمارسون على الأغلب رياضات ذات مهارات متعددة وذات مستوى فني مرتفع كالسكواش والجولف.

لكل طبقة من الطبقات مجموعة من الألعاب الرياضية تعتبر الأكثر إثارة بالنسبة لهم فمن الممكن جداً أن يهتم أفراد ذوي مستوى اقتصادي جيد بلعبة نهائية للتنس بينما الأفراد من طبقات أدنى لا يجدونها مثيرة بل مملة ولا تلبى رغباتهم ولا يعيروها أي اهتمام، لذا فلا عجب أن يشيع استخدام مصطلح "العبة شعبية" لوصف لعبة كرة القدم، ومصطلح "رياضة أصحاب الملايين" لوصف لعبة التنس أو الجولف.  
 ومما سبق نجد أنه كلما كانت الرياضة حديثة مثل الجولف والسكواش في المجتمع كلما اشتهرت هذه الرياضة بين أفراد من الطبقات الاجتماعية العليا. والسبب أن هؤلاء الأفراد ومن خلال الفرق المتاحة لهم

للسفر خارج البلاد، أو الأجهزة الحديثة كالتلفزيون والستلايت، فيتشكل عندهم فكرة واضحة عن هذه الرياضة وتقال إعجابهم ويبدووا بممارسته.

وكذلك كلما كانت الرياضة المختارة تحتاج إلى تقارب جسدي أكثر كان الممارسون له ينتمون إلى طبقة اجتماعية دنيا، وبالعكس فكلما كان الاتصال الجسدي نادراً أو معدوماً مثل التنس، والسباحة، والجولف كلما كان الممارسون لها أفراد من الطبقة الاجتماعية العليا.

## الدراسات السابقة

### الدراسات العربية:

1. أجرى الليل (2003) دراسة هدفت إلى الكشف عن التكيف الاجتماعي للفرد مع المجتمع الجامعي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية تبعاً لمتغير الجنس، الحالة الاجتماعية، الجنسية، التخصص، مكان الإقامة، الكلية، المستوى الدراسي، تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية شملت جميع كليات الجامعة، تم استخدام أداة مكونة من أربعة أبعاد وهي: البعد الاجتماعي، البعد الانضباطي، البعد الانفعالي، البعد الدراسي. أظهرت النتائج وجود فروق تعزى لمتغير الجنس في التكيف في المجتمع الجامعي لصالح الإناث، وجود فروق تعزى لمكان الإقامة لصالح المقيمين في المدينة التي توجد بها الجامعة، وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق في التكيف مع المجتمع الجامعي تبعاً لاختلاف متغيرات الحالة الاجتماعية، الجنسية، التخصص، الكلية، المستوى الدراسي.

2. قامت عبيدات (2011) بدراسة هدفت إلى التعرف على التكيف الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة كلية التربية الرياضية وطلبة الكليات الأخرى في جامعة اليرموك "دراسة مقارنة"، والعلاقة بينهما، وتكونت عينة الدراسة من (1000) طالب وطالبة من كلية التربية الرياضية و (500) طالب وطالبة من الكليات الأخرى، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدمت الباحثة مقياس التكيف الاجتماعي (2003) وتم تطويره بما يناسب أهداف الدراسة، كما استخدمت الباحثة استبانته لقياس مفهوم الذات، مقياس نفسي، وبعد إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة توصلت الدراسة إلى:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عند مجال "علاقة الطالب مع زملائه" ومجال "الذات البدنية" تبعاً لمتغير الجنس، لصالح الإناث.
- عدم وجود فروق عند مجالات علاقة الطالب مع الهيئة التدريسية وعلاقة الطالب مع الإدارة والمقياس لكل تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين المتوسطات الحسابية عند مجال "الذات الاجتماعية، الذات الأخلاقية، تفقد ذات، تقبل الذات".
  - عدم وجود فروق في مجالات "الذات الشخصية، الذات الأسرية، الذات الواقعية، الذات الإدراكية، والمقياس ككل تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور".
3. أجرى داود (1993) دراسة هدفت إلى التعرف على المستوى الاقتصادي الاجتماعي، الذي ينتمي إليه لاعبي ولاعبات منتخبات الجامعات الأردنية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، واختار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، وبلغ عدد أفراد العينة (540 لاعباً ولاعبة) في ألعاب جماعية وفردية، واستخدم الباحث الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك اختلاف في المستوى الاقتصادي والاجتماعي للطلبة المشاركين في الألعاب الجماعية والفردية حيث يتميز الطلبة المشاركون في الألعاب الجماعية بمستوى اقتصادي اجتماعي أعلى من المشاركين في الألعاب الفردية. وتنتمي اللاعبات في الجامعات الأردنية إلى أسر تتميز بمستوى اقتصادي اجتماعي أعلى من الأسر التي ينتمي إليها اللاعبون.
4. أجرى الهالبي (1985) دراسة هدفت إلى التعرف على أنواع الطبقات الاجتماعية في المجتمع المصري، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، واختار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، وبلغ عدد أفراد العينة (948 لاعباً) من الناشئين الذين يمارسون 17 لعبة جماعية وفردية، واستخدم مقياس دليل المستوى الاقتصادي والاجتماعي كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وقد تضمن أربعة مؤشرات لقياس المستوى الاقتصادي والاجتماعي وهي وظيفة الأب، مؤهل الأب، إجمالي دخل الأسرة التسهيلات المادية بالمنزل، وقد أشارت النتائج إلى أن معظم الرياضيين ينتمون إلى الطبقات الاقتصادية المتوسطة والدنيا وتمثل الطبقات الاجتماعية في جميع الألعاب الرياضية وتظهر الفروق في الألعاب الفردية لصالح الطبقات الاجتماعية العليا والوسطى، ودرجة ثقافة الوالدين لها دور كبير في توجيه الأبناء نحو اختيار اللعبة الممارسة.

#### الدراسات الأجنبية:

1. أجرى سيهان (Seyhan, 2005) هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى التكيف لدى طلاب الجامعة في تركيا في ضوء مستوى مهاراتهم التواصلية المدركة. تكونت عينة الدراسة من (277) طالباً جامعياً تم اختيارهم من إحدى الجامعات التركية، تم استخدام مقياس تدريج مهارات التواصل الاجتماعي واستجابة الشخصية. أظهرت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مستوى التكيف الشخصي الاجتماعي، والتكيف العام، وبين مستوى مهارات التواصل المدركة لدى طلاب الجامعة، كما أشارت إلى أن انخفاض مستوى التواصل يؤدي إلى مشكلات في التكيف الاجتماعي لدى طلاب الجامعة في تركيا.

2. دراسة سيخاي (Cechay, 1990) هدفت إلى التعرف على العلاقة الاجتماعية بين أفراد الفريق سواء داخل أو خارج الملعب على مستوى أداء وإنجاز الفريق، واستخدم الباحث اختبار العلاقات الاجتماعية السوسيومترية كأداة للحصول على المعلومات، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من فرق الدرجة الأولى في ألمانيا الاتحادية، وكان من أهم النتائج أن هناك تركيز للعلاقات الاجتماعية بين أفراد الفريق سواء داخل أو خارج الملعب، كما تبين أن مستوى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الفريق - ونتيجة لمشاركة الأصدقاء والأهل في النشاطات الرياضية والاجتماعية للفريق - يلعب دوراً رئيسياً وأساسياً في رفع درجة ومستوى العلاقات الإيجابية خلال اللعب، وعلى العكس من ذلك عدد الفرق ذات المستوى المرتفع والتي ضم لاعبين محترفين فقد انخفض مستوى العلاقات الاجتماعية داخل الملعب وخارجه، وقد أثر ذلك بدرجة كبيرة وواضحة على مستوى التعاون في الملعب سواء دفاعاً أو هجوماً، أو حتى خلال تطبيق الخطط المستخدمة في لعبة كرة القدم.
3. قام شومانسو (Shwmanso, 1985) بإجراء دراسة بهدف التعرف على العلاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي والأنشطة الترويحية، واختار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية وبلغ عدد أفراد العينة (80 من الإناث) أعمارهن بين 7-12 سنة واستخدم الباحث الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وقد أشارت النتائج إلى أن الأنشطة الترويحية تختلف في قضاء وقت الفراغ تبعاً للمستوى الاقتصادي للأسرة، ولدى الطبقات الأرستقراطية يؤثر السن في اشتراك الأفراد في الأنشطة الترويحية وتعددتها، والمستوى الاجتماعي له تأثير في نوعية وحجم المشاركة في الأنشطة الترويحية.
4. أجرت (Mry.L.Yauhng, 1970) دراسة بهدف التعرف على التكيف واللياقة البدنية والاتجاهات نحو التربية الرياضية وفقاً للمستوى الاقتصادي الاجتماعي، وقد اختارت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية حيث بلغ عدد أفراد العينة (230 طالباً) من طلاب المرحلة الثانوية، واستخدمت الباحثة مقياس ماك كاولز (Mc Culls) واختبار الجمعية الأمريكية للصحة والتربية والترويج م (A.A.H.P.E.P)، ومقياس الاتجاهات ل ويرا (WHIRA) كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الاقتصادية الاجتماعية بالنسبة للياقة البدنية، أو الاتجاهات نحو التربية الرياضية.

#### مناقشة الدراسات السابقة:

أشارت الدراسات السابقة إلى أهمية التعرف على الوضع الطبقي الاقتصادي الاجتماعي لممارسي الأنشطة الرياضية، وكذلك التعرف على العلاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي وعناصر اللياقة البدنية، واهتمت هذه الدراسات بعينات مختلفة اشتملت على الطلاب والطالبات في مراحل التعليم

المختلفة الإحصائية والثانوية والتعليم الجامعي واستخدمت الدراسات وسائل قياس مختلفة لجمع البيانات كدليل المستوى الاقتصادي الاجتماعي، واختبارات اللياقة البدنية، ويطاريات اختبارات اللياقة البدنية. جميع الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي كذلك استخدمت الطريقة العشوائية في اختيار العينة، وقد اتفقت الدراسات السابقة على وجود علاقة بين الوضع الطبقي والمستوى الاقتصادي الاجتماعي وممارسة الأنشطة الرياضية. (عبيدات، داوود (shw manso, cechay, marsh, ceyhan) أشارت نتائج بعض الدراسات على وجود علاقة بين سكان الإقامة في المدينة ونوعية اللعبة الممارسة. (دراسة الليل، الهلالي) وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تناول العديد من أبعاد المستوى الاجتماعي الاقتصادي لدى عينة الدراسة المختلفة وكذلك استخدام المنهج الوصفي وأداة جمع البيانات والأساليب الإحصائية المتنوعة.

## إجراءات الدراسة

### منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمسحي نظرا لملائمة هذا المنهج لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها. **مجتمع وعينة الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من جميع لاعبات منتخبات جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا للألعاب الجماعية والفردية حيث بلغ عددهن 60 لاعبة. في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2012-2013م. موزعين الى 40 لاعبة من جامعة اليرموك و 20 لاعبة من جامعة العلوم والتكنولوجيا.

### جدول (1)

توزيع أفراد عينة الدراسة على الألعاب الرياضية الممارسة في  
جامعة اليرموك والعلوم والتكنولوجيا.

نوع اللعبة	جامعة اليرموك	جامعة العلوم والتكنولوجيا	العدد	النسبة المئوية
كرة السلة	2	4	6	10
كرة الطائرة	10	3	13	21.66
كرة اليد	13	2	15	25
كرة الطاولة	2	2	4	6.66
العاب القوى	8	4	12	20
تنس أرضي	-	3	3	5
ريشة طائرة	3	1	4	6.66
تايكواندو	2	-	2	3.33

1,69	1	1	-	كاراتيه
100	60	20	40	المجموع

### أداة جمع البيانات:

- تم الاعتماد بشكل اساسي على الاستمارة ، وتحديدًا أداة جمع البيانات "مقياس دليل المستوى الاقتصادي الاجتماعي" بناءً على دراسة (داود، 1993). وقد صممت أداة القياس وفق الخطوات التالية:
- مراجعة أدبيات البحث ذات الصلة وخاصة الدراسات المتعلقة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي وممارسة الأنشطة الرياضية.
  - أعدت الصيغة الأولية وتم عرضها على هيئة من خبراء (محكمين) وذلك للتأكد من مناسبة الفقرات لكل بعد.
  - اشتمل الاستبيان بصورته الأولية على خمس أبعاد و 53 فقرة وبناءً على ما أوصى به المحكمون والتي تركزت حول زيادة أو حذف اقتراحات بعض الفقرات في الأبعاد الأربع للمستوى الاقتصادي الاجتماعي وتم تعديل الأداة من حيث المضمون والصياغة.
  - قام الباحث داود ببناء مقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي وتضمن الأبعاد التالية:
    - 1- بعد مستوى التعليمي للوالدين ويتضمن أمية، ابتدائي، إعدادي، ثانوي كلية مجتمع متوسط، الدرجة الجامعية الأولى (بكالوريوس) ، الدراسات العليا من "1" درجة إلى 7 درجات.
    - 2- بعد الوظيفة (المهنة للوالدين)، ويتضمن (ربة منزل، مهن لا تحتاج إلى مهارة عمال مهرة ونصف مهرة، مهن كتابية، مهن ذات الطابع العام، مدراء الإنتاج، كبار الإداريين، رجال السلطة التنفيذية، من "1" درجة إلى 7 درجات.
    - 3- بعد الدخل الشهري للأسرة ويتضمن أقل من 100 دينار، من 101-199، من 200-299، من 400-499، من 500-599، من 600-699، من 700-799، وأكثر من 800 دينار، من "1" درجة إلى 9 درجات.
    - 4- بعد أسلوب الحياة (نمط المعيشة) ويقسم إلى:
      - أ- مكان السكن من 1-4 درجات
      - ب- نوعية البناء من 1-2 درجة
      - ج- ملكية المكان من "1" درجة إلى "3" درجات.

5- بعد ممارسة الأنشطة الرياضية، وتتضمن الألعاب المعتمدة في الاتحاد الرياضي للجماعات الأردنية والذي يقيم بطولات سنوية لهذه الألعاب كرة السلة والكرة الطائرة وكرة اليد وكرة الطاولة وألعاب القوى والريشة الطائرة، والتنس الأرضي والكاراتيه، والتايكواندو.

6- التكلفة الشهرية للممارسة وتتضمن أقل من 25 دينار، من 26-49، من 50-74، من 75-99 وأكثر من 100 دينار من "1" درجة إلى "5" درجات.

صدق أداة المقياس:

على الرغم من ان الاداة سبق اختبار صدقها من قبل (داود،1993) فقد تم عرضها على عدد من المحكمين والمختصين ، وأجريت التعديلات المناسبة عليها بناء على ملاحظات ومقترحات المحكمين ثبات أداة المقياس:

تم استخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة (test re-test) على عينة قوامها "20" لاعبا ولاعبة من طلبة كلية التربية الرياضية لمرحلة البكالوريوس ومن خارج عينة الدراسة، كانت الفترة الزمنية بين التطبيق الأول والثاني أسبوعين ، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (0,92) مما يشير إلى درجة ثبات تجعل المقياس قابلا للتطبيق.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام التكرارات، والنسب المئوية، واختبار كاي التريبع، واختيار (ت).

## عرض النتائج

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الوضع الطبقي وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية لدى لاعبات جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا وتاليا عرضاً لنتائج الدراسة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الاقتصادي للاعبات تعزى لنوع اللعبة الرياضية الممارسة" ثم الإجابة عليه من خلال اختبار (ت).

جدول رقم (2)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في المستوى الاقتصادي تعزى لنوع اللعبة الممارسة (فردية، جماعية)

نوع اللعبة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	دالاتها الإحصائية
ألعاب جماعية	34	10.68	2.75	2.18	*0.000
ألعاب فردية	26	8.61	2.11		

• ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ )

يتضح من الجدول رقم (1) بأن هناك فروقاً في المستوى الاقتصادي بين لاعبات الألعاب الفردية وبين لاعبات الألعاب الجماعية وأن هذه الفروق كانت لصالح الألعاب الجماعية. ولمعرفة فما إذا كان هناك فروقاً في الألعاب الفردية والألعاب الجماعية في المستوى الاقتصادي تم استخدام اختبار كاي تربيع ( $Ki^2$ ) والجدول رقم (2) يبين ذلك.

### جدول رقم (3)

يبين النسب المتوقعة والتكرارات ودلالة الفروق في اللعبة التي تمارسها وظيفة الأب

مستوى الدلالة	قيمة كاي	المجموع	رجال السلطة التنفيذية	كبار الإداريين والمهنيين	مديرو إنتاج	مهن ذات الطابع العام	مهن كتابية وفتية مساعدة	مهن اتصال مهرة ونصف مهرة	مهن لا تحتاج إلى مهرة	العدد	النسبة	اللعبة التي تمارسها
*0.000	122.44			2	3		1			العدد	النسبة	اللعبة التي تمارسها
				3.3	5.0		1.7			العدد	النسبة	
		13				3	8	1	1	العدد	النسبة	
		21.7				5.0	13.3	1.7	1.7	العدد	النسبة	
		15					9	3	3	العدد	النسبة	
		25.0					15.0	5.0	5.0	العدد	النسبة	
		4				2	1	1		العدد	النسبة	
		6.7				3.3	1.7	1.7		العدد	النسبة	
		12		1		3		7	1	العدد	النسبة	
		20.0		1.7		5.0		11.7	1.7	العدد	النسبة	
		3	2	1						العدد	النسبة	
		5.0	3.3	1.7						العدد	النسبة	
		4			3	1				العدد	النسبة	
		6.7		0	5.0	1.7				العدد	النسبة	
		2					1	1		العدد	النسبة	
		3.3					1.7	1.7		العدد	النسبة	
		1						1	5	العدد	النسبة	
		1.7						1.7	8.3	العدد	النسبة	
		60	2	4	6	9	20	14	5	العدد	النسبة	
		100.0	3.3	6.7	10.0	150	33.3	23.3	8.3	العدد	النسبة	

يتبين من الجدول رقم (3) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) وذلك عند مجال وظيفية الأب ونوع اللعبة الممارسة، أي أن هناك اختلاف بين لاعبات الألعاب الرياضية المختلفة تعزى لوظيفة الأب وأن هذه الفروق كانت لصالح المهن الكتابية لحصولها على أعلى نسبة مئوية (33.3%) يليها أعمال المهرة ونصف المهرة بنسبة (23.3%).

#### جدول رقم 4

يبين النسب المئوية والتكرارات ودلالة الفروق في اللعبة التي تمارسها وظيفه الأم

مستوى الدلالة	قيمة كاي	المجموع	ميار الإداريين والمهنيين	مهن ذات الطابع العام	مهن كتابية وفتية مساعدة	اعمال مهرة وتصنف مهرة	رية منزل			
*0.02	60.7	6	1	1	2		2	العدد	السلة	اللعبة التي تمارسها
		10.0	1.7	1.7	3.3		3.3	النسبية		
		13		5	3		5	العدد	الطائرة	
		21.7		8.3	5.0		8.3	النسبية		
		15				2	13	العدد	اليد	
		25.0				3.3	21.7	النسبية		
		4		1	1		2	العدد	الطاولة	
		6.7		1.7	1.7		3.3	النسبية		
		12		1	4		7	العدد	الغاب القوى	
		20.0		1.7	6.7		11.7	النسبية		
		3		2	1			العدد	التقس الأرضي	
		5.0		3.3	1.7			النسبية		
		4		2			2	العدد	الريشة	
		6.7		3.3			3.3	النسبية	الطاولة	
		2		2				العدد	الكاراتيه	
		3.3		3.3				النسبية		
		1				1		العدد	السلة	
		1.7				1.7		النسبية		
		60	1	14	11	3	31	العدد	السلة	
		100.0	1.7	23.3	18.3	5.0	51.7	النسبية		

يتبين من الجدول رقم (4) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) وذلك عند مجال وظيفة الأب ونوع اللعبة الممارسة، أي أن هناك اختلاف بين لاعبات الألعاب الرياضية المختلفة تعزى لوظيفة الأب وأن هذه الفروق كانت لصالح المهن الكتابية لحصولها على أعلى نسبة مئوية (33.3%) يليها أعمال المهرة ونصف المهرة بنسبة (23.3%).

ولتوضيح مصادر الفروق عند مجال وظيفة الأم فقد تم استخدام التكرارات والنسب المئوية وقيمة كاي تربيع ودلالاتها الإحصائية.

## جدول رقم (6)

يبين النسب المئوية وقيمة كاي تربيع للعبة التي تمارسها المبلغ الذي تدفعه لممارسة اللعبة

دالاتها الإحصائية	قيمة كاي	المجموع	-700 799	-600 699	-500 599	-400 499	-300 399	-200 299	من 0- 199	100 دينار فأقل			
+0.03	61.10	6	1	2		1		2			العدد	السلة	اللعبة التي تمارسها
		10.0	1.7	3.3		1.7		3.3	2		النسبة		
		13		2	2	2	2	2	3.3	1	العدد	الطائرة	
		21.7		3.3	3.3	3.3	3.3	3.3	4	1.7	النسبة		
		15				3	1	7	6.7		العدد	اليد	
		25.0				5.0	1.7	11.7	1		النسبة		
		4	1	1		1			1.7		العدد	الطاولة	
		6.7	1.7	1.7	2	1.7			1		النسبة		
		12	1	1	3.3		2	4	1.7	1	العدد	العاب القوى	
		20.0	1.7	1.7			3.3	6.7	1.7	1.7	النسبة		
		3	1	2							العدد	التنس الأرضي	
		5.0	1.7	3.3							النسبة		
		4	2	2							العدد	الريشة	
		6.7	3.3	3.3	0						النسبة	الطاولة	
		2			1	1					العدد	الكاراتيه	
		3.3			1.7	1.7					النسبة		
		1				1					العدد	السلة	
		1.7				1.7					النسبة		
		60	6	10	5	9	5	15	8	2	العدد	السلة	
		100.0	100	16.7	8.3	150	8.3	25.0	13.3	3.3	النسبة		

يتبين من الجدول رقم (5) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عدد مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الألعاب الرياضية الممارسة عند مجال الدخل الشهري حيث يلاحظ بأن مستويات الدخل الشهري للأسرة متنوعة وموزعة وأن الفروق كانت لصالح الدخل الشهري للأسرة (200-2.99 دينار) والتي حصلت على أعلى نسب مئوية (25%). ولمعرفة مصادر الفروق عند مجال المبلغ الذي تدفعه الطالبة لممارسة اللعبة فقد بين الجدول رقم (6) ذلك.

مستوى الدلالة	قيمة كاي	المجموع	فأكثر 100	-75 99	-50 74	-25 49	أقل من 25					
+0.000	80.98	6	2		1	1	2		العدد	السلة	اللعبة التي تمارسها	
		10.0	3.3		1.7	1.7	3.3		النسبة			
		13		2	1	5	5		العدد	الطائرة		
		21.7		3.3	1.7	8.3	8.3		النسبة			
		15			1	8	6		العدد	اليد		
		25.0			1.7	13.3	10.0		النسبة			
		4	1			1	2		العدد	الطاولة		
		6.7	1.7			1.7	3.3		النسبة			
		12		4	1	4	3		العدد	العاب القوى		
		20.0		6.7	1.7	6.7	5.0		النسبة			
		3		1	1		1		العدد	التنس الأرضي		
		5.0		1.7	1.7		1.7		النسبة			
		4		1	3				العدد	الريشة		
		6.7		1.7	5.0				النسبة	الطاولة		
		2	1			1			العدد	الكاراتيه		
		3.3	1.7			1.7			النسبة			
		1			1				العدد	السلة		
		1.7			1.7				النسبة			
		60	4	9	8	20	19		العدد	السلة		
		100.0	6.7	15.0	13.3	33.3	31.7		النسبة			

يتضح من الجدول رقم (6) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) في اللعبة الممارسة لدى الطالبة تعزى للمبلغ الذي تدفعه الممارسة للعبة وأن الفروق كانت لصالح المبلغ (25-49 دينار)، والحاصر على نسبة مئوية (33.3%) يليه المبلغ الذي تدفعه الممارسة أقل من (25) دينار والحاصل على النسبة المئوية (31.7%). ولمعرفة مصادر الفروق عند مجال المبلغ الذي تدفعه الممارسة للعبة مع الدخل الشهري للأسرة فقد تم استخدام التكرارات والنسب المئوية وقيمة كاي تربيع والجدول رقم (7) يبين ذلك.

مستوى الدلالة	قيمة كاي تربيعي	المجموع	فأكثر 100	-75 99	-50 74	-25 49	أقل من 25			
*0.003	52.72	2					2	العدد	السلة	اللعبة التي تمارسها
		3.3					3.3	النسبة		
		8					8	العدد	الطائرة	
		13.3					13.3	النسبة		
		15				10	5	العدد	اليد	
		25.0				16.7	8.3	النسبة		
		5			1	3	1	العدد	الطاولة	
		8.3			1.7	5.0	1.7	النسبة		
		9	2	1	1	3	2	العدد	العاب القوى	
		15.0	3.3	1.7	1.7	5.0	3.3	النسبة		
		5		2		3		العدد	التقس الأرضي	
		8.3		3.3		3.3		النسبة		
		10		3	5	2		العدد	الريشة	
		16.7		5.0	8.3	3.3		النسبة	الطاولة	
		6	2	2	1		1	العدد	الكاراتيه	
		10.0	3.3	3.3	1.7		1.7	النسبة		
		60	4	8	8	20	20	العدد	السلة	
		100.0	6.7	13.3	13.3	33.3	3.3	النسبة		
								العدد	السلة	
								النسبة		

يبين من الجدول رقم (7) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) في الدخل الشهري للأسرة والمبلغ الذي تدفعه الممارسة للعبة وأن الفروق كانت لصالح المبلغ الذي تدفعه الممارسة (أقل من 25) و (25-49) دينار لحصولها على أعلى نسبة مئوية (33.3%).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني "هل هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في المستوى الاجتماعي ونوع الألعاب الرياضية الممارسة" تمت الإجابة عليه من خلال اختبار (ت).

### جدول رقم (8)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في المستوى الاجتماعي تعزى لنوع اللعبة الممارسة (فردية/جماعية)

نوع اللعبة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	دالاتها الإحصائية
ألعاب جماعية	34	16.2	3.82	2.14	*0.000
ألعاب فردية	26	15.18	4.02		

يتضح من الجدول رقم (8) بأن قيمة (ت) ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) لكل من الألعاب الفردية والألعاب الجماعية بالمستوى الاجتماعي، حيث كانت الفروق لصالح الألعاب الجماعية ولتحديد مصادر الفروق تم استخدام اختبار كاي تربيع للألعاب الرياضية الممارسة عند مجال مستوى تعليم الوالد والوالدة.

وفيما يتعلق بمجال مستوى تعليم الأب فبيّن الجدول رقم (9) ذلك.

مستوى الدلالة	قيمة كاي	دكتوراه	ماجستير	دبلوم عالي	بكالوريوس	كلية مجتمع	ثانوية	إعدادية	ابتدائية	محو أمية	أسي	العدد	النسبة	اللعبة التي تمارسها
*0.00	124.88	6	1		1	3		1						السلة
		10.0	1.7		1.7	5.0		1.7						التسبة
		13				4	2			1	2			الطائرة
		21.7				6.7	3.3			1.7	3.3			التسبة
		15				4	8	1	1					اليد
		25.0				6.7	13.3	1.7	1.7					التسبة
		4				3								الطاولة
		6.7				5.0								التسبة
		12				2	1	1			1			ألعاب القوى
		20.0				3.3	1.7	1.7			1.7			التسبة
			2	1										التقس الأرضي
		5.0	3.3	1.7										التسبة
		4			3	2								الريشة
		6.7			3.3	3.3								الطاولة
		2		1		1								القاراتيه
		3.3		1.7		1.7								التسبة
		1	1											السلة
		1.7	1.7											التسبة
		60	4	2	3	19	11	3	1	1	3			السلة
		100	6.7	3.3	5.0	31.7	18.3	5.0	1.7	1.7	5.0			التسبة

يتضح من الجدول رقم (9) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) وهذا يعني بأن هناك فروق في اللعبة الممارسة تعزى إلى المستوى التعليمي للأب وأن هذه الفروق كانت لصالح درجة البكالوريوس لحصولها على أعلى نسبة مئوية (31.7%).

وفيما يتعلق بمجال مستوى تعليم الأم فإن الجدول رقم (10) يبين ذلك.

مستوى الدلالة	قيمة كاي	المجموع	ديبلوم عالي	بكالوريوس	كلية مجتمع	ثانوية	إعدادية	ابتدائية	محو أمية	أمي	العدد	النسبة	اللعبة التي تمارسها
*0.00	118.12	6	2	2			1			1	العدد		اللعبة التي تمارسها
		10.0	3.3	3.3			1.7			1.7	النسبة		
		13			5	3	2	1		2	العدد		الطائرة
		21.7			8.3	5.0	3.3	1.7		3.3	النسبة		
		15		1		8	5			1	العدد		اليد
		25.0		1.7		13.3	8.3			1.7	النسبة		
		4			1	1	1			1	العدد		الطاولة
		6.7			1.7	1.7	1.7			1.7	النسبة		
		12		1	1	6	3			1	العدد		ألعاب القوى
		20.0		1.7	1.7	10.0	5.0			1.7	النسبة		
		3	1	2							العدد		التقس الأرضي
		5.0	17	3.3							النسبة		
		4		3	1						العدد		الريشة
		6.7		5.0	1.7						النسبة		
		2			1	1					العدد		الكارتيه
		3.3			1.7	1.7					النسبة		
		1			1						العدد		السلة
		1.7			1.7						النسبة		
		60	3	9	10	19	12	1	1	5	العدد		السلة
		100	5.0	15.0	16.7	31.7	20.0	1.7	1.7	8.3	النسبة		

يتضح من الجدول رقم (10) بأن قيمة كاي تربيع ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) أي أن هناك اختلاف لدى الطالبات الممارسات للألعاب الرياضية المختلفة ومستوى تعليم الأم وأن الفروق كانت لصالح مستوى الثانوية العامة لحصولها على أعلى نسبة مئوية (31.17%).

### مناقشة النتائج

هدفت الدراسة إلى التعرف على الطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي والمستوى الاجتماعي وعلاقتها بممارسة الأنشطة الرياضية لدى لاعبات جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا وتاليا عرضاً لمناقشة أهم النتائج.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الاقتصادي للاعبات تعزى لنوع اللعبة الرياضية الممارسة؟"

توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الألعاب الجماعية والألعاب الفردية، كما وأشارت النتائج إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في المستوى الاقتصادي بحيث أشارت النتائج إلى وجود فروق في مجال وظيفة الأب وأن الفروق كانت لصالح المهن الكتابية، وجود فروق في وظيفة

الأم وأن الفروق كانت لصالح وظيفة (ربة المنزل)، كما وأشارت النتائج المتعلقة بالدخل الشهري إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وأن هذه الفروق كانت لصالح الدخل الشهري الأسري (200-299) دينار وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين اللعبة الممارسة والمبلغ الذي تدفعه الممارسة للعبة مع اللعبة وأن الفروق كانت لصالح المبلغ الذي يقل عن (49 دينار) في حين وأشارت النتائج إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الدخل الشهري والمبلغ المدفوع على اللعبة الممارسة وأن الفروق أيضاً كانت لصالح المبلغ الذي يدفع أقل من (49) دينار.

ويمكن تفسير النتائج في مجال وظيفة الأب ومجال وظيفة الأم إلى أن المهن الممارسة من قبل الآباء والأمهات في المجتمع الأردني قد يكون لها دور في اختيار اللعبة الرياضية وذلك لتأثير الوظيفة على مستوى الدخل الشهري وبالتالي على مقدار الإنفاق المالي، ونصف مهرة والمهن ذات الطابع العام، في حين أن المهن التي يشغلها آباء لاعبي الألعاب الفردية كانت موزعة على المهن ذات المستوى الاقتصادي العالي.

ويمكن تفسير تلك الفروق إلى أن مستوى الدخل الشهري لجميع اللاعبين قد يكون له دور في اختيار اللعبة الممارسة وأن الدخل الشهري قد يؤثر على المصاريف التي ينفقها اللاعبون على الألعاب الرياضية من شراء ملابس أو تجهيزات أو أدوات أو نفقات أخرى.

حيث يلاحظ بأن الألعاب الجماعية ينحصر مستوى الدخل الشهري بين أقل من (100-399 دينار) وهذا يعني أن هذه الألعاب بطبيعتها غير مكلفة من حيث التجهيزات والأدوات ولكن على العكس من ذلك في الألعاب الفردية حيث يرتفع مستوى الدخل إلى (50 دينار) فأعلى وبالتالي فإن مستوى الدخل الشهري للأسرة قد يؤثر على نوع اللعبة من قبل الطالبة.

أما بالنسبة لمجال المبلغ المنفق على ممارسة الألعاب فقد شكلت ما نسبته (0.82) من أفراد عينة الدراسة ينفقون أقل من (49 ديناراً شهرياً) كتكلفة لممارسة الألعاب الرياضية وأما بالنسبة المتبقية من العينة (18%) تتوزع على مستويات الإنفاق العالية ويمكن تفسير ذلك على أساس أن التكلفة الشهرية تقل في الألعاب الجماعية وتزداد في الألعاب الفردية وقد يكون لهذا علاقة في أن الألعاب الفردية تحتاج إلى تكاليف ومصاريف متعددة لكي تمارس من ناحية شراء الأدوات والتجهيزات والملابس لممارستها ويعكس الألعاب الجماعية التي تتوفر أجهزتها وأدواتها من قبل الجامعات الأردنية.

هذا وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع كل من دراسة (داوود، الهلالي) ودراسة (Shwmanso) في أن هناك تناسباً طردياً بين المستوى الاقتصادي للأسرة مع ممارسة الألعاب الرياضية.

**مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني "هل هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في المستوى الاجتماعي ونوع الألعاب الممارسة؟"** حيث توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الألعاب الفردية والألعاب الجماعية تعزى للمستوى الاجتماعي، حيث وأشارت إلى وجود فروق في مستوى تعليم

الأب والأم ونوع اللعبة الممارسة وأن الفروق كانت عند المستوى التعليمي بكالوريوس للأب والثانوية العام للأم.

حيث يمكن تفسير ذلك على أساس المستوى الثقافي والاجتماعي مع ممارسة الأبناء والألعاب من حيث أسلوب وسلوك وقيم أفراد الأسرة الذي يؤثر بالتالي على نوع النشاط الرياضي الممارس لاختلاف الجهد ونوعية السلوكيات المطلوبة في هذه الرياضات.

وفيما يتعلق بمستوى تعليم الأب فقد كان هناك دور لمؤهل الأب في توجيه وإرشاد الأبناء نحو ممارسة اللعبة الرياضية التي تناسب أبنائه وكذلك معرفته في الفوائد التي تجنى من ممارسة النشاط الرياضي بشكل عام.

كما وتشير النتائج إلى أن المستوى التعليمي لمعظم الأمهات في الأسر التي ينتمي إليها لاعبات الجامعات الأردنية كانت في مستوى البكالوريوس والثانوية العامة ودبلوم كلية المجتمع في الغالب. هذا وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الهاللي).

#### التوصيات

- بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنها توصي بما يلي:
1. العمل على عقد دورات توعية للطلبة في الجامعات بمختلف الألعاب الرياضية الجماعية والفردية وخاصة الفردية.
  2. توجيه مؤسسات الإعلام وقسم الإعلام وشؤون الطلبة والنشاطات الطلابية في عمادة شؤون الطلبة في الجامعات على ضرورة دفع الطالبات لممارسة الأنشطة الرياضية.
  3. العمل على إجراء بطولات للألعاب الرياضية المختلفة لتعريف الطلاب بالألعاب الرياضية الممكن ممارستها في الجامعات.
  4. عمل مزيد من الدراسات على عينات أوسع وأشمل وإضافة متغيرات جديدة كالجنس مثلاً.

#### المصادر والمراجع

##### المراجع باللغة العربية:

1. البديوي، شيماء، (2006). تقديم المساعدة وعلاقته بدرجة الطلبة بين مقدم المساعدة ومستعملها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
2. الخولي، أمين، (1996). الرياضة والمجتمع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
3. السرطاوي، زيدان، (1996). مقارنة لمفهوم الذات بين الطلاب العاديين والطلاب ذوي صعوبات التعلم، مجلة الملك سعود، المجلد الثامن، العدد الثاني.

4. السلطان، بسام، (2004). المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
5. الليل، محمد، (2003). دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالتكيف مع المجتمع الجامعي لطلاب وطالبات جامعة الملك فيصل، المجلة العربية للتربية. 13 (1)، 123-195.
6. الهلالي، عصام، (1985). التصنيف الطبقي للرياضة في مصر، مجلة البحوث التربوية، كلية التربية الرياضية بالهرم، جامعة حلوان.
7. بني جابر، جودت وزملاءه، (2002). المدخل إلى علم النفس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. داوود، يحيى، (1993). المستوى الاقتصادي والاجتماعي وعلاقته بممارسة الألعاب الرياضية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
9. عبيدات، أنعام رزق محمد، (2011). التكيف الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة كلية التربية الرياضية "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
10. عطية، نوال، (2001). علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي، القاهرة، دار القاهرة للكتاب.
11. فهمي، مصطفى، (1997). التوافق الشخصي والاجتماعي القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
12. وهبي، أحمد، (1999). مفهوم الذات لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقته ببعض المتغيرات ذات الصلة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

#### المراجع الأجنبية:

1. Abedeji, J. A. "Social change and Women in African sport", international Social Science Journal, Vol. 34.2.
2. Cachay, K, (1990), "Spielund sozid lisation, Schornd of:" Ho F mann, P. 215.
3. Ceyhan, A, (2005), "An Investrgation of Adjustment levels of Jurkish university students with Res peet to perceived Communication skill levels- students Behavior and personality:" An International Journal 34,4,3 67-379.
4. King, I, (2004), "Adjustment and culture: cross cultural Review", 7 (2), 11-20.
5. Hit gard, E (2002). "Introduction to psychology". Brace & world. New York.
6. Greendorfer, S. L. (1987), "Socialization into sport", In C.A. Ogles by (Ed) women and Sport from My the to Reality. Philadelphia: lea & feigner.
7. Luschen, G. R, (1971). "Social stratification and mobility among Young women Sport Culture and society john w. loy Macmillan". Co
8. Manson, w. shaw, (1985). "Residential enjoyment of wildfe resources by- American Special issue": Human dimensions in wildlife, leisure-Sciences, Vol 3.
9. Palermo, D. S8 Lipase E. T, Lewis. P. (1964). "Research Reading in child psychology Hall, Ranch art and Winston", New York.
10. Snyder, E.E & spreitzer, E.A (1983). "Social Aspects to Sport, Englewood, Cliffs", N J: prentice- Hall.
11. Young, L. Mary, (1970): "Personal Social Adjustment, Physical Education of High School d Girls By Social comic level" R.O.

# مسؤولية المحامي الجنائية

## دراسة مقارنة

د. محمد نصر محمد القطري

جامعة الجبل الغربي – كلية الحقوق – قسم القانون الدولي/قسم القانون الجنائي

### مقدمة

إنّ شعوب العالم تؤكد في ميثاق الأمم المتحدة، بين أمور أخرى، عزمها على إيجاد ظروف يمكن في ظلها الحفاظ على العدل، وتعلن كغرض من أغراضها تحقيق التعاون الدولي في تعزيز وتشجيع احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية بدون تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين.

وحيث أنّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يجسد مبادئ المساواة أمام القانون، وافترض البراءة والحق في محاكمة عادلة وعلنية أمام محكمة مستقلة ومحايدة. وفي جميع الضمانات للدفاع عن كل شخص توجه إليه تهمة جنائية.

وحيث أنّ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية يعلن بالإضافة الى ذلك، الحق في المحاكمة بدون تأخير لا موجب له والحق في محاكمة عادلة وعلنية أمام محكمة مختصة ومحايدة تشكّل طبقاً للقانون.

وحيث أنّ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يشير الى التزام الدول بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة، بتعزيز الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات واحترامها.

وحيث أنّ مجموعة المبادئ الخاصة بجميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الإحتجاز أو السجن تنص على أنّ الشخص المحتجز له الحق في الحصول على المساعدة القانونية من المحامين والإتصال بهم والحصول على مشورتهم.

وحيث أنّ القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء توصي بضمان توفير المساعدة القانونية والإتصال بالمحامين في إطار من السرية للسجناء غير المحاكمين.

## Criminal responsibility of the lawyer A comparative study

The peoples of the world affirm in the Charter of the United Nations, among other things, the determination to create conditions under which to maintain justice, and declare of its objectives to achieve international cooperation in promoting and encouraging respect for human rights and fundamental freedoms without distinction of race, sex, language or religion. Since the Universal Declaration of Human Rights embodies the principles of equality before the law, the presumption of innocence and the right to a fair and public hearing by an independent and impartial tribunal. In all the guarantees for the defense of everyone charged with a criminal offense. Since the International Covenant on Civil and Political Rights declares addition, the right to be tried without undue delay and the right to a fair and public hearing by a competent and impartial tribunal constituted in accordance "with the law. As the International Covenant on Economic, Social and Cultural Rights refers to the obligation of States under the Charter of the United Nations to promote universal respect for human rights and freedoms and respect. Since the set of principles for all Persons under Any Form of Detention or Imprisonment provides that a detained person has the right to obtain legal assistance from lawyers and contact them and get their advice. Whereas the Standard Minimum Rules for the Treatment of Prisoners recommend ensuring the provision of legal assistance and access to lawyers in the context of confidentiality of prisoners is not prosecuted. There is no doubt that the confidence placed on lawyers be called from the door first determine its liability and limit ourselves in this paper focus on the criminal responsibility between the Saudi and Egyptian legislation minors on the crimes of divulging the secret of the profession and the crime of betrayal of trust and consider the adequacy of those systems and legislation to achieve the element of deterrence.

### أهمية البحث:-

لاشك أن الثقة الملقاة على عاتق المحامي تستدعي من باب أولى تحديد مسؤوليته القانونية وستقتصر في هذا البحث على التركيز على المسؤولية الجنائية بين النظام السعودي والتشريع المصري والتشريعات المقارنة قاصرين ذلك على جريمتي إنشاء سر المهنة وجريمة خيانة الأمانة والنظر في مدى كفاية تلك النظم والتشريعات على تحقيق عنصر الردع.

### أهداف البحث:-

تضمنت مبادئ الأمم المتحدة الأساسية بشأن دور المحامين "لكل شخص الحق في طلب المساعدة من محام يختاره بنفسه لحماية حقوقه وإثباتها، والدفاع عنه في جميع مراحل الإجراءات الجنائية" (المبدأ 1)، والمادة 8/ج من الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب "حق الدفاع بما في ذلك الحق في اختيار مدافع عنه".

- 1- تحديد إطار مسؤولية المحامي بين إلتزامه ببذل العناية الواجبة ،ورغبة الموكل فى تحقيق النتيجة.
- 2-مقدار الجسامة فى تعيين الخطأ من جانب المحامى تجاه موكله.
- 3-تناسب نصوص العقوبات الحالية مع المخالفات التى قد تقع من المحامين تجاه موكلهم.
- 4-مدى كفاية العقوبات للزجر والردع العام.

### مشكلة الدراسة:-

إن مهنة المحاماة تعتمد على ان المحامى هو موضع ثقة الموكل ولكن قد تضطر الموكل الظروف إلى اللجوء إلى محامى بصفته -دون سابق معرفة ،أو حتى أن يكون فى دائرة معارفه-وقد يترتب على مباشرة المحامى لوظيفته كأى ممارس لمهنة ما للخطأ أو الإهمال،أو لإفشائه لسر معين أو حتى خيانة الأمانة ،ولا نجد فى التشريعات المختلفة تشديدا لمرتكب مثل هذه الأفعال بينما نجد تشديدا لممارسى مهنة أخرى -حال إرتكابهم لجرائم أخرى-فهل يتحقق بذلك عنصر الردع عند إرتكاب المحامى لبعض الجرائم التى تمس الثقة الملقاة على عاتقه.

### منهج البحث:-

إعتمد البحث على المنهج الإستقرائى التحليلى المقارن،عبر دراسة وتحليل النصوص القانونية فى ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء ، والاستفادة من أحكام التشريعات المختلفة بالقدر الذى يحقق أهداف البحث ويثريه.

### تمهيد

لاشك أن مسؤولية المحامى المدنية لا تحول دون مسائلته جنائياً عن إضراره بمصالح الموكل ، وهذا الواجب يقوم من خلال رسمه لخطة دفاعه ، وأن يدافع عن موكله وفقاً لما يقدمه إليه الموكل من وثائق ومعلومات ومستندات وفقاً للأصول العلمية وليس وفق علمه الشخصى .

ولعل على رأس هذه المسؤوليات إلتزامه بعدم إفشاء أسرار الموكل ولا شك أن العلاقات التى تربط المحامى بعمله تؤدي إلى إرتفاع واجبات المحامى ، وتؤدي إلى إتساع واجبات المحامى ، وتؤدي إلى إتساع نطاق مسؤوليته عن أخطاءه المهنية مما يؤثر فى تحديد ما يكون مسئولاً عنه مدنياً وجنائياً .  
وسنعرض لذلك فيما يلي:-

## المبحث الأول إفشاء سر المهنة

إن من مهام المحامين ضرورة تفرضاها وتقتضيها مهنة المحاماة ، وقد نصّت معظم التشريعات<sup>(55)</sup> المعاصرة ، على وجوب الامتناع عن إفشاء أسرار المهنة ، وبما يعرضه للعقاب ، وهو ما فطن له النظام السعودي ، حيث قضت المادة 13 منه أنه (لا يجوز للمحامي أن يفشي سراً أو تمن عليه أو عرفه عن طريق مهنته لو بعد انتهاء وكالته ، ما لم يخالف ذلك مقتضى شرعياً ...).

كرس النظام السعودي هذا المفهوم الخاص بطبيعة السر المهني في المادتين 11 ، 23 ، حيث أوجبت المادة 11 على المحامي مزاوله المحاماة وفقاً لأصول الشريعة والأنظمة المرعية ، والامتناع عن أي عمل يخل بكرامتها ، ثم جاءت المادة 23 لتؤكد على أنه لا يجوز للمحامي أن يفشي سراً أو تمن عليه أو عرفه عن طريق مهنته ولو بعد انتهاء الوكالة ما لم يخالف ذلك مقتضى شرعياً ..

وليس غريباً على المنظم السعودي أن يجعل من الالتزام بالسرية التزاماً ذا طبيعة دينية مادام النظام التشريعي قوامه الالتزام بالشريعة الإسلامية<sup>56</sup>.

### الشرط المفترض

لابد لقيام جريمة إفشاء سر المهنة أن يتعلق مايدلي به العميل إلى محاميه من أحاديث أو معلومات أو مستندات أن تكون لها طابع السرية ، لا شك أن تحديد عنصر السرية على هذه المعلومات يعتمد على معيار موضوعي.

ولعل التشريعات المقارنة ومنها المشرع المصري في المادة 31 ق.ع.م على أن كل من كان من الأطباء أو الجراحين أو الصيادلة أو القوابل أو غيرهم مودعاً إليه بمقتضى صناعته أو وظيفته سر خصوصي أو تمن عليه فأفشاءه في غير الأحوال التي يلزمه القانون فيها بتبليغ ذلك يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة شهور أو بغرامة لا تجاوز خمسمائة جنيه مصري.

ونرى أن ينحو المنظم السعودي نحو إقرار عقوبة تعزيرية مغالطة على أي شخص مهني عهد إليه بمقتضى وظيفته أو بمناسبتها أي سر ثم تعمد إفشاؤه أو تم تسريبه بطريقة الخطأ<sup>(57)</sup>.

ولم يحدد النظام السعودي شروط قانونية واضحة ومحددة ، حول التحليل الدقيق لماهيته السرية. ويمكن أن نستخلص ماهية السر المهني الذي يجوز للمحامي أن يفشيه عن طريق مهنته:-

(55) م 378 ق.ع.ف ، م 300 ق.ع.أ ، م 622 ق.ع.أ الإيطالي.

(56) محمد براك الفوزان ، التنظيم القضائي الجديد في المملكة العربية السعودية (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي) مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض(2010م)ص115.

(57) د. محمد توفيق شليبي - مسؤولة المحامي المهنية - دار النهضة العربية ط2 1988 ، ص 106

1- عن طريق مهنته.

2- أن لا يخالف مقتضى شرعياً.

3- أن يؤتمن على هذا السر.

1/ عن طريق مهنته:-

أن يصل السر إلى المحامي عن طريق مهنته لكي تشكل الواقعة أو المعلومة سرّاً مهنيّاً ، أو بمناسبةها أو علم بها عن طريق مهنته<sup>(58)</sup>

فالمحامي مسئول عن المعلومات التي تصل إليه عن طريق موكله ، وكذلك التي تصل إليه أثناء تصديده لعمله في الدعوى ولتحديد معيار السرية ، فإنه يخضع لمعيار موضوعي يخضع تقديره لفاضي الموضوع ، ويكون المحدد الأساسي فيه مدى إضرار المعلومة التي تم إنشاؤها على مصلحة العميل كما يستعين القاضي بمعيار شخصي في مدى تأثير المعلومة على سمعة العميل ، كما يؤخذ بإدعاء العميل على المحامي بأن ما أدلى به كان معلومات سرية ، على أساس ظروف الحدث الذي تم فيه الإدلاء بتلك المعلومات ، والأصل أن كل ما يعهد به العميل إلى محاميه فيما يتعلق بدعواه يعد سرّاً<sup>(59)</sup> .

ونأمل أن يفتن المنظم السعودي وكذا التشريعات المقارنة معياراً محدداً للسرية ، وأن يتم الأخذ بأن معيار المكان ليس محدداً لمعيار السرية - كأن يكون الإدلاء بالمعلومات من جانب المحامي خارج نطاق مقر المحامي - أما إذا كانت الأسرار التي آلت إلى المحامي بوصفه شخصاً عادياً أو خارج إطار عمله كمحامي ، فإن تلك المعلومات لا ترقى لأن تشكل بالنسبة إليه التزاماً مهنيّاً بالسرية<sup>60</sup> .

2/ أن لا يخالف مقتضى شرعياً :-

إن حماية الشريعة في بلد الحرمين الشريفين ، ومهبط الوحي لا يجيز لأي مصلحة خاصة مهما سمت أن تعلق أو أن تتجاوز قواعد الشريعة ومقتضياتها ، فالشريعة الإسلامية في المملكة هي المظلة التي يتبعها النظام العام ، ولا يمكن لأحد الخروج على أحكامها أو تعديدها ، ولكنها واجبة على المحامي مادامت أنها لا توافق النظام العام الشرعي ، أما في حال مخالفتها سمة ، فلا صون لهذه السرية ولا حماية لها.

<sup>(58)</sup> د. طلبة وهبة خطاب - المسئولية المدنية للمحامي - مكتبة سيد عبد الله وهبة 1986م ص 171

<sup>(59)</sup> Saggerath:quelques consideration sun le secret professionnel des advocates-raport presente

a' l' union belge - pe'nal. 1949.P.17

<sup>60</sup> سعود آل دريب التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، رسالة دكتوراه في السياسة

الشرعية، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1983 م، ص56.

### النموذج التطبيقي:-

لو أعلم الوكيل (المحامي) القاضي بأن الموكل يسعى للحصول على حكم شرعي بالبنوة ، وأعلم أنه ليس الأب الشرعي لهذا الولد ، فلا مسئولية على المحامي ، لأن التبني ، محرم في الدين الإسلامي ، وطالما أن السر قد تعلق بأمر محرم فإن كتمانها يخالف مقتضى الشريعة ، ولا يمكن أن يكتسب الحماية القانونية للسر المهني .

### 3/ أن يؤتمن على هذا السر:-

لكي يصبح المحامي ملتزماً بحفظ هذه المعلومات والوثائق ، لا بد أن تكون أمام إحدى فرضين الفرض<sup>61</sup> الأول أن تتجه إرادة الموكل إلى اعتبار هذه المعلومات سرية:-

وتتمثل في انصر راف إرادة صاحب هذه المعلومات شفاهة أو كتابة ، ولا يشترط أن يعبر العميل عن إرادته صراحة ، بل يمكن استخلاصها ضمناً ، وتقوم هذه المسئولية على أساس المحافظة على خصوصية أسرار العميل من جهة ، وتعزيز الثقة في أصحاب المهن الحرة ، والأصل أن كل ما يعهد به العميل إلى محاميه ، واجب الحفظ ليس فقط على أساس الالتزام المهني ، ولكن صوناً لمصالح العميل ، حتى ولو انتهت الخصومة أو حظي الموكل بحقه.

ولا يعد الالتزام بالحفاظ على السر المهني للمنظم السعودي من النظام العام ، إلا أن غالبية التشريعات المقارنة ذهبت إلى اعتبار الالتزام بالسر المهني من النظام العام<sup>(62)</sup> ، تأسيساً على أن السماح بإفشاء الأسرار يشكل خطراً اجتماعياً عاماً مستقلاً عن النتائج التي قد يحدثها للشخص صاحب السر<sup>(63)</sup> . ولقد إعتد القضاء المقارن على رأسه القضاء الفرنسي على حق المحامي بالصمت وكتمان الأسرار المهنية ولم يلزم المحامي بالشهادة تأسيساً على الالتزام بالمحافظة على السر المهني ، وهو واجب عام ومطلق<sup>(64)</sup> .

وقد أكدت محكمة النقض المصرية التي أقرت الالتزام بالمادة 208 ق.م.م.<sup>(65)</sup> بحظر تكليف المحامي من جانب الخصوم بأداء الشهادة في نزاع أو كِل أو أُسْتُشِير فيه إلا أنه لم يمنعه بطريق اللزوم من أدائها فله أن يؤديها متى طلب منه موكله ذلك.

<sup>61</sup> عمر نبيل إسماعيل أصول المرافعات الشرعية وعلم القضاء في المملكة العربية السعودية، منشأة المعارف، الإسكندرية(1993 م)، ص90.

<sup>(62)</sup> د. محمد عبد الظاهر حسين ، المسئولية المدنية للمحامي تجاه العميل ، القاهرة ، دار النهضة العربية 1993م ص23  
<sup>(63)</sup> اعتبرت بعض التشريعات المقارنة أن جريمة إفشاء الأسرار المهنية جريمة يعاقب عليها بالسجن ، وهو ما أخذ به المشرع الفرنسي Fau.Le secret professionnel et l'avocate, tèse , toufouse . وهو ما أخذ به القضاء المصري والفرنسي ، فقضت محكمة الاستئناف المختلطة أن حرمة سر 1912/P.10, مهنة المحامي قد وضعت لإعتبارات تتعلق بالنظام العام والمصلحة العامة ، فلا يملك المحامي إعفاء محاميه من هذا الالتزام والإذن له بالإفشاء - محكمة الاستئناف المختلطة 162 ديسمبر 1924 ، المحاماة 1س8 ، 4 ، ص 113  
<sup>(64)</sup> اعتبرت بعض التشريعات المقارنة أن جريمة إفشاء الأسرار المهنية جريمة يعاقب عليها بالسجن ، وهو ما أخذ به المشرع الفرنسي Fau.Le secret professionnel et l'avocate, tèse , toufouse . وهو ما أخذ به القضاء المصري والفرنسي ، فقضت محكمة الاستئناف المختلطة أن حرمة سر 1912/P.10, مهنة المحامي قد وضعت لإعتبارات تتعلق بالنظام العام والمصلحة العامة ، فلا يملك المحامي إعفاء محاميه من هذا الالتزام والإذن له بالإفشاء - محكمة الاستئناف المختلطة 162 ديسمبر 1924 ، المحاماة 1س8 ، 4 ، ص 113

واستناداً إلى ما تقدم فإنه يمكن استنتاج ما يلي:-

- 1- أن الالتزام بالسر المهني هو من النظام العام.
- 2- عدم جواز إعفاء الموكل من الالتزام بالسر المهني، عدم جواز إلزام المحامي بأداء الشهادة به أمام القضاء.

ولكن إذا اقتضت ضرورات الدفاع عن الموكل استخدام بعض المعلومات التي باح بها الموكل إلى المحامي وبالرغم من أن المحامي هو الذي يدير الدعوى بحرية واستقلال ، إلا أنه لا يمكن البوح بأي سر ما لم يحصل على موافقة صاحب السر ، وفي حالة رفض الموكل لإفشاء المحامي لمعلومات قد صرح له بها ، فلا يحق للمحامي عندئذ إذاعة السر واستخدامه في الدفاع عن مصالح موكله ، وذلك لسببين ، أن السر المهني يتعلق بالنظام العام ، أن المشرع قد فرض عقوبة في حال مخالفة ذلك الالتزام سواء في المواد 378 ق.ع.ف.م 310 ق.ع.م فضلاً عن مسئوليته المدنية .

ولقد أخذ المنظم السعودي بأن الالتزام بالسر المهني لا يتعلق بالنظام العام للأسباب الآتية:-

- 1- عدم النصّ على عقوبة تعزيرية لإفشاء الأسرار المهنية بالرغم من التأكيد على التزام المحامي لذلك .
- 2- عدم النصّ في نظام المحاماة على حق المحامي في الامتناع على أداء الشهادة إذا تعلق بسر من أسرار المهنة.
- 3- عدم إلزام المحامين بأداء قسم يلزمهم بالمحافظة على أسرار المهنة ضمن قسم المهنة (66).

نخلص مما تقدم أن الالتزام بسر المهنة لا يعد في التشريع السعودي من النظام العام ، لا إلزام على المحامي بالامتناع عن الإدلاء بشهادته إذا تعلق الأمر بسر يتعلق بعميل أو كله بالدفاع عنه ، كما أن قسم المهنة لا يتضمن النصّ على المحافظة على سر المهنة سوى ما نصّ عليه المنظم السعودي في نظام المحاماة السعودي م 23 ق.م.ش.

### أركان جريمة إفشاء الأسرار المهنية.

إن الالتزام بالسر المهني يشمل جميع المعلومات والوقائع التي تلقاها المحامي من العميل بوصفها سراً ، أو تلك التي اكتشفها أو علمها عن طريق عمله من خلال مطالعته لملفات الدعوى أو وثائقها أو

(65) اعتبرت بعض التشريعات المقارنة أن جريمة إفشاء الأسرار المهنية جريمة يعاقب عليها بالسجن ، وهو ما أخذ به المشرع الفرنسي Fau.Le secret professionnel et l'avocate, tese , toufouse . وهو ما أخذ به القضاء المصري والفرنسي ، فقضت محكمة الاستئناف المختلطة أن حرمه سر 1912/P.10 , مهنة المحامي قد وضعت لإعتبارات تتعلق بالنظام العام والمصلحة العامة ، فلا يملك المحامي إعفاء محاميه من هذا الالتزام والإذن له بالإفشاء - محكمة الاستئناف المختلطة 162 ديسمبر 1924 ، المحاماة 1س8 ، 4 ، ص 113 د. عقل يوسف مصطفى الحصان القانونية في المسائل الجنائية - رسالة دكتوراه جامعة القاهرة 1987 ص 519 نص المادة 208 ق المرافعات المصري القديم التي تجيز الامتناع عن أداء الشهادة وأنه لا يجوز تكليف بأدائها في نزاع ، نقض مصري 9 نوفمبر 1965 ، الطعن رقم 21 لسنة 31 ق ، المحاماة لسنة 16 ، رقم 157

(66) د. عبد الرازق شيخ نجيب - نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية - النشر العلمي والمطابع 1426 هـ - ص 146 .  
Fau . le . secret , op.cit . p56.

مستنداتها أو غيرها من الوسائل ، فكل معلومة أو واقعة عهدت إلى المحامي بصفته محامياً ، وأثناء مباشرته عمله في مهنة المحاماة ، وتبين المنظم السعودي لنظرية الأسرار بطبيعتها يكون النظام قد وسع من نطاق السر المهني معتبراً أن الوثائق والمستندات والمراسلات التي تجري بين المحامي وموكله تشكل أسراراً مهنية يجب المحافظة عليها<sup>67</sup>.

### العنصر المادي:-

أكد المنظم السعودي في نصّ وص نظام المحاماة م 23 ، ق.م.ش على الالتزام بالسرية إلا أن المشرع السعودي لم يضع عقوبة تعزيرية لذلك ، وهو ما نتأمل النصّ عليه فيما يتم من مراجعته للأنظمة السعودية .

كما نجد أن نظام الإجراءات الجنائية السعودي نصّ في م 84 بأنه "لايجوز للمحقق أن يضبط لدي وكيل المتهم أو محاميه ، الأوراق والمستندات التي سلمها إليه لأداء المهمة التي عهد إليه بها ولا المراسلات المتبادلة بينهما في القضية" كما تضمن القرارات المرسلّة إلى رجال القضاء ، رفض عرض هذه المراسلات للنقاش أمام القضاء ، وشمل ذلك أيضاً المراسلات الشفوية أو حتى الاتصالات الهاتفية والبرقية<sup>(68)</sup> وشمل ذلك ما يدور من أحاديث بخصوص أية تسوية ودية ، فقد أوجب القضاء الفرنسي على المحامي الاحتفاظ بسرية ماجرى من نقاش ومفاوضات لإنهاء النزاع ودياً فلا يجوز إنشاؤها أمام القضاء ، ولكن يمكن أن يتم إثبات الصلح بأي طريقة .

ويتحقق العنصر المادي بفعل إفشاء السر المعهود به إلى محامي ما ولتحديد ذلك سنعرض لتحديد مضمون السر :-

السر لغة هو كل ما يكتمه الإنسان في نفسه أو "هو الذي يكتّم"<sup>(69)</sup> وقد عرفه الفقه الإيطالي بأنه صفة تخلع على موقف أو مركز أو خبر أو عمل ، مما يؤدي إلى وجود رابطة تتصل بهذا الموقف أو المركز أو الخبر بالنسبة لمن له حق العلم به وبالنسبة لمن يقع عليه الالتزام بعدم إنشاؤه ، كما عرفته محكمة النقض الإيطالية في حكم صادر لها "بأنه كل خبر يجب أن يظل في طي الكتمان عن كل الأشخاص الذين تحتم الظروف وقوفهم على هذه السرية كما تقتضي أن يتم العمل الذي يحيطه المشرع بالكتمان في غير علانية بعيداً عن كل شخص ليس طرفاً فيه"<sup>70</sup>.

كما عرفه الفقه الفرنسي بأنه "كل ما يضر إفشاؤه بسمعة مودعه أو كرامته ، بل كل ما يضر إفشاؤه بالسمعة والكرامة عموماً"<sup>71</sup>(2).

(67) د. جمال الدين العطيفي - الحماية الجنائية للخصومة - دن. - رسالة دكتوراة 1964 ص 365  
(68) د. أحمد فتحي سرور - مراقبة المكالمات التليفونية - المجلة الجنائية القومية - ع 1 1963 ص 146

(69) المنجد في علم اللغة - مرجع سابق - ص 328. مختار الصحاح - مرجع سابق ص 294.  
(70) كمال أبو العيد - عن دالوز الهجائي في بحثه - سر المهنة - المقدم إلى المؤتمر الثاني عشر لإتحاد المحامين العرب بغداد 1974 ص 31.  
(71) د. جمال الدين العطيفي - الحماية الجنائية للخصومة - دن. - رسالة دكتوراة 1964 ص 365

كما يعرفه جانب من الفقه المصري (3) بأنه كل واقعة يقدر الرأي العام أن إبقاء العلم بها في نطاق محدود أمر يقتضيه صيانة المكانة الإجتماعية لمن تنسب إليه هذه الواقعة ، ومعنى ذلك أن الضابط في تكييف الواقعة هو ضابط موضوعي وقد تتبع من طبيعة الشئ نفسه فيستخلص من طبيعة الموقف أو الخبر كما يستخلص من المصلحة التي تستوجب هذه السرية<sup>72</sup>.

نطاق السر المهني الذي تتحقق به واقعة إنشاء الأسرار من جانب المحامي:-

1/ إنشاء اسرار الإستشارات أو المرافعات.

2/ إنشاء أسرار المفاوضات أو التحكيم.

3/ إنشاء أسرار التحقيق

### 1- الإستشارة والمرافعة :-

ونعني بأن التزام المحامي سرية جميع ما يصل إلى علمه من موكله أو سبب تأديه عمله المتصل به ، ولايجوز له أم يربح من ذلك شيئاً إلا بموافقة موكله<sup>(73)</sup> وبناء على ما تقدم وبرتبط به عدم استطاعة المحامي الترافع ضد عميله السابق إذا كانت القضية التي وكل فيها ذات علاقة بهذه التي استشاره فيها ، كما أن المحامي الذي تلقى أسراراً سواء كانت أوراقاً أو معلومات قد تتصل بعميله يمتنع عليه الترافع في أية قضية تؤثر فيها هذه الأسرار أو المعلومات<sup>74</sup>.

وهو ما تناولته الأنظمة المقارنة في م 80 ق.م.م والتي نصت على أنه "على المحامي أن يمتنع عن إبداء أي مساعدة ولو من قبل المشورة لخصم موكله في النزاع ذاته أو نزاع متربط به إذا كان قد أبدى رأياً لهم أو سبقت له وكالة عن فيه ثم تنحى عن وكالته وبصفة عامة لا يجوز للمحامي أن يمثّل مصالح متعارضة...".

قد تضمن نظام المحاماه نصاً يتضمن عدم تعارض المصالح بين الموكل ومحاميه م 15 ن.م.ش ويبقى التزام المحامي بالسر قائماً ، ولو أذاعه صاحبه إلا إذا كان صاحب السر قد أذن له بالإفشاء أو طلب منه الشهادة عما أفضى له به فالمحامي ملزم بالمحافظة على أسرار موكله في كل واقعة يكون للموكل فيها مصلحة أدبية أو مادية في عدم إفشائها<sup>(75)</sup>.

(72) د. محمد نجيب حسني قانون العقوبات - القسم الخاص 1959م - ص 406

(73) د. محمد سامي النبروي - استجواب المتهم - رسالة دكتوراة 1969م القاهرة ص 378

(74) نجيب عبد الرزاق ، نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية مقارنة، النشر العلمي والمطابع في جامعة الملك سعود(1423هـ) ص87.

(75) حكم محكمة الإستئناف المختلطة في 1924/12/16م مجلة المحاماة السنة الثانية بند 74 ص 113 ، أ ، نصرت حيدر حصانة القاضي

وحصانة المحامي - مجلة الحق إتحاد المحامين العرب سنة 1968م ، ص 66

## 1- الصلح والتحكيم :-

لا يقتصر لتزام المحامي في محافظته على أسرار موكله فقط ، فقد يعرض للمحاماة أثناء محاولته أما لصلح أو التحكيم إلى التفاوض مع خصم موكله ، ويتحدث معه في محاولة للتوفيق بينها حينها قد يعرض عليه أسرار يمتنع عليه إفشائها حتى ولو كان قد تلقاها من خصم عميله.

وقد اقر القضاء المقارن ذلك في حكم صدر من المحكمة المختلطة في الإسكندرية جاء فيه (76) أن الإلتزام بالسر المهني واجب على المحامي ليس فقط ما يعهد به إليه عميله ، ولكن أيضاً لكل شخص آخر عهد إليه بمعلومات ولو كان خصماً لموكله.

## 2- أسرار التحقيق :-

بصدور نظام الإجراءات الجزائية السعودي ، حقق المنظم السعودي إنجازاً هاماً فيما يخص حق المحامي في حضور إجراءات التحقيق والإطلاع على ملفاته وقد تولى نظام الإجراءات الجزائية ونظام المحاماة السعودي هذا التنظيم<sup>77</sup>.

فجاء نظام المحاماة في المادة 19 مايلى "على المحاكم وديوان المظالم واللجان الشار إليها في م1 من هذا النظام والدوائر الرسمية وسلطات التحقيق أن تقدم للمحامي التسهيلات التي يقتضيها القيام بواجبه ، وأن تمكنه من الإطلاع على الأوراق وحضور التحقيق ، ولا يجوز رفض طلباته دون مسوغ مشروع".

أما نظام الإجراءات الجزائية فقد ضمن نصوصه في حق المحامي في الإطلاع وبالتالي معرفة خبايا الدعوى في المواد 64 ، 69 ، 70 ، 116 ، 119 ، ونصت في المادة 64 "للمتهم حق الاستعانة بوكيل أو محام لحضور التحقيق ويجب على المحقق أن يقوم بالتحقيق في جميع الجرائم وفقاً لما هو منصوص عليه في هذا النظام ...".

وجاء في المادة 69 "للمتهم والمجني عليه بالحق الخاص ووكيل كل منهم أو محاميه أن يحضروا جميع إجراءات التحقيق ، وللمحقق أن يجري التحقيق في غيبة المذكورين أو بعضهم متى رأى ضرورة ذلك لإظهار الحقيقة ، وبمجرد انتهاء تلك الضرورة تبيح لهم الإطلاع على التحقيق".

ونص المنظم في المادة 70 على أن "ليس للمحقق أن يعزل المتهم هم وكيله أو محاميه الحاضر معه في أثناء التحقيق ، وليس للوكيل أو المحامي التدخل في التحقيق إلا بإذن من المحقق ، وله في جميع الأحوال أن يقدم للمحقق مذكرة خطية بملاحظاته وعلى المحقق ضم هذه المذكرة إلى ملف القضية".

(76) حكم المحكمة الابتدائية المختلطة بتاريخ 14 يونيو 1924م

(77) عادل جبري محمد حبيب ، مدى المسؤولية المدنية عن الإخلال بالالتزام بالسر المهني أو الوظيفي، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي(2003م)ص70.

وتنص المادة 116 على "يبلغ فوراً كل من يقبض عليه أو يوقف بأسباب القبض عليه أو توقيفه ، ويكون له حق الإتصال بمن يراه لإبلاغه ، ويكون لك تحت رقابة رجل الضبط الجنائي " .

ونصت المادة 119 "للمحقق في جميع الأحوال أن يأمر بعدم إتصال المتهم بغيره من المسجونين أو الموقوفين ، وألا يزوروه أحد لمدة لاتزيد على ستين يوماً إذا اقتضت مصلحة التحقيق ذلك - دون إخلال بحق المتهم في الإتصال بوكيله أو محاميه (78) " .

وهو ما سار عليه قانون الإجراءات الجنائية المصري في الفقرة الأولى من مادته السابعة والسبعين "أن كل إجراءات التحقيق حضورية بالنسبة للمتهم والمدافع عنه وبقية الخصوم ، كما تطلب المادة 78 من نفس القانون وجوب إخطارهم باليوم الذي تباشر فيه إجراءات التحقيق (79) " .

وما نص عليه في م 75 من قانون الإجراءات الجنائية المصري التي تنص على اعتبار إجراءات التحقيق والنتائج التي تسفر عنها من الأسرار ، وألزمت قضاء التحقيق والنيابة العامة ومساعدتهم من كتاب وخبراء وغيرهم ممن يتصلون بالتحقيق ويحضرونه بسبب وظائفهم بعدم إفشائها وإلا عوقبوا طبقاً لما تقضي به المادة 310 ق.ع.م.

ولا شك أن ذلك يشمل المحامي سواءً كان محامياً عن المتهم أو عن المدعي بالحق المدني فهو يتصل بالتحقيق ويحضره بحكم وظيفته ، لأن التزام المحامي بالكتمان لايقوم بالنسبة لعلاقته بموكله ، ولكنه يقوم بالنسبة لعلاقة المحامي بالغير ، فلا يجوز للمحامي في غير ما تقتضيه مصلحة الدفاع أن يذيع أسرار التحقيق التي علم بها بحكم مهنته (80) .

### 3- 2/ الركن المعنوي :-

وتتمثل مضمون هذا الركن في أن يكون إفشاء المحامي لسر المهنة عن علم وإرادة ، لا أن يكون ما أذاعه المحامي عبارة عن معلومات عامة ، ونعني بذلك كل أمر سري في عرف الناس أو في اعتبار

(78) د. عبد الرازق شيخ نجيب - نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية - جامعة الملك سعود 1422هـ ، ص88  
عبد الله المطلق الحاماة في الفقه الإسلامي والنظام السعودي ودورها في تحقيق العدالة، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية(1424هـ)،ص34.

أحمد هندي الوكالة بالخصومة، المركز القانوني للمحامي في الدعوى وسلطاته، القاهرة، دار النهضة العربية(1992م)،ص60.

(79) فإنه ومع ذلك وفقاً للمادة 2/77 فإنه يجوز للمحقق إستثناء أن يجري التحقيق في غيبة الخصوم إذا رأى أن ذلك ضرورياً لإظهار الحقيقة ولكن هذه الضرورة لا تجيز للمحقق الفصل بين المتهم ومحاميه ، فهي تجيز فقط إبعاد المتهم ويلتزم المحقق بمجرد إنتهاء حالة الضرورة أن يبيح للمتهم ومحاميه الإطلاع على التحقيق.

(80) د. جمال العطيبي - الحماية الجنائية للخصوم من تأثير النشر-رسالة دكتوراة - القاهرة 1964م ص 444

قائله ، ولا يشترط فيه الإلتئمان ... بل مجرد الإفاضة به وبكونها حاصلة لذي حرفة أو وظيفة من شأنها حمل الناس على الإفاضة بأسراره لصاحبها كان في العقاب (81) .

ويؤخذ الأمر في حالة قيام المحامي بغير قصد وعن طريق الخطأ بالتعرض لمعلومة في نطاقه الشائعة لينقلها من نطاق الشك إلى نطاق اليقين .

ولقد اتجه الفقه والقضاء في ذلك إلى إتجاهان :-

### الإتجاه الأول :-

#### الواقعة المعروفة لا تصلح لأن تكون سراً :-

إذا كانت الواقعة التي تم إشاعتها لاتصلح لأن تكون سراً فاتجه بعض الفقه إلى استبعاد بعض الوقائع المعروفة من دائرة الوقائع الصالحة لأن تكون سراً ، وهي التي لها صفة العمومية بطبيعتها غير صالحة لأن تكون سراً (82) وهو ما إنحازت إليه محكمة النقض الفرنسية (83) ومثالها أن يعلم الجميع أن أحد الأفراد تم توقيفه بسبب دين وقام المحامي عند سؤاله عن نفس الشخص ، فأفاد بأن الشخص المسئول عنه (الموكل) موقوف دون التعرض لسبب التوقيف .

### الإتجاه الثاني :

الواقعة المعروفة تصلح لأن تكون سراً :- يرى الإتجاه الغالب في الفقه أن الواقعة المعروفة حتى ولو على سبيل الإشاعة ، لأن النتيجة المترتبة على إفشاء سر معين أو مجرد تأكيد معلومة إلى أن تصبح من مجرد شائعة إلى واقعة محددة ومعاقب عليها ويخضع الأمر لقاضي الموضوع (84) .

### المبحث الثاني : جريمة خيانة الأمانة

عندما يولي العميل المحامي ثقته فإنه ياتمنه من أجل إقتضاء حقوقه وأن يعمل بإسم موكله (85) ولصالحه وعليه أن يستبعد رأيه الشخصي ، وحتى في حالة اعتراف المتهم فإنه على المحامي أن يلتزم

(81) أ- أحمد فنحي زغلول مجلة الحمامة - مرجع سابق - ص 143 ، د. محمود صالح العادلي - الحماية الجنائية للالتزام المحامي بالمحافظة على اسرار موكله دراسة مقارنة - دار الفكر الجامعي - الاسكندرية ص66

(82) Languir-Anne Marie: certificate medicaux et secret professionnel , the'se , Lyon, Dalloz, 1963, P.77 ets

(83) PEYTel Adrien: Le secret medical 1935,P.64 Cam 19de'c , 1885. S, 1886 -

1 - 83

(84) محمد بن علي المسردى حقوق المحامي وواجباته في النظام الموحد للمحاماة في مجلس التعاون لدول الخليج مقارنة بنظام الحمامة السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية(1426م)،ص65.

(85) نصت المادة 63 "بأن يدافع عن المصالح التي تعهد إليه بكفاية وأن يبذل في ذلك غاية جهده وعنايته ولا يجوز له النكوص عن الدفاع عن متهم في دعوى جنائية إلا إذا استشعر أنه لن يستطيع بسبب ظروفه أو ملابسات الدعوى أن يؤدي واجب الدفاع فيها بأمانة وكفاية".

بمبادئ الدفاع وأن يبرر الظروف التي دفعت به إلى ارتكاب الجرم المنظور أو أن يطلب الرأفة من المحكمة ...

وقد يتعرض العميل إلى خيانة الأمانة من جانب وكيله أو المحامي ، ويعرف الفقه خيانة الأمانة بأنها "إنتهاك شخص حق ملكية شخص آخر عن طريق خيانة الثقة التي أودعت فيه" (86) " وذهب اتجاه آخر في الفقه بأنها "إخلال شخص بالثقة التي أودعت فيه من خلال إنتهاك حق شخص آخر سواء بالتبديد أو الإستيلاء أو عدم المحافظة على ما يخصه" (87) .

وقد تناول الفقه الإسلامي لمفهوم خيانة الأمانة بأنها "جحد الثقة أو الإستيلاء على الشيء المؤتمن عليه والتواطؤ والذهاب به" (88) ، وفي اجتهاد آخر للعلماء بأنها "حبس مال ليس عليه بينة ومنعه وعدم رده لأصحابه وجرده ومخاصمتهم للإستيلاء على هذا المال" (89) .

ونرى أن الحقوق والمصالح وأن كانت في بعض الأحيان قد تكون حقوقاً معنوية ، إلا ان ذلك لا يمنع أن تقوم تلك المصالح والحقوق إلى حقوق مالية وأن تعلق أمر غثباتها في أوراق أو مستندات تقدم للمحامي أو الموكل عليه بإجراءات الخصومة ، مادام قد سلم إليه بغرض إقتضاء الحق على سبيل الأمانة .

### أركان جريمة خيانة الأمانة

من المعلوم أن المحامي في سبيل مباشرته للدعوى أو للوكيل بالخصومة إقتضاء حقوق الموكل ، يستعين في سبيل ذلك بمستندات أو صكوك ثبوت الحق ، وهي لا تمثل قيمة معنوية تقتصر فقط على ما كتب بها من مواد وإنما تمثل إثباتاً لقيم مالية وغالباً ما يتم ذلك إما بوجود عقد من عقود المحاماة أو يتم تسليمه على سبيل الأمانة ويلجأ بعض المحامين بعد القيام بواجبه إلى حيازة ، ويتولى حرمان صاحبه منه ، والمحامي بصفة عامة يعد مؤتمناً من قبل موكله بصفة خاصة أو عن كل ما أودع لديه من أوراق أو أموال أو أسرار وغير ذلك من الأمانات ، والتي ينبغي على المحامي المحافظة عليها أو الاعتناء بها عناية خاصة.

وقد أكد ذلك قوانين المحاماة في دول مجلس التعاون الخليجي (90) ، ونصت في مدوناتها بالمحافظة على أخلاق المهنة ولعل أهم من أهم ما تم التأكيد عليه عدم جواز التعامل في حقوق الوكيل أو التصرف

(86) السجستاني ، سليمان بن الأشعث أبو داؤود السنن 483/1

(87) القلبي ، محمود مصطفى - شرح العقوبات في جرائم الأموال . مطبعة الإعتماد 1943م ص 317

(88) المنشاوي عبد المحمود ، جرائم خيانة الأمانة والتبديد ، الإسكندرية دار الفكر العربي 1998م ص 9.

(89) الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دمشق.

(90) أ . بدر العنزي - المسئولية الجنائية للمحامي - جامعة نايف 2010م ص 206، حسين محمد عبد الظاهر ، المسئولية المدنية للمحامي تجاه العميل، دار النهضة العربية القاهرة(1993م)ص55.

فيها ، وفي مخالفة المحامي لهذا الواجب يعد خرقاً لأخلاقيات المهنة بما يعرضه للجزاء التأديبي ، الجزائي .

وقد ألزمت الأنظمة المقارنة المحامين بوجوب أن يعيد لموكله الأوراق والمستندات المتعلقة بالدعوى عند انتهائها ، فعندما يستولى المحامي على الأوراق والوثائق التي تسلمها فإنه يرتكب جريمة خيانة الأمانة ، إن توافرت أركان هذه الجريمة .

وقد نص النظام السعودي م 22 ن.م.س أن يلتزم المحامي "أن يرد لموكله سند التوكيل والمستندات والأوراق الأصلية وقد نص قانون المحاماة الكويتي في نص المادة 35 على العقوبات التأديبية التي تلحق المحامي الذي يخل بأصول وشرف المهنة ، ومن قبل هذا الإخلال " ... عدم تسديد الرسوم التي دفعها الموكل و عدم تسليم الحقوق التي يتم قبضها نيابة عن الموكل ، وعدم المحافظة على أصول المستندات والامتناع عن رد الأوراق والمستندات دون مسوغ قانون ..."

وأكد قانون المحاماة الكويتي أيضاً في المادة 22 أن "المحامي مسئول قبل موكله عن أداء ما عهد إليه طبقاً لأحكام القانون ، وشروط التوكيل " .

ونص قانون المحاماة القطري على هذا الواجب في المادة 51 التي جاء فيها المحامي مسئول قبل موكله عن أداء ما عهد به إليه طبقاً لأحكام القانون ، وشروط التوكيل ، وعليه أن يحافظ على سرية المعلومات التي يفضي بها إليه موكله ، وعلى المستندات والأوراق التي تسلمها منه ، وأن يؤدي للموكل الأموال التي قبضها لحسابه وكذلك المستندات والأوراق الأصلية التي تسلمها منه .

لكي تقع المسؤولية الجنائية على المحامي فلا بد أن يكون المنقول المتمثل في المستندات أو الأوراق أو خلافه قد سلم إلى المحامي على سبيل الوديعة أو الإجارة ، أو الرهن أو العارية أو الوكالة ، وعقود المحاماة جميعاً في أغلبها عقود وكالة بالخصومة وبالتالي يعتبر المحامي وكيلاً عن الخصم وبالتالي تنطبق أحكام مواد خيانة الأمانة على فعل المحامي بتغيير صفة الحياة وتحويلها من حياة ناقصة إلى حياة كاملة (91) .

وقد تضمنت الأنظمة الجزائية في الأنظمة المقارنة ومنها القانون الإماراتي في المادة 404 ق.ع.أ فنصت على أنه يعاقب بالحبس أو بالغرامة كل من اختلس أو استعمل أو بدد مبالغ أو سندات أو أي

(91) وقد سارت الأنظمة الصادرة من مجلس التعاون الخليجي ومنها قانون المحاماة البحريني 26 إذ أكد قانون المحاماة البحريني المادة 26 "المحامي مسئول قبل موكله عن أداء ما عهد به إليه طبقاً لأحكام القانون وشروط التوكيل ويتعين على المحامي أن يرد لموكله المبالغ التي حصلها لحسابه وكذلك المستندات والأوراق الأصلية التي تسلمها منه ، كما نص قانون المحاماة الإماراتي في المادة 36 التي نصت على أنه "من واجب المحامي عند انقضاء التوكيل أن يرد لموكله عند طلبه سند التوكيل والمستندات والأوراق الأصلية" .

مال آخر منقول إضراراً بأصحاب الحق عليه متى كان قد سلم إليه على وجه الوديعة أو الإجارة أو الرهن أو عارية الاستعمال أو الوكالة.

ونص المادة 217 من قانون الجزاء الكويتي التي تنص على أنه "كل من أختلس مالاً منقولاً مملوكاً لغيره بنية امتلاكه يعد سارقاً ، يعد اختلاسا كل فعل يخرج به الفاعل الشيء من حيازة غيره دون رضاه ، ولو عن طريق غلط وقع فيه هذا لا غير ليدخله بعد ذلك في حيازة أخرى (92) ."

ولقد تناول مشروع النظام الجزائي الموحد لدول مجلس التعاون الخليجي جريمة خيانة الأمانة وشدد العقوبة في حال كون مرتكب الجريمة محامياً ، فنص في المادة 506 على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وبالغرامة كل من أؤتمن على مال منقول مملوك للغير أو عهد به إليه بأية كيفية كانت أو سلم لأي غرض كان فستعمله لنفسه أو لفائدته أو لفائدة شخص آخر أو بدده أو أخفاه أو تصرف به خلافاً للغرض الذي عهد به إليه."

شدد في نص المادة 508 العقوبة المقررة لهذه الجريمة فيحال ارتكاب المحامي لهذه الجريمة فنصت على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر من ارتكب الجريمة المقررة في المادة 506 في الأحوال الآتية:-

إذا ارتكبها حارس قضائي أو قيم أو وصي أم محام أو كاتب عدل ، أو وكيل ، وذلك أثناء تأدية وظيفته أو بسببها".

## 1/ الشرط المفترض:-

ضمنت بعض دول مجلس التعاون الخليجي النص على أن جريمة خيانة الأمانة تقع إذا ارتكبها حارس قضائي أو قيم أو وصي أو محام ولعل ما انتهجه المنظم في مجلس التعاون يرى تشديد العقوبة في حالة ارتكابها ممن هم مصدر للنقطة وتعزيزاً للقيم المهنية الواجب توافرها فيمن يوكل إليهم التعامل في حقوق المواطنين أو في أموالهم .

بما يعني أن توافر صفة المحامي هو شرط لتشديد العقوبة مع تكامل باقي عناصر التجريم من تسليم المحامي للمستندات بموجب عقد من عقود الأمانة .

(92) هو ما سار عليه القانون القطري في المادة رقم 362 ق.ع.ق "يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاثة سنوات ، وبالغرامة لا تزيد على عشرة آلاف ريال كل من اختلس أو بدد مبالغ أو سندات أو أي مال منقول آخر إضراراً بأصحاب الحق فيه أو بواضعي اليد عليه ن متى كان قد سلم إليه بناء على عقد وديعة أو إيجار أو عارية استعمال أو رهن أو وكالة.

وفي جميع الأحوال يسقط حق الموكل في مطالبة محاميه بالأوراق والمستندات المودعة لديه بمضي خمس سنوات ميلادية من تاريخ انتهاء الوكالة ، كما نصت على ذلك المادة 60 من قانون المحاماة القطري".

## 2/ الركن المادي :-

يتوافر عنصر التجريم بكل فعل يدل على أن المحامي قد حول حيازته العارضة إلى حيازة كاملة على غير إرادة صاحب الحق (93) سواء أكان مالاً أو متقوماً بالمال ، ومن تلك الأفعال التي جددتها نصوص المواد الاختلاس والكتم والتبديد والاستعمال والإخفاء أو التصرف بالأمانة خلافاً للغرض التي عهد به إليه ، ومن أبرز تلك الصور (94) كتم الشيء ومنه أن ينكر المحامي وجود المال والمستندات أو الأشياء التي في حيازته من موكله ليتمكن من الإستيلاء عليها لحسابه الخاص وهو يعد إنتقاصاً من حيازة مالكة ولم يشترط المشرع إثبات ذلك بطريقة معينة ، وإنما يمكن إثبات ذلك بكافة طرق الإثبات.

## التبديد :-

هو كل فعل يخرج به الفاعل الشيء الذي أوّتمن عليه من حيازته كله أو بعضه كما لو قام باستهلاكه أو باعه أو وهبه أو قايض عليه أورهنه (95) وهنا يتأكد عن موقف المحامي برغبته في تملك الشيء وحرمان مالكة منه بصفة نهائية ، سواء قام ببيعه أو رهنه أو استهلاك الشيء وقرر عدم إعادته إلى صاحبه.

## القيام بأي تعدي :-

وسع المشرع صور الركن المادي لجريمة خيانة الأمانة ، وأفعال التعدي كثيرة ومتنوعة تشمل كل تصرف يقوم به المحامي ضد مال موكله ، ومنها إتلاف الشيء ، إن كان ذلك وثائق أو مستندات أو خلافه .

**الامتناع عن الرد :-** وفيه يتمتع المحامي عن تسليم المستندات أو الوثائق التي في حوزته ، والأصل أن المحامي يرد كل ما تسلمه من أوراق أو وثائق ومستندات من موكله إليه ، وفق سند الوكالة الممنوحة للمحامي .

## تبديد الأشياء :-

وتتحقق تلك الصورة عندما يقوم المحامي باستلام المال أو الأشياء أو المستندات فعلاً من موكله . ولكنه يقوم بتبديلها بشئ آخر بنقل الملكية ، أو قام باستعمال الشيء المؤتمن عليه في غير الأمر المتفق عليه أو أساء استعماله فعندئذ يتحقق الركن المادي لهذه الجريمة .

(93) سالم ، عبد المهيم بكر "الوسيط في شرح قانون الجزاء الكويتي - جامعة الكويت 1982م ص 401."

(94) نجم ، محمد صبحي "مسئولية المحامي الجزائية في مال القضاء ومهنة المحاماة - مرجع سابق"

(95) سالم ، عبد المهيم بكر "الوسيط في شرح قانون الجزاء الكويتي - مرجع سابق ص 399."

كل ذلك مع استثناء الحالات التي منح فيها القانون المحامي الحق في حبس الأوراق والمستندات ، وقد فقدت غالبة التشريعات على حق المحامي في حبس الأوراق والمستندات التي تمت حيازته ضماناً لأتعايه (96) .

الركن المعنوي :- يكفي توافر القصد العام وهو العلم والإرادة في علم المحامي أن مايقوم به من فعل يتحقق به فعل من أفعال الإختلاس أو الإستعمال أو التبيد . وأن لايقع المحامي تحت الإكراه المادي أو المعنوي حال ارتكابه لجريمة خيانة الأمانة.

## الخاتمة

لمهنة المحاماة آداب وقواعد وقيم أخلاقية يلتزم بها المحامي كما تلتزم بها الهيئات التي يتعامل معها والتي يتعين عليها أن تعامله معاملة حسنة قوامها الاحترام المتبادل وقد نص نظام المحاماة السعودي على ذلك بقوله: ((على المحامي مزاوله المهنة وفقاً للأصول الشرعية والأنظمة المرعية والامتناع عن أي عمل يخل بكرامتها واحترام القواعد والتعليمات الصادرة في هذا الشأن)) (97)، وفي قانون تنظيم المحاماة في الكويت رقم (42) سنة 1962م تشترط المادة الثانية أن يكون المحامي محمود السيرة، حسن السمعة غير محكوم عليه قضائياً أو تأديبياً لأسباب ماسة بالذمة أو الشرف.

وتقضي المادة 63 من قانون الإجراءات الجنائية وقانون المرافعات التجارية المصري بأن يلتزم المحامي بالدفاع عن المصالح التي تعهد إليه بكفاية وأن يبذل في ذلك غاية جهده وعنايته، ولا يجوز له النكوص عن الدفاع عن متهم في دعوى جنائية إلا إذا استشعر أنه لن يستطيع بسبب ظروفه أو ملبسات الدعوى أن يؤدي واجب الدفاع فيها بأمانة وكفاية.

ومن السمات الأخلاقية لهذه المهنة أن القانون المصري يوجب على المحامي تقديم المساعدات القضائية لغير القادرين ، وعليه أن يؤدي واجبه عمن ينوب للدفاع عنهم بنفس العناية التي يبذلها إذا كان موكلاً، ومن آداب المهنة الأخلاقية أن على المحامي أن يمتنع عن أداء الشهادة عن الوقائع أو المعلومات التي علم بها عن طريق مهنته إذا طلب منه ذلك من أبلغها إليه، إلا إذا كان ذكرها له بقصد ارتكاب جناية أو جنحة .

## أولا النتائج:-

1. إن تحديد إلتزامات أصحاب المهن الفنية يعزز الثقة بين الموكل والمحامي.

(96) سالم ، عبد المهيم بكر " الوسيط في شرح قانون الجزاء الكويتي - مرجع سابق ص566."

(97) نظام المحاماة السعودي: المادة الحادية عشرة.

2. أن الحصانة الممنوحة للمحامى لتمكينه من الدفاع عن موكله بحرية وأن يعمل لمساعدة القضاء.
3. تتنوع المسؤولية التي تقع على عاتق المحامى إما مدنية أو جزائية أو تأديبية، ولكن الواقع العملى تطبيقاتها نادرة.
4. أن إستخدام المعيار الموضوعى فى تحديد مساءلة المحامى الجنائية وهو الإتجاه الغالب فى الفقه والقضاء، ولا يمكن قياسها بمعيار الرجل العادى، وإنما وفقا للند من زملائه فى نفس المجال أو التخصص.
5. لم يتناول المنظم السعودى لجريمة إفشاء أسرار المهنة، سوى فى إلتزام المحامى بعدم إفشاء أسرار موكله دون النص على تجريم معين.
6. أن الجرائم التي قد يرتكبها المحامى ويرتبط بعمله لا يترتب عليها تشديد العقوبة.

#### ثانيا التوصيات:-

1. ضرورة أن ينص المنظم السعودى على تجريم إفشاء الأسرار من جانب المحامى أو غيره من المهن التي تستوجب الحفاظ على مصلحة العميل.
2. أن يتم تشديد العقوبات على مرتكبى الجرائم المبنية على الثقة كالتطبيب والمحامى، بإعتبار أنهم يؤدون رسالة سامية تستوجب عدم إخلالهم بالثقة والمحافظة على حقوق المواطنين.
3. أن يتم النص على تجريم تضليل العدالة عن طريق الإعلان إلى أماكن وهمية، أو الوصول إلى إثبات الحقوق بالتضليل.
4. تجريم رفع القضايا الوهمية للحصول على أحكام لإبتزاز الاشخاص، أو الحصول على أحكام للإستيلاء على أموال الناس بالباطل.
5. وضع ضابط للمسؤولية فى حالة تضليل المحامى لموكله بغرض النفع المادى، ولتحديد معيار الجهد الذى يتعين عليه بذله.
6. وضع ميثاق شرف مهنى لتحديد الإلتزامات الأخلاقية التي يتعين على المحامى الإلتزام به.

## المراجع:

- المنشاوي عبد المحمود (1998م) ، جرائم خيانة الأمانة والتبديد ، الإسكندرية دار الفكر العربي .
- الفزاري آمال (1990)، ضمانات التقاضي، منشأة المعارف الإسكندرية.
- القصاص عيد محمد (1994)، التزام القاضي باحترام مبدأ المواجهة، دراسة تحليلية في قانون المرافعات المصري والفرنسي، دار النهضة العربية القاهرة.
- الفوزان محمد براك (1431هـ - 2010م)، التنظيم القضائي الجديد في المملكة العربية السعودية (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي) مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض.
- العنزي بدر (2010م) - المسؤولية الجنائية للمحامي - جامعة نايف.
- العادلي محمود صالح(2009م) - الحماية الجنائية لالتزام المحامي بالمحافظة على اسرار موكله دراسة مقارنة - دار الفكر الجامعي - الاسكندرية .
- القلبي ، محمود مصطفى(1943م) - شرح العقوبات في جرائم الأموال . مطبعة الإعتماد .
- إبراهيم محمد محمود (1419 هـ - 1998 م ) نظام الطعن بالتمييز بالمملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية، مركز البحوث والدراسات الإدارية، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- آل دريب سعود (1403 هـ - 1983 م) التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، رسالة دكتوراه في السياسة الشرعية، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- جيرة عبد المنعم (1409-1988)، نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- خطاب طلبية وهبة (1986م) - المسؤولية المدنية للمحامي - مكتبة سيد عبد الله وهبة .
- عمر نبيل إسماعيل (1993 م) أصول المرافعات الشرعية وعلم القضاء في المملكة العربية السعودية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- (1980م) الطعن بالاستئناف وإجراءاته، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- عبد الرزاق نجيب (1423هـ)، نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية مقارنة، النشر العلمي .
- عبد الظاهر حسين محمد (1993م)، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، دار النهضة العربية القاهرة.
- حبيب عادل جبيري محمد (2003م)، مدى المسؤولية المدنية عن الإخلال بالالتزام بالسّر المهني أو الوظيفي، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
- حسين محمد عبد الظاهر (1993م)، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، دار النهضة العربية القاهرة.
- حسني محمد نجيب (1959م) قانون العقوبات - القسم الخاص، دار النهضة العربية.
- مصطفى عقل يوسف (1988م) الحصانات القانونية في المسائل الجنائية - رسالة دكتوراه جامعة القاهرة .
- هندي أحمد (1992م)، مبدأ التقاضي على درجتين: حدوده وتطبيقاته في القانون المصري والقانون الفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- (1992م)، الوكالة بالخصومة، المركز القانوني للمحامي في الدعوى وسلطاته، القاهرة، دار النهضة العربية.
- سالم ، عبد المهيمن بكر (1982م) "الوسيط في شرح قانون الجزاء الكويتي - جامعة الكويت.
- شيخ نجيب عبد الرزاق (1423هـ)، نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية مقارنة، النشر العلمي والمطابع في جامعة الملك سعود.
- شلمي محمد توفيق (1988م) - مسؤولية المحامي المهنية - دار النهضة العربية ط2.
- نجيب عبد الرزاق شيخ (1426هـ) - نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية - النشر العلمي والمطابع.

رسائل الماجستير والدكتوراه:-

- العطيفي جمال (1964م) ، الحماية الجنائية للخصوم من تأثير النشر-رسالة دكتوراه - القاهرة .
- الحسيني عبد اللطيف (1978م)، المسؤولية المدنية عن الأخطاء المهنية: الطبيب، المهندس المعماري والمقاول، المحامي، رسالة دكتوراه الجامعة اللبنانية.

القرني بريك عائض (1425هـ)، مسؤولية المحامي التأديبية والمدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية ونظام المحاماة السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

المسردي محمد بن علي (1426م)، حقوق المحامي وواجباته في النظام الموحد للمحاماة في مجلس التعاون لدول الخليج مقارنة بنظام المحاماة السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

المطلق عبد الله (1424هـ)، المحاماة في الفقه الإسلامي والنظام السعودي ودورها في تحقيق العدالة، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.  
النبراوي محمد سامي (1969م) - استجواب المتهم - رسالة دكتوراة القاهرة .

#### المقالات والندوات والمؤتمرات:-

أبو العيد كمال (1974م) - عن دالوز الهجائي في بحثه - سر المهنة - المقدم إلى المؤتمر الثاني عشر لإتحاد المحامين العرب بغداد

سرور أحمد فتحي (1963م) - مراقبة المكالمات التليفونية - المجلة الجنائية القومية - ع 1  
حيدر نصرت (1968م) (حصانة القاضي وحصانة المحامي - مجلة الحق لإتحاد المحامين العرب .

المراجع الأجنبية:-

Saggerath: quelques consideration sun le secret professionnel des advocates- rapport presente a' l' union belge - pe'nal. 1949.P.17

Larguir-Anne Marie: certificate medicaux et secrit professionnel , the'se , Lyon, Dalloz, 1963, P.77 ets

Peytel Adrien: Le secret medical 1935,P.64 Cam 19de'c , 1885. S, 1886 - 1 - 83

---

# The Scientific Journal of ARAB ACADEMY I NDENNARK

Managing Editor

**Prof. Dr. Walid Al-Hayali**

Editorial Secretary

**Ass. Prof. Dr. Hassan Al-Sudany**

Board of Editors

**Ass. Prof. Dr. Mohammed Falhy**

**Ass. Prof. Dr. Lutfi Hatem**

**Ass. Prof. Dr. Thair Alathari**

**Dr. Aseel Al-Amiri**

**Address: The Arab Academy in Denmark  
kobbelvænget 72 B, st  
2700brønshøj  
Denmark**

**Website : [www.ao-academy.org](http://www.ao-academy.org)  
e-mail : [ao-academy@yahoo.com](mailto:ao-academy@yahoo.com)**

---

